مختصر مفيد..

(أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)

السيد جعفر مرتضى العاملي

>المجموعة الثالثة عشرة<

المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
1430 هـ ـ **2009** م

المركز الإسلامي للدراسات

_____

_

_____

_____

تقديم:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

والحمد للهَ، والصلاة والسلام عَلى رسول الله محمد وآله الطاهرين. واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فإن السؤال يمثل تعبيراً صريحاً عن إحساس داخلي بالحاجة إلى شيء بعينه.. يسعى المرء للحصول عليه، ليعيش معه حالة الشعور بالغنى في النفس، والأصالة في الفكر، والرضا في الوجدان.

ويأتي جواب المسؤول، ليكون الدواء الناجع، والبلسم الشافي، لما يحمله في داخله من معاني القوة، والنضج، والاستجماع لعناصر الإقناع العقلي، أو تحقيق الراحة للضمير. فإذا لم يبلغ هذا المستوى في ذلك كله.. فسيحتاج إلى متابعة البحث، وإلى إعادة طرح السؤال في مظان توفر الإجابة الصحيحة والصريحة..

وقد وردت علينا أسئلة كثيرة، لا مجال للتكهن بعددها. وقد حاولنا أن نجيب على ما نزعم أننا نعرف الجواب عليه منها.. بصورة موجزة تارة، وبصورة مسهبة أخرى..

وقد بدا لنا؛ أن من المفيد عرض نماذج يسيرة من هذا وذاك، فلعل القارئ يجد فيها بعض ما ينفع أو يجدي.. مع الاعتراف سلفاً بأننا لا ندَّعي العصمة فيما نقول، ولا فيما نفعل..

ولأجل ذلك: فإننا إذ نعتذر إلى القارئ الكريم سلفاً عن أي خلل أو خطأ يحتمل أن نكون قد وقعنا فيه، نطلب منه بإلحاح أن لا يبخل علينا بما يراه مناسباً، مما يكون له صفة الإرشاد والدلالة، أو يدخل في نطاق التصحيح، أو في دائرة توضيح ما يحتاج إلى توضيح.

والله نسأل: أن يعصمنا من الزلل في الفكر، وفي القول، وفي العمل.. إنه ولي المؤمنين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)

جعفر مرتضى العاملي

الفصل الأول:

شؤون عقائدية..

عقائد لا تقليد فيها..

السؤال ():

من المعلوم حقاً: بأن العقائد لا تقليد فيها. إذ يجب على الفرد المسلم أن يبحث ويدقق في تلك العقائد حتى تطمئن نفسه، فسؤالي هو:

ما هي العقائد التي ترونها لا تقليد فيها، فهل المطروح حالياً من الإشكالات والإجابة عليها من قبلكم، والرد عليها منكم ومن غيركم تعتبر من تلك العقائد التي لا تقليد فيها؟! وهو ما يطرحه البعض من قضية الزهراء «عليها السلام» مثلاً، مما أثار حولها الشبهات بين العوام من الناس.

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن العقائد التي لا تقليد فيها هي تلك الأوليات التي يدركها العقل، مثل وجود الله، ووحدانيته، وعدله، وعلمه، وحكمته، وغير

ذلك من صفاته. وإدراك لزوم بعث الرسل والأنبياء، ولزوم الثواب والعقاب.

وكذلك الحال بالنسبة لضروريات الدين، وحقائقه الظاهرة لكل أحد، مثل الآخرة، والجنة والنار وما إلى ذلك مما لا شبهة فيه، ولا شك يعتريه.

ومن ذلك أيضاً الأمور التي يعجز العقل منها، ويخضع لها، مثل المعجزات المثبتة للنبوات.

أما الأمور النقلية، مثل الرجعة والبداء، وغير ذلك من العقائد التفصيلية، والنقلية التي لا سبيل إلى معرفتها إلا بالنقل، ولم يكن لها من الوضوح ما يكفي لاعتبارها من الضروريات والبديهيات، فلا مانع من تلقيها من الغير، وأخذها عنه، وتقليد من يصح تقليده فيها.

وأما الأمور التاريخية، مثل ما جرى على الزهراء «عليها السلام»، فهو وإن كان سبيله النقل، ولكن إنكاره إذا كان يهدف إلى تبرئة من فعل ذلك بها، وتلميع صورته، فإنه لا يُقبل خصوصاً إذا صدر ذلك من العالم العارف ولا سيما مع ثبوته، وتواتر نقله.. إذ لا يعقل أن يجهل العالم العارف هذا التواتر.. أو أن يغفل عنه..

ولو سلم جهله وغفلته، فإنه بعد لفت نظره، لا يعذر بإصراره، ولا يقبل منه التغافل والتجاهل. ولا سيما إذا كان يدَّعي لنفسه مقام المرجعية للناس..

عصمنا الله من الخطأ والخطل، والزلل في الفكر، وفي القول

والعمل. والحمد لله وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل الشفاعة تعني الدعاء؟!

السؤال ():

الشفاعة معناها الدعاء، فحين نستشفع برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونطلب منه أن يشفع لنا، فهل معنى ذلك أننا ندعو الرسول «صلى الله عليه وآله» بأن يكون الوسيط بيننا وبين الله بقضاء حاجتنا؟!

وكذلك بالنسبة للأئمة «عليهم السلام»؟!

وما نواجهه من مشكلة هو أننا نعلم لو أننا سلمنا (أي على النبي «صلى الله عليه وآله») أو استشفعنا بالنبي «صلى الله عليه وآله»، فإن الله قد وكل الملائكة بذلك، لإيصال السلام أو الشفاعة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهل هناك نفس الخاصية للأئمة صلوات الله عليهم أجمعين؟!

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فليس معنى الشفاعة الدعاء، بل معناها أن ينضم إلى المذنب من

يتوسط له لدى من يريد الحصول على العفو منه، وتحصيل الأمن من سطوته، أو عقوبته التي يستحقها..

ونحن نطلب من الرسول أن يتوسط لنا عند الله بالعفو عنا، أو بقضاء حاجاتنا.

وأما بالنسبة لبلوغ سلامنا لرسول الله أو استشفاعنا به، فقد يقال: إن الرسول أو الإمام بحكم أن له مقام الشاهدية، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾(1). فإنه يسمع كلامنا ويرى مقامنا، ويرد سلامنا.

ونقرأ في زيارة النبي «صلى الله عليه وآله»، وزيارة الأئمة: أشهد أنك ترى مقامي، وتسمع كلامي، وترد سلامي..

بل إننا حين نزور قبور المؤمنين نخاطبهم بالقول: السلام عليكم يا أهل القبور الموحشة..

وحين خاطب النبي «صلى الله عليه وآله» قتلى المشركين في قليب بدر، اعترض عليه بعضهم بأنه إنما يخاطب أمواتاً، فقال «صلى الله عليه وآله»: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم(2).

(**1**) الآية 45 من سورة الأحزاب.

(**2**) راجع المصادر التالية: مسند أحمد ج1 ص27 وج2 ص131 وج3 ص104 و 145 و 182 و 220 و 263 وج4 ص29 وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج2 ص101 وج5 ص8 و 21 وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج8 ص163 و 164 وسنن النسائي ج4

وقريب من ذلك حصل لعلي «عليه السلام» حين خاطب بعضى قتلى أهل الجمل(1).

فهم إذن غير محجوبين عنا، بل نحن محجوبون عنهم، وقد ورد في الزيارات المأثورة: وإنك حجبت عن سمعي كلامهم، وفتحت باب فهمي بلذيذ مناجاتهم(2).

والنصوص في هذا المجال كثيرة..

ولكن قد ورد عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «من صلى عند قبري سمعته، ومن صلى من بعد بلغته»(3).

قال «رحمه الله»: وكذلك أئمة الهدى «صلوات الله وسلامه عليهم»، يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب، ويبلغهم سلامه من بعد، وبذلك جاءت الآثار الصادقة(4).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ص109 و 110 و مجمع الزوائد ج6 ص91 والمصنف لابن أبي شيبة ج8 ص480 وبحار الأنوار ج19 ص346 وج6 ص254 ومستدرك سفينة البحار ج1 ص300 .

(**1**) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص248 وبحار الأنوار ج6 ص255.

(**2**) المزار لابن المشهدي ص55 والمزار الشهيد الأول ص65 والمصباح للكفعمي ص473 وبحار الأنوار ج97 ص160 و 371 وج99 ص83 و 145.

(**3**) بحار الأنوار ج6 ص254 عن الشيخ المفيد «رحمه الله».

(**4**) بحار الأنوار ج6 ص254 عن الشيخ المفيد «رحمه الله».

الحور العين.. ونساء المؤمنين..

السؤال ():

في الحياة الآخرة حين ينتقل الناس إليها وهي دار المستقر، هل يمكن للمرأة أن تختار زوجاً لها غير زوجها الذي هو في الحياة الدنيا، أي شخص كانت تريده في الحياة الدنيا ولكن الظروف لم تسمح بأن تتزوج منه؟! وهل صحيح أن الحور العين هم أناث فقط ؟!

الجواب:

وأما عن السؤال: أنه هل يمكن للمرأة أن تختار زوجاً في الآخرة غير زوجها في الحياة الدنيا، فتختار الشخص الذي كانت تريده في الحياة الدنيا؟!

وهل صحيح أن الحور العين إناث فقط؟!

نجيب:

روى العياشي بالإسناد إلى أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن المؤمن تكون له امرأة مؤمنة، يدخلان الجنة، يتزوج أحدهما بالآخر؟!

فقال: يا أبا محمد، إن الله حكم عدل، إن كان هو أفضل منها خُيِّر هو. فإن اختارها كانت هي من أزواجه. وإن كانت هي خيراً منها (لعل الصحيح: منه) خيَّرها، فإن اختارته كان زوجاً لها(1).

(**1**) بحار الأنوار ج8 ص105.

وأما بالنسبة لحقيقة الحور العين، فنقول:

نعم، إن ظاهر الروايات، بل صريح بعضها: أن الحور العين إناث(1).

ما الفرق بين العظيم والأعلى؟!

السؤال ():

لماذا اختار الله من أسمائه العظيم والأعلى للذكر في الصلاة؟! هل لهما ميزة أو يوجد تفسير معين؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن الركوع هو الإنحناء، او أن يطأطئ الإنسان رأسه، والإنحناء خروج عن مقام العظمة والشموخ، ودخول في الإتجاه المقابل له، وهو التضاؤل والخضوع، فإذا أخرج الإنسان نفسه عن مقام العظمة الذي يدعيه، بهدف الإعتراف بأن مستحق العظمة على الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى، فذلك يعني: أنه لا ينزه نفسه عن مقام الخضوع، وأنه ينزه الله عن ذلك، ويعترف له تعالى: بأنه هو المستحق لمقام العظمة

(**1**) راجع: بحار الأنوار ج8، باب الجنة ونعيمها.

على الحقيقة، ولكن ذلك لا يعني تخصيصه بذلك، أو حصره به.

فإذا تجاوز الإنسان في تضاؤله حد الركوع إلى ما هو أشد، إظهاراً لضعفه واستكانته، وذله، وفاقديته وحاجته، ليثبت بذلك له تعالى خصوصية أتم ومقاماً أسمى في العظمة، وهي خصوصية التفرد في ألوهيته وفي صفاتها، وفي كل مظاهرها ومزاياها، فإن التعبير بكلمة الأعلى هو الذي يتناسب مع هذا الحال بعد أن يكون قد أثبت لنفسه الفاقدية لكل خصوصية، ونزه الله سبحانه عن ذلك بصورة أتم بما اختاره للتعبير عن ذلك من خلال التناسب بين الفعل والحركة من جهة، وبين مضمون القول والإعتراف من جهة أخرى.. وتصبح كلمة الأعلى التي تعبر عن التفرد التام في المزايا الإلهية هي المناسبة للحال، والتي تتوافق فيها الأفعال والأقوال.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

كيف يوصف الله تعالى بالمكار والمتكبر؟!

السؤال ():

يوجد من أسماء الله كالمتين والجبار والمتكبر والمكار ربما عندما يسمع الشخص بهذه الأسماء يدور في نفسه سؤال: كيف يكون الله بهذه الصفات وهو المنزه من كل نقص؟! هل من الممكن أن توضح لنا الصورة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن هذه الأسماء حين تطلق على مقام العزة الإلهية، فإنها لا تحمل نفس المعاني التي تكون لها حين تطلق على البشر.. فهي نظير صفة الرحيم والقوي، والعالم والقادر، فإنها لا يراد بها نفس معنى القدرة والرحمة والقوة التي تكون في الناس..

كما أن بعض المعاني حين يطلقها البشر على بعضهم البعض، تكون صفة نقص، لأنها تشير إلى لوازم وآثار سيئة لدى الذي نسبت إليه، فمثلاً إذا قيل: الجبار، فإنها بالنسبة للبشر تحمل معنى العدوان والقسوة، وانعدام الرحمة، وممارسة القوة بلا مبرر معقول أو مقبول، بل في خدمة أهداف مسيئة للضعفاء، وتهدف إلى قهرهم، وتستغل ضعف هذا لتضاعف قوة ذاك. وبذلك تكون الجبارية صفة ذم وقدح لأجل هذه اللوازم التي تأتي معها.

أما حين تنسب إلى الله سبحانه، فإنما هو سبحانه جبار على الظالمين، وفي نصرة المستضعفين.. ولحفظهم من العدوان والتجني، فهي صفة ثناء وكمال ومدح، لأنها تأتي في سياق حفظ الإنسانية، وصيانة القيم وتمكين الناس من الإستفادة من الطاقات الكامنة فيهم لمواصلة مسيرة الخير والهدى والصلاح نحو الله، وتأكيد العبودية، ورفض طاعة الشياطين والمفسدين.

كما أن صفة المكار إذا أطلقت على الناس، فهي تعني استغلال غفلتهم، وطيبتهم، وسلامة نواياهم، لأغراض شريرة ترمي إلى إسقاطهم وايتزازهم، والعدوان عليهم، وسلب حقوقهم.

أما حين تنسب إلى الله فهي تعني: أن الذي بغى وظلم، وتكبر وتجبر، واعتدى وظن أن الله تعالى غافل عنه، سيرى: أنه تعالى سيكون له بالمرصاد، وسيواجه نقمته، ويعيد الحق لأهل الحق، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾(1).

وكلمة المتكبر إذا نسبت إلى الناس، فإنها تعني ادعاء إنسان شديد الأنانية ظاهر العجرفة أمراً ليس له، فهو ضئيل يتظاهر بالكبر، أو يتصنَّع ذلك.. ولا يبالي من ثم بأن تضيع حقوق الآخرين، وأن تمس كراماتهم، وتكبر كهذا رذيلة ما بعدها رذيلة حباً منه بالدنيا، وطلباً للتسلط على الناس، وللهيمنة عليهم بغير حق.

أما حين ينسب التكبر إلى الله تعالى، فهو يعني إظهار العظمة الإلهية، ليذل أمامها المتجبرون والمتكبرون بغير حق والذين يريدون إذلال الناس بغير حق.

وظهور العظمة الإلهية يحفظ للناس ثقتهم، ويرعى لهم أملهم بالحياة، وهو نسيم رحمة وسلام وسكينة وامان على قلوبهم.. وهو من أعظم النعم الإلهية عليهم، ومن أشد النقمات على أعداء الإنسانية والطواغيت والظالمين.

(**1**) الآية 42 من سورة إبراهيم.

وهكذا يقال بالنسبة لسائر الصفات والأسماء حين تنسب إلى الله تعالى، وإلى البشر.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الـذين اصـطفى محمـد وآله الطاهرين..

لا يحتاج الله لشهادة تناله بالوحدانية..

السؤال ():

عندما نقول: أشهد أن لا إله إلا الله.. نحن نعلـم أن الله لا يحتـاج منا هذه الشهادة، وهو الغني عن عبادتنا، فلماذا ارتـبط نطـق الشـهاده بالدخول في الاسلام ومن نكون نحن حتى تصدر من هذه الشهاده؟!

الجواب:

بـسم الله الـرحمن الـرحـيم

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فهل يظن هذا السائل: أن المقصود بالشهادة لله بالوحدانية هو مـا يساوق الشهادة أمام القاضي لإثبات حق مالي، أو نحو ذلـك.. بمعنـى أن ألوهيته ووحدانيته تعالى تثبت له بهذه الشهادة، التي تحتـاج إليهـا سبحانه في ذلك.

فإن كان هذا هو المراد، فالجواب: هو أن الله تعالى لا يحتاج إلى شهادتنا، ولا إلى عبادتنا. بل نحن الذين نحتاج إليهـا لتأكيـد انتمائنـا،

ولنظم أمورنا، ولكي نبعد عنا شياطين الجن والإنس، ولنكون مع إخواننا في الدين كتلة واحدة عصية على كل محاولات التدمير، والتفتيت والتشتيت.

كما أننا نحتاج إليها لبعث الطمأنينة والسكينة في قلوبنا، ولتطهير وتزكية نفوسنا من أي حظ للشيطان، ومن الشرك الخفي الذي هو أخفى من دبيب النمل، إلى كثير من الفوائد والعوائد التي لا تنتهي.. والتي هي ضرورة ما بعدها ضروة لسعادتنا في الدنيا والآخرة..

والحمد لله، والصلاة على محمد وآله الطاهرين..

لماذا خلق الله المشوهين؟!

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

سادتي حفظكم الله تعالى..

السلام عليكم ورحمة الله..

أرجو الإجابة على الأسئلة أدناه ولكم من الله الأجر..

يخطر في بال العديد من الناس وبالخصوص ممن يعانون من البلاء في حياتهم: أنه لماذا هم خلقوا في هذه الدنيا، ليتحملو هذا العذاب؟! أي لماذا خلقهم الله تعالى؟!

وإذا أجبتهم أنهم في حال امتحان، ليجزيهم الله خيراً إذا صبروا، فيجيبون: أن الله قادر أن يخلقنا ونعيش بأمان دون معاناة.

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله، وبركاته.. وبعد..

بالنسبة للسؤال علينا ملاحظة الأمور التالية:

1 ـ قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾(1). وإنما يسأل الناس وسائر المخلوقات عن أفعالهم، لأنهم يخطئون تارة، ويصيبون أخرى، ويعملون وفق الحكمة والعقل حيناً.. وبدافع الهوى والشهوات والعصبيات حيناً آخر.

ولأنهم يفسدون ويصلحون، ويحسنون ويسيئون كان لا بد من سؤالهم، ومحاسبتهم، لإرجاع الحقوق إلى أهلها، ووضع الأمور في نصابها، وإصلاح ما أفسدوا، وحفظ ما ضيعوا..

والأمر بالنسبة لله سبحانه الخالق الحكيم، والعادل العليم. والرؤوف الرحيم، والغني الكبير المتعال على الضد من ذلك، فإنه لا يفعل عن هوى، ولا يصدر عنه إلا الخير والفلاح، والإصلاح والصلاح، ومنه وإليه ينتهي كل سداد ونجاح.

ومن يكون كذلك، فكيف يصح أن يسأل عما يفعل، وأن يحاسب على إفاضته الخيرات والنعم، أو أن يؤاخذ على الجود والكرم؟!

(**1**) الآية 23 من سورة الأنبياء..

وإن أدنى مرتبة من مراتب الوجود للموجودات هي محض الخير، والحق والتفضل، ولا يمكن أن توصف بأي وصف آخر غير هذا، فلا يصح وصفها بالشر ولا بالنقص، ولا بغير ذلك مما يدخل في هذا السياق.

بل إننا نجد من أنفسنا ما يبرر لوم الغني الواجد، إذا لم ينفق مما عنده على المحتاج الفاقد، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(1). ويقول عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾(2). وقال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا﴾(3).

2 ـ قد اقتضت الحكمة الإلهية: أن يخلق تعالى هذا الكون كله وفق سنن وضوابط، تحكم حركته، وتهيمن على مسيرته، ويكون حفظه بها، وعلى أساسها، ومن خلالها يتصرف الإنسان فيه، ويهيمن عليه، ويستفيد من الإمكانات الكامنة فيه في تنمية ذاته، وفي الحصول على كمالاته..

ولولا هذه النواميس والقوانين والضوابط لم يستطع الإنسان أن يفهم حاضره، وأن يخطط لمستقبله، بل لولا ذلك لم يكن لديه

(**1**) الآية 15 من سورة فاطر.

(**2**) الآية 21 من سورة الحجر.

(**3**) الآية 64 من سورة المائدة.

طمـوح، ولا أمكنـه أن يحـدد لنفسـه هـدفاً يسـعى للوصـول إليـه، والحصول عليه، ولا يرى ـ من ثم ـ أي مبرر لوجوده، واستمراره فـي الحياة، ولكان موجوداً خاملاً وفاشلاً، يسـير نحـو التلاشـي والإنـدثار بدلاً من التكامل والتنامي والإزدهار.

فمثلاً لو لم يكن ثمة قانون فلاحة وزراعة الأرض، ووضع الحب والغرس فيها، وسقيها مؤثراً في إنباتها، وفي الحصول علـى الحبـوب والثمار، فكيف يطمئن الإنسان إلى أنـه سيحصـل منهـا علـى قُوتِـه، ويأمن من الحدثان؟!

ولماذا يخطط، ويهيء الوسائل للتنفيذ والعمل؟!

وكيف يتكامل وينمو؟!

ولماذا يعلِّم ويتعلم؟!

ولكن ذلك لا يعني أن لا تكون هناك سلبيات، هي نتيجة فاعلية هذه المؤثرات وقانونيتها، وثباتها في التأثير، فمثلاً يحتاج الإنسان إلـى نار لإنضاج طعامه، وللتدفئة في أيام البرد ولإذابة الحديد، ولغير ذلك من أمور؟! ويحتاج إلى الرياح لتلقيح الأشجار، وتنقيـة الجـو، ولغيـر ذلك من أمور، ولكن خطأً قد يحدث، فيتسبب بملامسة النـار للـزرع والشجر، وتضربها الرياح فتشب الحرائق..

فلا يمكن أن نلغي الإحـراق مـن النـار أو أن نعتـرض علـى الله لجعله النار محرقة لمجرد أن خطأً سـيحدث، أو لأن حاقـداً سـيدفعه هواه للتسبب في إحـراق زرعنـا، أو فـي حـدوث أذى شخصـي.. أو

إتلاف شيء عزيز علينا، لأن إلغاء الإحراق منها معناه: إلغاؤها من الأساس. وهذا سيحجب عنا منافع أساسية بل ضرورية لحياتنا. وربما ينشأ عنه بطلان أصل الحياة.

فالمطلوب ليس منع النار من الإحراق، بل المطلوب: الانتباه إلى الخطأ وعدم الوقوع فيه، ومنع الحاقد من ممارسة ما يدعوه إليه حقده، وكذلك الحال لو أردنا إبطال هبوب الرياح..

وإذا كانت الطاقة الجنسية ضرورة لبقاء النسل، وللحصول على اللذة الجنسية، ونشوء علاقات إنسانية حميمة، فإن إقدام الشخص على الاستفادة السيئة من هذه الطاقة، بممارسة الزنا، لا يبرر أن نطلب من الله تعالى إلغاء الشهوة من الإنسان، وإبطال العلاقة الجنسية من أساسها، أو منعها من التأثير هنا، وإطلاقها هناك.. بل هو يحتم علينا السعي لمنع الزاني من الزنا، ومن العدوان على السنة الإلهية.

بل لو أردنا أن نخضع لذلك المنطق غير المقبول لانتهى الأمر بنا إلى إبطال قانون السببية من أساسه.. ويصبح الكون كله جامداً وراكداً، متجهاً إلى التلاشي والبوار، بدل أن يتجه إلى الإعمار والازدهار..

وعلى هذا يصبح واضحاً: أنه لا بد من مسايرة هذه السنن، والحد من التمرد والعدوان عليها.. لأن ذلك سيخل بواقع سيكون الإخلال به معيقاً لمسيرة الإنسان نحو هدفه الأقصى في نيل رضا الله تعالى، من خلال كونه عنصراً صالحاً ومصلحاً في مسيرة الحياة، بكل

ما لهذه الكلمة من معنى.

ولا يصح الطلب من الله أن يمتنع من العطاء، وعن الرحمة، وعن الجود والكرم، وعن إفاضة الخير والنعم، فإن ذلك عدوان على العزة الإلهية، وإبطال لسننه التي وضعها لخير البشرية..

ولا بأس بالتأمل في التعابير القرآنية التي تصف المؤمنين، وحتى الأنبياء العظام بالأولياء الصالحين، أو بكلمة: إنه كان صالحاً.. أو تصف أعمالهم بعبارة: عملوا الصالحات، فإن ذلك يوضح: أن المطلوب هو الأعمال الموافقة لواقع التكوين، أو نحو ذلك..

والخالق العليم، والرؤوف الرحيم هو الذي يدلنا دلالة تامة ودقيقة وحقيقية على الصالح من غيره، من خلال أنبيائه ورسله فيما شرعوه، وبينوه، ودلوا عليه.. فإذا التزمنا بتوجيهاتهم، وبشرائعهم كان عملنا صالحاً. وإذا أخللنا بالتزاماتنا تسرب الخلل إليها.. وقد تظهر عوارض هذا الخلل مباشرة، وقد تبقى كامنة فتظهر بعد حين.

وربما نكتشف نحن هذا الخلل، وقد يبقى خافياً علينا في نفسه، أو في بعض وجوهه..

والله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾(1).

فبين لنا: أن من الذي يبقى في أحسن تقويم هو الإنسان الذي

---

(1) الآيات 4 ـ 8 من سورة التين.

آمن وعمل الصالحات، أما الآخرون الذين يُخِلُّون بالسنن من خلال ما يختارونه من أعمال سيئة، لأنهم يريدون أن يستفيدوا من قدراتهم التي منحهم الله إياها بصورة عشوائية، وانطلاقاً من الهوى، وخارج النطاق المرسوم لها ـ أما هؤلاء ـ فهم الذين يخرجون الإنسان عن تقويمه الأحسن. فتظهر عليه العاهات والتشوهات بسببهم.. الأمر الذي يفرض أن يكون هناك يوم حساب، وعتاب، وعقاب لمن أساء، وأجر وثواب لمن آمن وعمل صالحاً، وحفظ أمانة الله عنده، والتزم بأوامر الله تعالى الحافظة له، ولكل ما في هذه الحياة من حوله في خط الاستقامة والعدل والصلاح.

وهذا هو ما تقتضيه الحكمة الإلهية التي لا بد أن تحرق العناصر الفاسدة والمفسدة بالنار. لتحفظ غيرها منها..

ولا بد أيضاً أن تزيد من تنشيط العناصر الصالحة بما تقدمه لها من مثوبات، تحفزها على الإستمرار بالعطاء في الدنيا، رجاء الحصول على المثوبات في الآخرة ولذلك قال تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾؟!

وبذلك يتضح: أن العقوبة ضرورية للمعتدي، وأن المثوبة تعويض للمصاب والمشوه عما ألحقه به أهل الأهواء من أضرار في الدنيا.. ولو من خلال قانون الوراثة الطبيعية منه لهم.

فالتشوه الجسدي والروحي، أو العقيدي، أو النفسي.. أو.. أو.. قد يعرض للإنسان بسبب أفعال صدرت منه، وقد يجني عليه غيره من

بني جنسه، ممن يستعملون الوسائل التي جعلها تحت اختيارهم ليصلحوا بها حياتهم، في غير موضعها، كالذي يكون بيده آلة حادة، كسكين تستعمل لتهيئة ما يفيد في الطعام أو نحوه، أو آلة لقطع الأوراق، فيستعملها في العدوان على الآخرين، وقطع أو إتلاف ما يكون مفيداً.. أو في قتل أو جرح من يكون قتله أو جرحه مفسداً..

وبملاحظة جميع ما ذكرناه يتضح المراد من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(1). فإن هذا التعبير يفيد: أن المراد بالعبادة: الطاعة والإنقياد والتسليم، والسعي لنيل رضا الله تعالى، وطاعته والالتزام بأوامره ونواهيه.. وقد روي ذلك في معنى هذه الآية(2).

رفع اليدين في الدعاء.. والتجسيم..

السؤال ():

لماذا نرفع أيدينا نحو السماء عند الدعاء، وكما نعلم بأن الله يوجد في كل مكان؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

(**1**) الآية 56 من سورة الذاريات.

(**2**) راجع: كتاب التوحيد للصدوق ص356 وعلل الشرائع ج1 ص21 باب 9 حديث 4، والكافي ج2 ص7 وتفسير القمي ج2 ص306 والبرهان (تفسير) ج7 ص325 و 326 و 327.

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أولاً: يرجى ملاحظة ما يلي:

1 ـ روي أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين(1).

2 ـ فيما أوحى الله إلى موسى: ألقِ كفيك ذلاً بين يدي، كفعل العبد المستصرخ إلى سيده، فإذا فعلت ذلك رُحِمْتَ، وأنا أكرم القادرين(2).

3 ـ روي: أن زنديقاً سأل أبا عبد الله «عليه السلام» فقال : ما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟!

قال أبو عبد الله «عليه السلام»: ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنه عز وجل أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش، لأنه جعله معدن الرزق.

فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول «صلى الله عليه وآله»

(**1**) وسائل الشيعة (ط آل البيت) ج7 ص46 عن عدة الداعي ص182 والأمالي للطوسي ج2 ص198.

(**2**) وسائل الشيعة (ط آل البيت) ج7 ص47 عن عدة الداعي ص182.

حين قال: ارفعوا أيديكم إلى الله عز وجل(1).

4 ـ عن أبي عبد الله «عليه السلام»: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال:

إذا فرغ أحدكم من الصلاة، فليرفع يديه إلى السماء، ولينصب في الدعاء.

فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين، أليس الله في كل مكان؟!

قال: بلى.

قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟!

قال: أما تقرأ في القرآن ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾؟!(2). فمن أين طلب الرزق إلا من موضعه؟! وموضع الرزق وما وعد الله السماء(3).

4 ـ وسأل أبو قرة الإمام الرضا «عليه السلام»: ما بالكم إذا دعوتم رفعتم أيديكم إلى السماء؟!

(**1**) وسائل الشيعة (ط آل البيت) ج7 ص47 والتوحيد للصدوق ص248.

(**2**) الآية 22 من سورة الذاريات.

(**3**) من لا يحضره الفقيه ج1 ص213 والخصال (حديث الأربع مئة) ج2 ص628 وعن تهذيب الأحكام ج2 ص322 ووسائل الشيعة (ط الإسلامية) ج1 ص408 والوافي ج5 ص118 والحدائق ج8 ص511.

قال أبو الحسن «عليه السلام»: إن الله استعبد خلقه بضروب من العبادة..

إلى أن قال: واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرع ببسط الأيدي ورفعها إلى السماء لحال الاستكانة وعلامة العبودية والتذلل له(1).

فقد بينت الروايات: أن الله تعالى قد أمرنا برفع اليدين بالدعاء، إظهاراً للتذلل والإستكانة، وعلامة على العبودية، ولأنه جعل العرش معدن الرزق.

ثانياً: إن الله تعالى كان ولا مكان، والقول بأنه في كل مكان غير صحيح، إلا إذا أريد به أنه موجود من خلال ظهور آثار قدرته، وعلمه وتدبيره، ودقيق صنعه.

والحمد لله رب العالمين..

عذاب القبر.. وأمور أخرى..

السؤال ():

سماحة آية الله المحقق جعفر مرتضى العاملي (حفظه المولى)..

لقد جرى نقاش بين عدة أخوة مؤمنين حول وفاة الإنسان وانتقاله من الحياة الدنيا إلى الحياة البرزخية.

(**1**) وسائل الشيعة (ط آل البيت) ج7 ص47 و (الإسلامية) ج4 ص1101 والإحتجاج ج2 ص187.

وقد تم طرح أفكار عديدة حول هذا الموضوع، وعرض لبعض أراء العلماء، منهم من قال: إن العذاب البرزخي هو عذاب روحي فقط، وليس للجسد علاقة به، لأن الروح قد فارقت الجسد المادي.

بينما رأي آخر قال: «إن الروح تتعذب أو تتنعم، ولكن ضمن وعاء جديد، خلاف لذلك الجسد المادي الذي كان مرافقاً لتلك الروح في الحياة الدنيا».

إلا أن هناك عدة روايات تكلمت عن شدة العذاب في القبر وعن ضغطة القبر، وعن سؤال منكر ونكير، ولكن يا سيدي ما هي طبيعة هذا السؤال وهذا العذاب؟!

ومن باب وضع الأمور عند أصحابها، فإننا نضع بين أيديكم الكريمة هذا السؤال، فتفضلوا علينا متكرمين..

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد..

فقد سألتم عن العذاب البرزخي، هل هو عذاب روحي فقط؟! أم أن للجسد أيضاً علاقة به؟!

ونجيب:

إن الأخبار الكثيرة دلت على أن النفس تبقى بعد الموت، وعلى أنها قد تعذب، وقد تنعم، فإن الناس ـ كما في الروايات أيضاً ـ على

ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: من مُحِضَ الكفر محضاً.. فهؤلاء يعذبون..

الصنف الثاني: من مُحِضَ الإيمان محضاً، فهؤلاء ينعمون في البرزخ.

الصنف الثالث: المستضعفون، وهؤلاء يلهى عنهم.

ودلت الأخبار على أن الحياة تُرَدُّ في البرزخ، إما كاملاً، أو إلى بعض البدن، كما في بعض الأخبار.

ودلت بعض الأخبار على أن الصنفين الأولين يسألان في البرزخ عن بعض العقائد، وبعض الأعمال، ويثاب المسؤول ويعاقب بحسب حاله فيها.

وبعضهم يتعرض لضغطة القبر.. وهما الصنفان الأولان أيضاً.

ودلت الأخبار أيضاً: على أن ضغطة القبر، وعذابه يرفعان عن بعض الناس، كمن مات في ليلة الجمعة أو يومها. ومن لقن حجته حين يدفن، أو غير ذلك..

وبعد السؤال وضغطة القبر تتعلق الأرواح بأجساد مثالية، تشبه الأبدان الأصلية، وليست هي نفسها، وإنما هي شبيهة بأجسام الجن والملائكة، فتعذب الروح أو تنعم في هذه الأجساد المثالية.. حيث روي: أن الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قالبه في الدنيا، ويجعله في جنة من جناته، ينعمه فيها إلى يوم الساعة، وكذلك الحال بالنسبة للروح الكافرة، فإنه تعالى يجعل روحه في قالب مثل قالبه في

الدنيا.. وبعد الضغطة والسؤوال يضعه في نار بعذب بها إلى قيام الساعة، فإذا نفخ في الصور أنشئ جسده الذي بلي، ثم يعيده إليه، وبه يدخل النار إن كان من أهلها، أو الجنة إن كان من أهلها. بعد تعديل طباعه حيث يتم تحسين صورة المؤمن، فلا يمسه نصب في الجنة، ولا لغوب.. كما أن جسد الكافر يصبح بحيث لا تحرقه النار..

كما أن بعض الآلام قد تحصل للأرواح بسبب بعض ما يقع على الأبدان الأصلية، لسبق تعلق الأرواح بها.

وبذلك يتضح المراد مما ورد في الأخبار عن اتساع القبر وضيقه، وزيارة الأرواح لأقاربها كل ليلة جمعة، يضاف إلى ذلك.

وهذا إنما يكون لغير الأنبياء والأئمة «عليهم السلام»، أما الأنبياء والأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم»، فقد روي: أنهم ينقلون بأجسادهم وأرواحهم بعد موتهم من الأرض إلى السماء، فينعَّمون بأجسادهم التي كانوا فيها بالدنيا.

واتضح أن المراد بالقبر الوارد في عدد من الروايات هو المكان التي تكون فيه الروح في عالم البرزخ.

وأما حضور الأئمة «عليهم السلام» عند كل ميت حين موته مع كثرة من يموت، واختلاف أمكنتهم وتباعدها. وكذلك ما دل على عروج الأئمة «عليهم السلام» إلى السماء كل ليلة جمعة، فلعله يقوِّي احتمال أن يكون لأرواحهم «عليهم السلام» بالإضافة إلى أبدانهم الحقيقية أجساداً مثالية، يمكن أن تتعدد وتتكثر، وتحضر عند من

يموت، وتعرج إلى السماء، والله هو العالم بحقائق الأمور.

وليس القول بحلول الروح في جسد مثالي من القول بالتناسخ، فإن التناسخ الباطل هو تعلق الأرواح بعد خراب أجسادها باجسام أخر، إما عنصرية كما يزعم بعضهم، أو فلكية تحل بها ابتداء أو بعد ترددها في الأجساد العنصرية، على اختلاف آرائهم.

والذي نقوله ليس كذلك، بل هو تعلق أرواح الصنفين من الناس فقط ـ وهما من مُحِضَ الإيمان محضاً، ومن مُحِضَ الكفر محضاً بأبدان مثالية..

وذلك بعد الضغطة والسؤال عن بعض الإعتقادات والأعمال، ولكنها بعد نفخ الصور تعود إلى أبدانها الأصلية.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الفصل الثاني:

النبوة.. والأنبياء..

هل كان الخضر نبياً؟!

السؤال:

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل الخضر «عليه السلام» كان نبياً أم ماذا؟!

رجاء أعطوني الإجابة الشافية والكافية بالدليل والمصدر..

مع الشكر الجزيل..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن هناك روايات تقول: إن الخضر «عليه السلام» لم يكن نبياً، منها ما روي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أذنيه، عن يزيد بن معاوية، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله «عليهما السلام»: قال: قلت له: ما منزلتكم، ومن تشبهون ممن مضى؟!

قال: صاحب موسى، وذو القرنين كانا عالمين، ولم يكونا

نبيين(1).

وروي عن أبي جعفر: أن علياً «عليه السلام» كان محدثاً..

إلى أن قال: فقال لي: يحدثه ملك.

قلت: تقول إنه نبي؟!

فحرك يده هكذا، أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القرنين، أوما بلغكم أنه قال: وفيكم مثله(2).

وروي مقابل ذلك: أن الخضر «عليه السلام» كان نبياً، فقد روى الصدوق بإسناده إلى جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: إن الخضر كان نبياً مرسلاً، بعثه الله تعالى إلى قومه، وقد دعاهم إلى توحيده، والإقرار بأنبيائه، ورسله، وكتبه.

وكانت آيته أنه لا يجلس على خشبة يابسة، ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراً، وإنما سمي الخضر لذلك.

وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عامر بن أرفخشيد بن سام بن نوح «عليه السلام»(3).

(**1**) نور الثقلين ج3 ص275 و 276 و 273 و294 عن أصول الكافي.

(**2**) نور الثقلين ج3 ص276 و 275 و294 عن أصول الكافي.

(**3**) نور الثقلين ج3 ص276 وعلل الشرايع ج1 ص31 و 32 وكمال الدين ص391 ومعاني الأخبار ص49 وبحار الأنوار ج13 ص286 ومستدرك سفينة البحار ج3 ص76 وقصص الأنبياء للجزائري

ولئن لم نرجح إحدى هاتين الروايتين على الأخرى، وأردنا أن نجمع بين الروايات، فيمكن القول: بأن الروايات التي تكتفي بتوصيف الخضر بالعالم، وبأنه كان صاحب موسى بصفته عالماً لا بصفته نبياً، أي أنه قد نال مقام النبوة بعد لقائه بموسى «عليه السلام».

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

التطور المستمر.. وختم النبوات..

السؤال ():

كيف تختم الرسالات بالنبي «صلى الله عليه وآله» وما زال هناك تتطور كل يوم عن يوم في العلوم من جديد إلى أجدد، مما جعل الكذابين أمثال بهاء الدين أن يدعي البابيية؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن الرسالات التي هي شرائع، وسياسات، واعتقادات، وقيم، وأخلاق، وحقائق، ودقائق، وشعائر، وغير ذلك إنما تعالج قضايا هذا الإنسان، وتعنى بحالاته وتصرفاته، واعتقاداته، وخصائصه، وأخلاقه،

ص332.

وما إلى ذلك..

وهي أمور ثابتة في متن خلقة الإنسان وفي فطرته وفي شخصيته منذ عهد آدم، وستبقى إلى آخر الدهر، ولا ربط لها بتطور العلم، ولا تتناقض معه، بل هي تتكامل وتتنامى به.

والمطلوب هو ضبط حركة الإنسان في دائرة التوازن، ودفعه لمواصلة التكامل والنمو في خصائصه، وميزاته. وفق ما تقتضيه شؤون الخلقة والفطرة، وسنن الحياة..

والإنسان يبقى إنساناً، فهو منذ خلق آدم، وإلى قيام الساعة يبقى يأكل ويشرب، ويبكي ويضحك، ويرضى ويغضب، وله رغبات جنسية، وهو محب للمال، ومحب لذاته، ويصح ويمرض، و.. و.. الخ..

وأية حالة وافتراض يمكن تصوره لأبناء البشر سواء في شؤون الخلقة، أو الفطرة، أو السلوك، أو فيما يرتبط بعلاقة الإنسان بنفسه، أو بربه، أو بكل ما هو خارج عن ذاته، فإن جميع البشر يتشاركون فيه منذ آدم، وإلى آخر إنسان يولد ويوجد.

فالجميع يمر بنفس الأطوار والأدوار، وله نفس الصفات والميزات، لكن الفرق هو في اكتشاف الإنسان لهذه الحالات فيه، أو في تحريك هذه الحالات بصورة عملية وظاهرة، وفي مدى التفاته لنفسه وللأسرار التي أودعها الله تعالى فيه، وفي هذا الوجود من حوله.

فإذا كان واضع الشرائع، والذي يرسم للإنسان معالم السلوك، ويريد أن يربيه وينميه، وأن يتعامل معه عبر العصور والدهور هو خالق الكون والإنسان، وواهب الحياة، والعالم بكل أسرارها وخفاياها، فسيضع له نهجاً رسالة متوافقة مع واقع الإنسان والحياة في جميع الأدوار والأطوار..

وهو أعلم من كل عليم بتطورات العلوم، وتقدم الفنون، وما كان من ذلك وما يكون، ويستطيع أن يرسم له طريق الانسجام والتوافق معها، وطريقة الاستفادة منها في كل عصر وزمان، منذ عهد آدم «عليه السلام».

وقد جاء الأنبياء «عليهم السلام» ليساعدوا الإنسان على استيعاب شرائع الله وأحكامه ومناهجه، وليكشفوا له عن بعض ما يصلح الكشف له عنه من الحقائق والدقائق.

وأحسب أن هذا البيان يكفي لإعطاء الانطباع العام عن الإجابة، لأن الدخول في التفاصيل يحتاج إلى توسع في البيان، والحر تكفيه الإشارة.

هل كان النبي أمياً؟!

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه، والصلاة على من بعث رحمة للعالمين وعلى آله الأخيار المنتجبين..

أما بعد..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مولانا سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾(1)، وقال تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾(2)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾(3)، فهل كان النبي «صلى الله عليه وآله» لا يعرف الكتابة والقراءة، أم هناك شيء آخر؟!

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله.

وبعد..

1 ـ بالنسبة لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾(4).. نقول له: إنه لا يدل على أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان أمياً لسببين:

الأول: إن المقصود بالأميين إن كان ـ كما قيل ـ هو سكان أم

(**1**) الآية 2 من سورة الجمعة.

(**2**) الآية 52 من سورة الشورى.

(**3**) الآية 52 من سورة الشورى.

(**4**) الآية 48 من سورة العنكبوت.

القرى، وهي مكة. فلا ربط للآية بالأمية التي أشرتم إليها في سؤالكم أصلاً..

وعلى هذا، فإذا كان هذا المعنى محتملاً في الآية احتمالاً معتداً به لم تعد صالحة للاستدلال بها على عدم معرفة الرسول بالقراءة والكتابة، لأن الاحتمال يبطل الاستدلال..

ثانياً: لو سلمنا أن المراد بالأميين هم من لا يعرفون القراءة والكتابة، فإن الآية لا تدل على أمية الرسول، بل تكون من قبيل قولك: بعثت إلى الجهلة في البلد الفلاني، والقبيلة الفلانية رجلاً منهم لكي يعلمهم، ويثقفهم، ويخرجهم من جهلهم، مع أن من ترسله ليس من الجهلة قطعاً. ولكنه من ذلك البلد، أو من تلك القبيلة.

فقوله: ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ ليس معناه: أنه منهم في الأمية، إذ يمكن أن يكون المقصود أنه من جنسهم، أو منهم في النسب والعشيرة والعرق، أو منهم في البلد والسكنى والموطن.

2 ـ بالنسبة لقوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾(1)، فهو لا يدل أيضاً على عدم معرفة الرسول، بالقراءة والكتابة، لأن مفاد الآية: أنك يا محمد قبل أن ننزل عليك وحينا لم تكن تعرف الكتاب (يعني القرآن بما فيه من شريعة، وسياسات، واعتقادات، وأخلاق، وأخبار الماضين، وحقائق ودقائق.. و.. و.. ولولا وحينا لم تدر ما الإيمان).

---

(1) الآية 52 من سورة الشورى.

ولو كان المراد: الكتابة، لقال: ما كنت تدري الكتابة.

ثم إن القرآن هو النور الذي يهدي به الله من يشاء من عباده كما صرحت به نفس هذه الآية. أما الكتابة بما هي رسم الخط فليست نوراً يهدي به الله..

3 ـ أما قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾(1)، فلا يدل أيضاً على عدم معرفة النبي «صلى الله عليه وآله» بالقراءة والكتابة أيضاً. لأن الآية تريد أن تقول: إنك يا محمد لم تقرأ كتب الأنبياء قبلك، ولم تتلها، ولكنه تعالى لم يذكر السبب في عدم تلاوته لها، هل هو عدم وصوله إليها؟! أو عدم معرفته بالقراءة؟! أو عدم حفظه لمضامينها؟! أو عدم اهتمامه بها؟! أم شيء آخر غير هذا كله؟!

وشاهدنا على ذلك: أنه يصح أن تقول لفلان العارف بجميع أنواع الخطوط، القارئ لكثير من الكتب: إنك لم تقرأ إلياذة هوميروس، ولم تقرأ تلمود اليهود، ولا توراتهم. مع أنه من أبرع الناس بالقراءة والكتابة.

كما أنه يصح القول: أيها الخطاط البارع إنك لم تخط بيمينك القرآن، ولا الإنجيل، ولا زبور داود، ولا صحف إبراهيم..

والخلاصة: إن عدم قراءته وكتابته لهذه الكتب أو تلك، وعدم تصديه لكتابتها قد يكون له أسباب مختلفة وعديدة.

---

(1) الآية 48 من سورة العنكبوت.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الـذين اصـطفى محمـد وآله..

غفران ذنب النبي.. والعصمة..

السؤال():

لقد قرأت في كتاب الله عز وجل قوله تعـالى: ﴿إِنَّـا فَتَحْنَـا لَـكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِـنْ ذَنْبِـكَ وَمَـا تَـأَخَّرَ وَيُـتِمَّ نِعْمَتَـهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾. وما رأيته في أحد التفاسير لهذه الآية: أن قريش كانت تعتقـد: أن النبـي «عليـه السلام» قد أذنب بحقها، فلذلك هذه مـن الـذنوب الإجتماعيـة التـي لاحساب لها؟! فما حقيقة الأمر بيَّن لنا رحمك الله؟!

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله.

وبعد..

فقد قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَـا تَقَـدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُـتِمَّ نِعْمَتَـهُ عَلَيْـكَ وَيَهْـدِيَكَ صِـرَاطًا مُسْـتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾(1).

قد يدعي البعض: أن هذه الآيات المباركـة تتحـدث عـن ذنـب حقيقي صدر من نبي الإسلام «صلى الله عليه وآله». وذلك يدل علـى

(**1**) الآيات 1 ـ 3 من سورة الفتح.

عدم اتصافه بالعصمة..

وهذا كلام باطل، لأن الآيات ذكرت أن الله تعالى قد أتحف نبيه بجائزةٍ ثمينةٍ جداً، وهي أنه منحه فتحاً ظاهراً، وأتم نعمته عليه.

وإنما تعطى الجائزة، ويكرم بالتحفة من حقق إنجازاً عظيماً، يستحق به الكرامة، والتنويه، والثناء، ولا تعطى للمجترئ على سيده، وولي نعمته، ومن يفترض به أن يشكره، وأن يسعى في نيل رضاه!!

فهل يمكن لعاقل أن يقول: لقد أكرمناك يا محمد، وأتحفناك بالفتح المبين، وأتممنا نعمتنا عليك لأنك عصيتنا، وتجرأت علينا، وهتكت حرمتنا؟!

فظهر مما تقدم: أنه لا بد أن يكون المقصود بالذنب معنى آخر، هو: أن هذا الفتح المبين سيقلب الأمور، فمن كان يذمك ويتهمك يا محمد ويراك مذنباً سوف يمدحك، ويعلن أنك محسن له، متفضل عليه، ومن اتهمك سوف يسعى في برائتك والذب عنك، متذرعاً بنفس الحجة التي احتج بها لتبرير الذم، وهو أنك جئت بهذا الدين العظيم، الذي به تحل المشكلات، وتتحقق الأخوة والألفة و.. و.. الخ.. وقد كان يراه باطلاً، ومسيئاً و.. و.. الخ..

ومن المعلوم: أن قريشاً كانت تحارب النبي «صلى الله عليه وآله»، وتؤلب الناس عليه بحجة، أنه قطع رحمها، وسفه أحلامها، وأفسد شبانها، وفرق جماعتها كما قاله عمرو بن العاص لملك الحبشة في السنة الخامسة من البعثة.

ولكن قريشاً نفسها من حين فتح مكة قد غيرت لغتها هـذه إلـى ضدها. فقد قال «صلى الله عليه وآله» لقريش يوم الفتح: ما ترون أنـي فاعل بكم؟!

قالوا: أخ كريم، وابن أخ كريم.

فقال: اذهبوا، فأنتم الطلقاء..

فاتضح بما ذكرناه: أن هـذا هـو المعقـول والمقبـول فـي معنـى الآيات المباركة، وهو ما تؤيده الشواهد التاريخية والدلائل الكثيرة..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كيف ومتى حل نور النبي صلى الله عليه وآله في صلب آدم؟!

السؤال ():

كيف كان نزول نور النبي وآله «صلى الله عليه وآله» إلـى صـلب آدم؟! وهل كان سجود الملائكة لآدم «عليه السلام» بعد نزول نور آل محمد في صلبه أم قبل؟!

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

وبعد..

1ـ فإن الحديث عن كيفية وتاريخ نـزول نـور النبـي «صـلى الله عليه وآله» إلى صلب آدم «عليه السلام».. غير ميسـور لنـا، لأن ذلـك مما لا يعلم إلا بالنقل عن المعصوم الذي يأتيه الوحي. ولا مجال فيـه

للاجتهاد والحدس. وإن كان الذي يستقر في أنفسنا هو أن هذا النور قد كان في آدم منذ خلق، لأن النور المطيف بالعرش هو فقط تلك المراتب الوجودية المتنقلة في عوالم الظلال والأنوار، والروح والمثال. وما كان في صلب آدم، أو فقل في كيانه ووجوده إنما هو من جنسه وسنخه. وإن كان مغموراً بذلك النور، في مختلف مراحل وجوده.

2ـ بالنسبة لسجود الملائكة لآدم نقول:

إن آدم كان قبلة الملائكة، كما تكون الكعبة قبلة المسلمين..

وكون نور النبي «صلى الله عليه وآله» في صلب آدم لا يعني أن السجود كان لنور النبي «صلى الله عليه وآله»..

المشبهون برسول الله صلى الله عليه وآله

السؤال ():

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه، والصلاة على من بعث رحمة للعالمين وعلى آله الأخيار المنتجبين

أما بعد..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الموصوفون بأنهم أشبه الناس برسول الله «صلى الله عليه وآله» خلقاً وخلقاً عدة، منهم:

1 ـ الحسن بن علي بن أبي طالب (مسند أحمد ج1 ص99

وكنز العمال ج13 ص659).

2 ـ جعفر بن أبي طالب الملقب بالطيار (أسد الغابة ج1 ص287).

3 ـ علي الأكبر بن الإمام الحسين بن علي (مقاتل الطالبيين ص127).

4 ـ علي بن موسى الرضا (الدر النظيم)، محمد بن الحسن العسكري (كفاية الأثر)، وكانت فاطمة الزهراء أشبه الناس بأبيها من النساء (دلائل الإمامة ص150).

مَن مِن هؤلاء هو أصحهم رواية أنه شبيه النبي «صلى الله عليه وآله»؟! لا تستغرب يا سيدنا السؤال لأن له فائدة عندي؟!

ولكم الأجر والثواب..

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله.. وبعد..

1 ـ إن الروايات حول الذين كانوا أشبه الناس برسول الله «صلى الله عليه وآله» كثيرة، كما أن عددهم كثير، ولا نستطيع أن نحكم بكذب أية رواية منها، حتى لو كان سندها ضعيفاً.

ويمكن أن يكون جميع هؤلاء، وسواهم، ممن وردت أسماؤهم في الروايات الأخرى أيضاً، يشبهونه «صلى الله عليه وآله»..

وقد بينت بعض الروايات: أن الشبه كان يلاحظ في بعض

الجهات في شخص، ويلاحظ الشبه في شخص آخر من جهة أخرى.

وقد يلاحظ أيضاً: أن بعضهم كان في زمانه أشبه الناس به «صلى الله عليه وآله» ثم في الزمان الذي بعده كان فلان الآخر أشبه الناس بالرسول.. وفي الزمان التالي يصير فلان الثالث هو الأشبه به «صلى الله عليه وآله».. وهكذا..

على أن الشبه يختلف ويتفاوت شدة وضعفاً، وقرباً وبعداً.

كما أن بعضهم كان يخبر عمن رآهم من الناس، إلا ما كان وارداً عن المعصوم، فإنهم «عليهم السلام» إنما يخبرون عن الشبه بملاحظة الناس كلهم في ذلك الزمان.

2 ـ أما بالنسبة للرواية الصحيحة من هذه الروايات، فإن كان مقصود السائل هو صحة السند، فمن المعلوم: أن مرتكزات التصحيح والتضعيف تختلف وتتفاوت بين أهل الأديان، وبين المذاهب المتعددة في الدين الواحد، بل بين المجتهدين في المذهب الواحد..

فالسني قد لا يعتمد رواية رواة الشيعة، وكذلك العكس.

غير أن من الواضح: أن هذا الأمر لا يدخل في دائرة اهتمامات أهل الأهواء، إذ لا يجدون ما يدعوهم للكذب فيه، مما يعني أننا لا نستطيع استثناء أي من الروايات من احتمال الصحة حتى الضعيفة منها، وحتى لو رواها من يخالفنا في المذهب.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

وشاورهم في الأمر..

السؤال ():

ما معنى قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(1)، وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾؟!(2).

الجواب:

بسمه تعالى وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فقد ذكرنا الإجابة على هذا السؤال في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج7 ص67 ـ75 وقلنا هناك ما يلي:

إنه لا ريب في حسن المشاورة وصلاحها وقد ورد الحث عليها في هاتين الآيتين وفي آيات كثيرة .

ويقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد شاور أصحابه في أكثر من مرة ومناسبة، حتى نزل في مناسبة حرب أحد قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ الله لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى الله إِنَّ الله يُحِبُّ المُتَوكِّلِينَ، إِن يَنصُرْكُمُ الله فَلاَ غَالِبَ

---

(1) الآية 159 من سورة آل عمران.

(2) الآية 38 من سورة الشورى.

لَكُمْ ..﴾(1).

وعن ابن عباس بسند حسن: لما نزلت: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(2)، قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أما إن الله ورسوله لغنيان عنها، ولكن جعلها الله رحمة لأمتي؛ فمن استشار منهم لم يعدم رشداً، ومن تركها لم يعدم غياً(3).

والسؤال هنا هو: إنه إذا كان الله ورسوله غنيين عنها، فلماذا يأمر الله تعالى نبيه بأن يشاور أصحابه في الأمر؟!

وسؤال آخر، وهو: هل يمكن بضم الآية التي في سورة الشورى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾(4)، وبضم سائر الروايات التي تحث على الاستشارة ـ هل يمكن ـ أن نفهم من ذلك: ضرورة اتخاذ الشورى كمبدأ في الحكم والسياسة، وفي الإدارة، وفي سائر الموارد والمواقف، حسبما تريد بعض الفئات أن تتبناه، وتوحي به على أنه أصل إسلامي أصيل ومطرد؟!

(**1**) الآيتان 159 و 160 من سورة آل عمران.

(**2**) الآية 159 من سورة آل عمران.

(**3**) الدر المنثور ج2 ص90 عن ابن عدي، والبيهقي في شعب الايمان. وراجع: سبل الهدى والرشاد ج10 ص398 وتفسير الآلوسي ج4 ص106.

(**4**) الآية 38 من سورة الشورى.

إضطجاع النبي صلى الله عليه وآله مع أجنبية في قبرها..

السؤال():

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله..

سماحة السيد آية الله المحقق جعفر مرتضى العاملي.

الرواية بشأن دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأم الإمام علي «عليه السلام» تقول: إنه «اضطجع إليها» عندما أنزلها في قبرها وهناك من يثير الشبهات بشأن ذلك من أديان أخرى للإساءة لسيد المرسلين «صلى الله عليه وآله». فهل من شرح؟!

جزاكم الله خيراً..

الجواب:

بسمه تعالى

وله الحمد، و الصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فأولاً: إن المروي في كتبنا: هو أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد حمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل تحت جنازتها حتى أوردها قبرها. ثم وضعها، ودخل القبر فاضطجع فيه، ثم قام فأخذها على يديه حتى وضعها في القبر، ثم انكب عليها طويلاً يناجيها إلخ.. (1).

أما الرواية التي أشار السائل إليها، فهي التي ذكرها صاحب

---

(1) الكافي ج1 ص453.

الإستيعاب(1)، ومن يدري، فلعل الراوي قد اشتبه في النقل؟! أو تكون كلمة «معها» من زيادات النساخ، أو من التحريفات المتعمدة للتشكيك بهذه الفضيلة الظاهرة لها «رضوان الله تعالى عليها»، ليكيدوا بذلك ابنها علياً «عليه السلام».. و لعل.. و لعل..

ثانياً: لعل النبي «صلى الله عليه وآله» كان من محارم فاطمة بنت أسد، الذين يجوز لهم لمسها، فإن أم الزوجة ـ سواء أكانت بالزواج الدائم أو المنقطع ـ تصبح من المحارم بنفس العقد على ابنتها.. كما أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب. ومن المحارم أيضاً زوجة الأب والجد، والجد الذي بعده، وهكذا.. سواء من طرف الأب أو الأم.

فمن الذي قال: إن أحد هذه الأسباب لم يكن حاصلاً، فكانت فاطمة بنت أسد من محارمه «صلى الله عليه وآله»، لأجل سبب منها؟! فقد قالوا: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد خطب ابنتها أم هاني ثلاث، إحداها كانت قبل زواجها من هبيرة المخزومي، فلعلها بعد أن فرق الإسلام بينها وبينه اقترنت برسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولو بالزواج المؤقت.

ولعلنا نجد إشارة تدل على ذلك في بعض النصوص، فقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾(2)

---

(1) الإستيعاب مطبوع بهامش الاصابة ج4 ص 382

(2) الآية 3 من سورة التحريم.

قولهم «عليهم السلام»: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» تزوج بالحرة متعة، فاطلع عليه بعض نسائه، فاتهمته بالفاحشة، فقال: إنه لي حلال، إنه نكاح بأجل، فاكتميه الخ..

وعن الصادق «عليه السلام»: «إني لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلة من خلال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يأتها.

فقلت: فهل تمتع رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

قال: نعم، وقرأ هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾(1)»(2).

(**1**) الآيات 3 ـ 6 من سورة التحريم.

(**2**) وسائل الشيعة (آل البيت) ج21 ص13 و (الإسلامية) ج14 ص442 ومن لا يحضره الفقيه ج3 ص297 و (ط جماعة المدرسين) ج3 ص466 وتفسير نور الثقلين ج5 ص369 والبرهان في تفسير القرآن ج4 ص353 والفصول المهمة للحر العاملي ج1 ص651 وبحار الأنوار ج16 ص254 ومكارم الأخلاق ص39 وجامع أحاديث الشيعة ج21 ص10 وسنن النبي للطباطبائي ص13.

وعن صحيح الترمذي: أن عبد الله بن عمر سئل عن متعة النساء، فقال: هي حلال ـ وكان السائل من أهل الشام.

فقال له السائل: إن أباك قد نهى عنها.

فقال: أرأيت إن كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله، أنترك السنة ونتبع قول أبي(1).

وقد أمر المأمون بأن ينادى بتحليل المتعة، فدخل عليه محمد بن منصور وأبو العيناء، فوجداه يستاك، ويقول وهو متغيظ: «متعتان كانتا على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعهد أبي بكر، وأنا أنهى عنهما.

قال: ومن أنت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأبو بكر؟!

فأراد محمد بن منصور أن يكلمه الخ..(2).

(**1**) الطرائف لابن طاووس ص460 وكتاب الأربعين للشيرازي ص559 وبحار الأنوار ج30 ص600 ومستدرك سفينة البحار ج9 ص309 والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص564 والكنى والألقاب ج3 ص95.

(**2**) راجع: وفيات الأعيان ج6 ص149 و 150 والسيرة الحلبية ج3 ص46 وتاريخ بغداد ج14 ص159 و 200 والنص والاجتهاد للإمام شرف الدين ص193 وقاموس الرجال ج9 ص397 وبغداد ص198 و 202 وأجوبة مسائل جار الله للسيد شرف الدين ص120 والكنى والألقاب ج3 ص44 والحصون المنيعة للسيد

وقال ابن شهرآشوب: «وكان النبي «صلى الله عليه وآله» لم يتمتع بحرة ولا أمة في حياة خديجة، وكذلك كان علي مع فاطمة «عليها السلام»..»(1).

علماً بأن خديجة «عليها السلام» ماتت قبل الهجرة بثلاث سنوات، مما يعني: أن الروايات المتقدمة تتحدث عن الفترة التي بعد ذلك، فلا مانع من أن يكون قد تزوج بأحد بنات أو حفيدات فاطمة بنت أسد، أم علي «عليه السلام» بهذا النوع من الزواج.

والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته..

محسن الأمين ص104 والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص81.

(**1**) راجع: مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج3 ص350 و (المكتبة الحيدرية) ج3 ص90 وبحار الأنوار ج42 ص92 ومستدرك سفينة البحار ج4 ص335.

الفصل الثالث:

الأئمة.. والإمامة.. وشؤونها..

من هم الخلفاء الاثنا عشر؟!

السؤال():

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

من هم خلفاء النبي «صلى الله عليه وآله» الإثنا عشر؟!

الجواب:

لقد روى البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم كثير: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: يكون بعدي إثنا عشر خليفة (أو أميراً) كلهم من قريش(1).

ولا ينطبق ذلك إلا على الأئمة الأطهار من أهل البيت «عليهم السلام» حسب ما يعتقده الشيعة الإمامية «رضوان الله تعالى عليهم».

لأن الذين حكموا بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وسموهم

(**1**) راجع: مسند أحمد ج5 ص90 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج13 ص32 وصحيح مسلم ج6 ص4 والعمدة لابن البطريق ص421 و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص418 والإكمال في أسماء الرجال ص34 وإكمال الدين ج1 ص272 ـ 273 و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص68 و 273 والخصال ج2 ص473 وراجع: بحار الأنوار ج36 ص239 وينابيع المودة ص445 عن مودة القربى، وراجع: منتخب الأثر ص14 وهامش ص15 عنه.

بـ «أمير المؤمنين».. كـانوا يعـدون بالعشـرات، ولا سـيما إذا ضـممنا العباسيين إلى الأمويين، فضلاً عن الخلفاء في بـلاد المغـرب، وبـلاد مصر.

يضاف إلى ذلك: أن خلفاء بني أمية لا يمكن عدهم فـي جملـة الخلفـاء الإثنـي عشـر بمقتضـى أن الخلافـة لا تكـون للطلقـاء، وأبنائهم(1). وبمقتضى ما روي عنه «صلى الله عليـه وآلـه»: الخلافـة بعدي ثلاثون عاماً ثم تكون ملكاً عضوضاً. وقد تمت الثلاثون بخلافة الإمام الحسن «عليه السلام»..

فكل من جاء بعد الإمام الحسن «عليه السلام» فهو مـن الملـوك لا من الخلفاء إذا أخذنا بهذا الحديث..

هل الإمام يخلق ويرزق؟!

السؤال الأول:

هل يستطيع الإمـام المعصـوم أن يـرزق ويخلـق بـإذن الله (عـز وجل)؟! أم الخلق والرزق من خصوصيات الله (عز وجل) فقط؟!

الجواب:

بـسم الله الـرحمن الـرحيـم :

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

---

(1) الإصابة ج2 ص305 و (ط دار الكتب العلمية) ج4 ص70 والغـدير ج7 ص144 وج10 ص30 وكنـز العمـال (مؤسسـة الرسـالة) ج5 ص735 .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن هذا السؤال ينحل إلى سؤالين:

أحدهما: هل الخلق والرزق مختصان بالله عز وجل أم يمكن لغيره تعالى أن يفعل ذلك؟!

الثاني: إذا لم يكونا مختصين به تعالى، فهل هما ثابتان لخصوص الأنبياء؟! أم يمكن لغير الأنبياء أن يفعل ذلك؟!

1 ـ أما الجواب عن السؤال الأول فهو: أن الخلق والرزق من فعل الله وحده، ويمكن أن يأذن الله تعالى بذلك لمن يشاء من عباده..

ويدل على إعطائه هذا الإذن بالنسبة إلى الخلق قوله تعالى عن عيسى «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام»:

﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ الله وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ الله وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(1).

ويدل على ممارسة هذا الإذن فعلاً قوله تعالى مخاطباً لعيسى «عليه السلام»: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا

---

(1) الآية 49 من سورة آل عمران.

فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾(1).

ففي الآية الأولى نسب عيسى «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام» الخلق إلى نفسه، كما أن الله تعالى نسب الخلق إلى عيسى في الآية الثانية.

ويلاحظ: أنه تعالى في هذه الآية قد ذكر الإذن مرتين:

إحداهما: حين أراد عيسى «عليه السلام» أن يعمل من الطين كهيئة الطير.

والثانية: حين احتاج إلى نفخ الروح فيه..

ولعل سبب ذلك: أن الله سبحانه قد نهى البشر عن عمل التماثيل على صورة ذوات الأرواح، فجاء الإذن الإلهي لعيسى «عليه السلام» بأن يعمل الطين على هيئة الطير، الذي هو من ذوات الأرواح ليرفع المنع، الثابت بهذا النبي.. أو ليرفع توهم احتمال شمول النبي «صلى الله عليه وآله» لهذا المورد.. ثم احتاج إلى الإذن بنفخ الروح فيه، ما دام أن نفخ الروح لا يتحقق إلا بذلك، لأن الإذن يقع في سلسلة علل تحققه..

وعلى هذا الأساس جاء قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾(2)، وقوله: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾(3).

---

(1) الآية 110 من سورة المائدة.

(2) الآية 14 من سورة المؤمنون.

(3) الآية 125 من سورة الصافات.

ويدل على أن الله تعالى قد أذن لبعض عباده بالرزق أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(1).

وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ﴾(2).

كما أن الله تعالى قد أذن لملك الموت بقبض الأرواح. وأذن للمدبرات أمراً بالتدبير في بعض المجالات.

2ـ وأما الجواب عن السؤال الثاني، فهو أنه إذا جاز هذا الأمر بالنسبة للأنبياء، مثل عيسى «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام»، لم يكن مانع عقلي من جواز حصوله لغيره، إذا وجدت المصلحة التي تقتضي هذا الإذن..

وقد ورد ما دل على أن كل فضيلة ثبتت لنبي من الأنبياء فهي ثابتة لنبينا محمد «صلى الله عليه وآله» بطريق أولى، وبنحو أتم(3).

وبعد هذا فإذا دل الدليل على أن ما للنبي «صلى الله عليه وآله»

(**1**) الآية 74 من سورة التوبة.

(**2**) الآيتان 58 و 59 من سورة التوبة.

(**3**) بحار الأنوار ج16 ص309 وتفسير جوامع الجامع ج3 ص534 وتفسير مجمع البيان ج9 ص432 والحدائق الناضرة ج23 ص31 وتفسير الآلوسي ج6 ص18.

ثابت لوصيه المنصوب للناس من قبل الله ورسوله، فعلينا أن نأخذ بمفاد ذلك الدليل، لعدم وجود مانع من قبوله، من عقل، أو نقل..

توضيح لا بد منه:

بقي أن نشير إلى أمر مهم هنا، وهو أنه بالرغم من أن الروايات تدل على أن ما ثبت لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثابت للإمام «عليه السلام» إلا ما استثناه الدليل الخاص. إلا أن الروايات قد صرحت بما يلي:

1 ـ عن الإمام الرضا «عليه السلام»: «إن الله تعالى فوض إلى نبيه «صلى الله عليه وآله» أمر دينه، فقال: ﴿وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(1). فأما الخلق والرزق فلا»(2).

2 ـ وجاء في التوقيع الذي خرج إلى الشيعة بواسطة أبي جعفر محمد بن عثمان «رحمه الله» سفير الإمام الحجة «عليه السلام» ما يلي: «إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم، ولا حالٍ في جسم. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

فأما الأئمة «عليهم السلام»، فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق،

(**1**) الآية 7 من سورة الحشر.

(**2**) راجع: عيون أخبار الرضا ج1 ص219 وبحار الأنوار ج17 ص7 وج25 ص328 ومسند الإمام الرضا ج1 ص377 وتفسير نور الثقلين ج5 ص279 وإكليل المنهج في تحقيق المطلب للكرباسي ص467 وغاية المرام ج5 ص133.

ويسألون فيرزق، إيجاباً لمسألتهم، وإعظاماً لحقهم»(1).

ويبدو لنا: أن محط نظر هذا الخبر ونظائره هو الرد على القول: بأن النبي أو الإمام يخلق ويرزق بقدرته وبإرادته الذاتية، على نحو تكون إرادته وقدرته في عرض قدرة الله تعالى، وليست ناشئة عنها.

وهذا مرفوض ومردود كما دل عليه الحديثان المتقدمان.

وكذلك الحال بالنسبة إلى القول: بأنه تعالى قد أوكل أمر الخلق والرزق إلى النبي أو الإمام، ولم يعد له أي شغل بالتدبير والخلق سوى أنه يجري ما يقررون، ويخلق ما يريدون..

فإن هذا أيضاً ـ كسابقه ـ باطل ومردود بمقتضى الحديثين المذكورين آنفاً..

ولكن لا مانع من أن يأذن الله تعالى لرسوله، أو لمن شاء من خلقه بالتصرف ضمن ضوابط معينة. بحيث يكون الله سبحانه هو الذي يفيض الوجود على الأشياء حين إرادته النبي أو الإمام، فتكون إرادة واقعة في سلسلة المبادئ والعلل التي توجب تعلق الإرادة الإلهية بالخلق والرزق فعلاً.

ويكون المراد بإذن الله سبحانه هو ما ينتج عن تعريف النبي أو الإمام بما يصلح به نظام الكون والحياة فتتعلق إرادتهما به ويكون تعلقها هذا من موجبات بلوغه درجة الصلاحية لذلك، فإذا أرادوه فإن الله تعالى يريده لإكتمال موجبات تأثيره بتعلق إرادتهم به.

(**1**) الغيبة للطوسي ص294 والإحتجاج للطبرسي ج2 ص285.

ويبدو لنا أن هذا هو الذي عنته الآيات التي نسبت الخلق إلى عيسى، والإيتاء إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما الفرق بين الأجسام والأجساد؟!

السؤال():

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد ورد في زيارة الإمام الحسين «عليه السلام»: «السلام على أرواحكم وأجسادكم وأجسامكم، وعلى ظاهركم وعلى باطنكم»، فما الفرق بين الجسد والجسم وكلاهما في اللغة واحد، ومن هو المقصود بـ «ظاهركم وباطنكم»؟!

الجواب:

أما بالنسبة للفرق بين الأجساد والأجسام، والمراد من قوله: وظاهركم وباطنكم الوارد في زيارة الإمام الحسين «عليه السلام»، فقد يقال:

1 ـ إننا حين نسلم على ظاهرهم وباطنهم، فإننا نريد أن نقول: إنَّا إذا كنا نعرف ظاهرهم، فإن باطنهم أسمى وأرقى من أن تناله أفهامنا وعقولنا، فنحن نسلم على الظاهر والباطن معاً، لأننا نريد أن نلقن أنفسنا: أنهم أعظم وأجل مما يمكن أن نتصوره.

2 ـ بالنسبة للفرق بين الجسم والجسد نقول:

قالوا: لا يقال لغير الإنسان جسد(1). وكل خلق لا يأكل ولا يشرب من نحو الملائكة والجن مما يعقل، فهو جسد. وكان عجل بني إسرائيل جسداً يصيح، لا يأكل ولا يشرب، وكذا طبيعة الجن(2)، ويشترط فيه: أن يكون قد صرف النظر عن الروح، ويتوجه إلى الجسم من حيث هو. وقيل للعجل في الآية: جسد، إشارة إلى أنه لا روح له.

أما الجسم فهو جماعة البدن، أو الأعضاء من الناس، والإبل والدواب، وغيرهم من الأنواع الفطيمة الخلق(3).

والجسم: ما له طول وعرض وعمق(4)، وهو كل ما يستقر في مكان أو حيز، ويكون محسوساً. إنساناً كان أو جماداً أو نباتاً أو غير ذلك.

ولا يشترط في الجسم أن يكون خالياً من الروح..

وبذلك يتضح: أننا حين نسلم على الأجساد والأجسام، فإننا نريد أن نشير الى النشآت والحالات المختلفة التي ربما تخطر على بالنا،

(**1**) لسان العرب ج2 ص281 ومجمع البحرين ج3 ص25 وتاج العروس ج2 ص320.

(**2**) لسان العرب ج2 ص281 وراجع: مجمع البحرين ج3 ص25 وتاج العروس ج2 ص320.

(**3**) لسان العرب ج2 ص284 وتاج العروس ج8 ص228.

(**4**) تاج العروس ج8 ص228.

لكي نسجل إقرارنا بعجزنا عن إدراك حالاتهم ومقاماتهم. ولنقول: إنهم «عليهم السلام» حتى حين ننظر إليهم كأجسام، أو أجساد فإن لهم مقاماً جليلاً وعظيماً لا يعلم مداه، وحقيقته وحالاته وآثاره إلا الله تعالى.

حركات تدعي المهدية لزعمائها..

السؤال ():

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ظهرت في الأونه الأخيرة في وسط وجنوب العراق حركات مهدوية منحرفة منها مجموعه من أتباع مقتدى الصدر، والذين يطلقون على أنفسهم عنوان: (أصحاب القضية ـ الممهدون) والذين يعتقدون بأن مقتدى الصدر هو الإمام المهدي والعياذ بالله..

وأخذوا يروجون للجهلة مستندين إلى روايات رمزية وأخرى ضعيفة السند. وبدأ عددهم بالتكاثر، وهناك قسم آخر غيرهم وفي داخل تيار جيش مقتدى: بأن مقتدى مؤهل لأن يكون مرجع للشيعة. أو أن السيد الشهيد محمد صادق الصدر قد ترك علم لأربعين سنة، لذا فلا نحتاج إلى تقليد أبداً؟؟؟!!! وغيرها من هذه الأمور المبكية.

سيدنا فنحن نعلم أن خيمة وعمود الشيعة هو أنتم المراجع الأعلام (أهل الإجتهاد والتقليد) فما هو ردكم عليهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن أعلام الدين واضحة، ودلائله لائحة، ولا بد من تعويد الناس على الرجوع إلى علماء الأمة وأعلامها ومراجعها الكبار، فإن البعد عنهم يجعل الناس فريسة لكل طالب فرصة، ولقمة سائغة لكل مترصد ومتصيد، ويوقعهم في البلابل والقلاقل، ويعرضهم للبلايا والنوازل.

كما لا بد من تعريفهم بأنه عليهم أن يرجعوا في كل ما يعرض عليهم من مقولات وأفكار، وروايات تمس جوهر العقيدة إلى المراجع العظام، وأن يسألوهم عن مدى صحتها وفسادها، ويكون قولهم هو الفصل، وحكمهم هو العدل.

والمفروض بنا جميعاً: توجيه الناس أيضاً إلى طلب الدليل من أولئك الذين يطلقون لهم تلك الدعاوى، فإذا جاؤوهم بالأدلة عرضوها على المراجع العظام، وأعلام الأمة الكرام، ويكون ردهم وقبوله على أساس ما يتلقونه منهم، لا من أصحاب الدعاوى..

ولا بد أن يعرف الناس: أن من دلائل سوء نوايا أولئك المدعين سعيهم لإبعاد الناس عن مراجعهم، وتشكيكهم وطعنهم بهم، وامتناعهم بلطائف الحيل عن إعطاء الأدلة على ما يدعونه، ويروجون

له..

حفظكم الله.. والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

يهلك في اثنان..

السؤال ():

عن الإمام علي «عليه السلام»: «يهلك في اثنان: محب مفرط، ومبغض». ما المقصود هنا بـ «محب مفرط» أو إلى أي درجة يمكن أن يصل المؤمن إلى الإفراط في حبه «عليه السلام»؟!

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد.. فيرجى ملاحظة ما يلي:

1 ـ إن العبارة في نهج البلاغة، الحكمة رقم 117 هي كما يلي: «هلك فيّ رجلان: محب غالٍ، ومبغض قال»(1).

(**1**) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج4 ص28 وعيون الحكم والمواعظ للواسطي ص511 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج18 ص282 والملل والنحل للشهرستاني ج1 ص27 والحيوان ج2 ص90 والمحاسن والمساوي ص41 والأمالي للصدوق، وغرر الحكم للآمدي ص329 ومعدن الجواهر للكراجكي ص226. والألفاظ وإن كانت قد تختلف ولكنها باتجاه واحد.. وراجع: كنز العمال ج11

وفي الخطبة رقم125 هكذا: «سيهلك فيّ صنفان: محب مفـرط، يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلـى غير الحق. وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه».

وفي الحكمة رقم 469: «يهلك فيّ رجلان:محب مفرط وباهـت مفتر».

وهذا يعطي: أنه «عليه السلام» قد كرر هذا القول بهـدف تحـذير الناس من ذلك..

كما أن نفس هذه التعـابيير قـد تضـمنت مـا يفسـر المـراد مـن الإفراط والتفريط في الحب والبغض.

2 ـ المراد بالغلو هنا: تجاوز الحد في الحب إلى حدّ ادّعاء مـا لا يصح ادّعاؤه فيه،كادّعاء حلول اللاهوت فيه، أو نحو ذلك..

والمراد بالقالي: الممعن في الجفاء، والمتباعد في بغضه إلى حـد نصب العداء..

3 ـ قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «والله، لولا أنـي أشـفق أن تقول طوائف من أمتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بأحد من الناس إلا أخذوا التـراب مـن تحـت قدميك للبركة»(1).

ص324.

(**1**) الإرشاد للمفيد ج1 ص 164 و 165 وبحـار الأنـوار ج21 ص77 ـ 79 وراجع ص83 و 84 والبرهان (تفسير) ج4 ص498 والمستجاد

فقد بين هذا الحديث بعض مظاهر الغلو فيه «عليه السلام»، وهو أن يقال فيه «عليه السلام» ما قالت النصارى في عيسى. وقد قالوا فيه «عليه السلام» ذلك بالفعل، حتى ألّهوه، ولم يتراجعوا عن هذه المقالة حتى أحرقوا بالنار.. ولا يزال في الناس، من يغلو فيه «عليه السلام» إلى يومنا هذا..

4 ـ أما المبغض القالي، فمنهم الخوارج، ولا تزال بقاياهم إلى يومنا هذا. ومنهم أيضاً المنكرون لفضائله «عليه السلام»، المتحاملون والمتعصبون عليه..

5 ـ إن ابن أبي الحديد قد جانب الصواب كثيراً حين قال في شرح قوله «عليه السلام»: «يهلك فيّ رجلان: محب مفرط وباهت مفتر» ما يلي:

«أما المفرط فالغلاة، ومن قال بتكفير أعيان الصحابة، ونفاقهم أو فسقهم»..

ثم ذكر: أن أصحابه المعتزلة قد سلكوا طريقة مقتصدة، حين فضلوه على الخلق في الدنيا والآخرة، وأن كل من حاربه أو أبغضه خالد في النار، ثم قال:

«فأما الأفاضل من المهاجرين والأنصار الذين ولوا للإمامة قبله، فلو أنه أنكر إمامتهم، وغضب عليهم، وسخط فعلهم، فضلاً عن أن

من الإرشاد ص103 وكشف الغمة ج1 ص203 و 231 وتفسير فرات.

يشهر عليهم السيف، أو يدعو إلى نفسه، لقلنا: إنهم من الهالكين».

إلى أن قال: «ولكنا رأيناه رضي إمامتهم، وبايعهم، وصلى خلفهم، وأنكحهم، وأكل من فيئهم، فلم يكن لنا أن نتعدى فعله، ولا نتجاوز ما اشتهر عنه. ألا ترى أنه لما برئ من معاوية برئنا منه، ولما لعنه لعناه. ولما حكم بضلال أهل الشام ومن كان فيهم من بقايا الصحابة، كعمرو بن العاص، وعبد الله ابنه، وغيرهما حكمنا أيضاً بضلالهم؟!

والحاصل: أننا لم نجعل بينه وبين النبي «صلى الله عليه وآله» إلا رتبة النبوة، وأعطيناه كل ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه.

ولم نطعن في أكابر الصحابة الذين لم يصح عندنا أنه طعن فيهم، وعاملناهم بما عاملهم به(1).

ونقول:

إن هذا الكلام مرفوض جملة وتفصيلاً. وذلك لما يلي:

أولاً: إنه زعم أن من قال بتكفير أعيان الصحابة ونفاقهم، أو فسقهم مفرط هالك، مع أن المقصود بالمحب الغالي (المفرط في حبه له)، هو القائل بألوهيته «عليه السلام» حسبما أوضحناه، ويشهد له أيضاً ما نقلناه عن النبي «صلى الله عليه وآله»..

وأما تفسيق أو تكفير الآخرين، فليس هو من مفردات حب علي «عليه السلام»، فضلاً عن أن يكون من مفردات الإفراط أو التفريط فيه!!

(**1**) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج20 ص220 و 221.

ثانياً: قوله عن أبي بكر وعمر وعثمان: «لـو أنكـر إمـامتهم لقلنـا: إنهم من الهالكين»..

غريب وعجيب ممن شرح نهج البلاغة، وقرأ الخطبـة الشقشـقية وشرحها أيضاً، بالإضافة إلى غيرها. فضلاً عـن أن ابـن أبـي الحديـد نفسه قد نقل الكثير الكثير من إنكاراته «عليـه السـلام» فـي السـقيفة، وفي الشورى، وفي مواقف كثيرة أخرى، فراجع كتابه..

بل إن قهرهم له، واستعمال العنف معه لإجباره على التخلي عـن حقه، لا يكاد يخفى على عاقل منصف.

وقد كتب «عليه السلام» لمعاوية: «وقلت: إني كنت أقاد كما يقاد الجمـل المخشـوش حتـى أبـايع، ولعمـرو الله لقـد أردت أن تـذم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت. وما على المسـلم مـن غضاضـة أن يكون مظلوماً، ما لم يكن شاكّاً في دينه»(1).

بل إن المعتزلي نفسه يقول: «سألت النقيب أبا جعفر يحيـى بـن أبي زيد، فقلت: أرى هذا الجواب منطبقاً علـى كتـاب معاويـة الـذي بعثه مع أبي مسلم الخولاني إلى علي «عليه السلام»، فإن كان هذا هو

(**1**) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج3 ص33، الكتاب رقـم28، والإحتجـاج للطبرسي ج1 ص262 وكتاب الأربعـين للشـيرازي ص165 وبحـار الأنوار ج28 ص368 وج29 ص621 ومستدرك سفينة البحـار ج7 ص505 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج1 ص374 وشرح نهـج البلاغة للمعتزلي ج15 ص183.

الجواب، فالجواب الذي ذكره أرباب السير، وأورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين إذاً غير صحيح.

وإن كان ذلك الجواب، فهذا الجواب إذاً غير صحيح ولا ثابت.

فقال لي: بل كلاهما ثابت مرويّ. وكلاهما كلام أمير المؤمنين «عليه السلام» وألفاظه إلخ..»(1).

ثالثاً: لم يلِ أحد من الأنصار الخلافة، فما معنى قول المعتزلي: «وأما الأفاضل من المهاجرين والأنصار الذين ولوا الخلافة قبله، فلو أنه أنكر إمامتهم إلخ..»؟!

رابعاً: قول المعتزلي: إنه «عليه السلام» قد بايع الخلفاء قبله، غير مقبول، فقد ذكرنا في كتابنا الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ما يدل على أن بيعته لم تثبت، فراجع..

ولو سلمنا: أنه بايعهم، فإنما بايعهم مكرهاً كما ظهر من كتابه المذكور آنفاً لمعاوية، ولا بيعة لمكره.

رابعاً: قوله: إنه «عليه السلام» صلى خلفهم، وأنكحهم، مردود عليه، وذلك لما يلي:

ألف: إن ذلك كان منه «عليه السلام» على سبيل التقية. ويكفي ما كتبه معاوية إلى محمد بن أبي بكر عن أبيه وعن عمر، حيث قال: «فهمَّا به الهموم، وأرادا به العظيم»(2).

---

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج15 ص184

(2) مروج الذهب ج3 ص12 والإختصاص ص127 والإحتجاج

ب: إنه لم يثبت أنه «عليه السلام» زوَّج ابنته لعمر بـن الخطـاب، إلا على سبيل الإكراه.. وقد تحـدثنا عـن هـذا الموضـوع فـي كتابنـا: ظلامة أم كلثوم.

ج: إن صلاته خلفهم لا تعني إئتمامه بهم، إذ يمكن أن يقف فـي الصف، ولا ينوي الجماعة..

د: إن بعض النصوص تدل على أن أهل البيت «علـيهم السـلام» كانوا يعيدون صلاتهم التي يصلونها خلف الأمراء على سـبيل التقيـة. وقد ذكر ابن كثير الحنبلي: أن الحسن والحسين «عليهما السلام» كانـا يصليان خلف مروان ولا يعيدانها..(1).

ولنا أن نسأل ابن كثير: من أين ثبت له أنهما «عليهما السلام» لـم يكونا يعيدان صلاتههما؟!

وروي عن الإمام الباقر «عليه السلام» ما يوضح ذلك، فقـد قـال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يصلي معهـم الـركعتين، فـإذا فرغوا قام فأضاف إليهما ركعتين(2).

للطبرسي ج1 ص272 والجمل لابـن شـدقم ص93 وبحـار الأنـوار ج33 ص577 و 579.

(**1**) البداية والنهايـة (ط دار إحيـاء التـراث العربـي سـنة 1408هــ) ج8 ص283.

(**2**) الكـافي ج3 ص375 ووسـائل الشـيعة (آل البيـت) ج7 ص351 و (الإسلامية) ج5 ص45 وجامع أحاديث الشيعة ج6 ص78 وتـاريخ

وروي عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر «عليه السلام»: إن أناساً رووا عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أنه صلى أربع ركعاتٍ بعد الجمعة، لم يفصل بينهن بتسليمٍ!!

فقال: يا زرارة، إن أمير المؤمنين «عليه السلام» صلى خلف فاسق، فلما سلم وانصرف قام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فصلى أربع ركعات لم يفصل بينهن بتسليم. فقال له رجل إلى جنبه: يا أبا الحسن، صليت أربع ركعات لم يفصل بينهن؟!

فقال: إنها أربع ركعاتٍ مشبهات. وسكت.

فوالله، ما عقل ما قال له(1).

واللافت هنا: أن الرواية لم تصرح باسم إمام الجمعة في هذه القضية..

خامساً: قول المعتزلي: إنه «عليه السلام» قد أكل من فيء الخلفاء قبله.. لا يفيده شيئاً، لما يلي:

ألف: روي عن معاوية بن وهب، عن الإمام الصادق «عليه السلام» ما دل على أن الغنائم إن كان يُقاتل عليها المشركون مع أمير أمره الإمام، أُخْرِج منها الخمس لله وللرسول، وقسم بين المقاتلين

آل زرارة ص53.

(**1**) الكافي ج3 ص374 وتهذيب الأحكام ج3 ص266 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج7 ص350 و 351 و (الإسلامية) ج5 ص45 وجامع أحاديث الشيعة ج6 ص78.

أربعة أخماس. «وإن لم يكونوا قاتلوا عليها المشركين كان كل ما غنموا للإمام يجعله حيث أحب»(1).

فيمكن أن يستفاد من ذلك: أن الغنائم لو حصلت بقتال مع أمير لم يؤمره الإمام «عليه السلام»، فإنها تكون للإمام أيضاً، يجعلها مع من أحب.

ب: ومع غض النظر عن ذلك، فإن حق الإمام «عليه السلام» في خمس الغنائم ثابت في الكتاب والسنة. فلماذا لا يستعيد بعض هذا الحق؟!

د: نقول هذا مع غض النظر عن النقاش في صحة ما ادعاه، من أنه «عليه السلام» قد أكل شيئاً من فيئهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

من هم المدفونون في البقيع؟!

السؤال ():

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

سؤالي هو: من هم المدفونون في البقيع؟!

(**1**) الكافي ج5 ص43 و 44 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج9 ص 524 وج15 ص110 و (الإسلامية) ج6 ص365 وج11 ص84 وجامع أحاديث الشيعة ج8 ص617 وج13 ص189.

الجواب:

دفن في البقيع عدد كبير من الصحابة والتابعين وغيرهم، ومنهم أربعة يقول الشيعة وطائفة من علماء أهل السنة: أنهم من الأئمة الاثني عشر، الذين أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بهم كما في البخاري ومسلم وغيرهما، حيث قال: يكون بعدي اثنا عشر خليفة (أو أميراً) كلهم من قريش(1)، وهم: علي والحسنان، والسجاد، والباقر، والصادق، والكاظم، والرضا، والجواد، والهادي، والعسكري، والإمام الحجة «عليهم السلام».

وقد ألفوا ـ الشيعة والسنة، على حد سواء ـ كتباً كثيرة عن حياتهم وسيرتهم. ومنهم: القندوزي الحنفي، وابن الصباغ المالكي، والشبراوي الشافعي، والشبلنجي الشافعي، والفضل بن روزبهان، والكنجي، وغيرهم كثيرون.

وكل واحد من هؤلاء الأئمة نص على الإمام الذي بعده. ولكن بقية المسلمين اختلفوا في تطبيق هذا الحديث.. فقيل: هم أبو بكر

---

(1) راجع: مسند أحمد ج5 ص90 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج13 ص32 وصحيح مسلم ج6 ص4 والعمدة لابن البطريق ص421 و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص418 والإكمال في أسماء الرجال ص34 وإكمال الدين ج1 ص272 ـ 273 و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص68 و 273 والخصال ج2 ص473 وراجع: بحار الأنوار ج36 ص239 وينابيع المودة ص445 عن مودة القربى، وراجع: منتخب الأثر ص14 وهامش ص15 عنه.

وعمر وعثمان وعلي والحسن، ومعاوية، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن الوليد المعروف بالناقص، والسفاح، والمنصور، والمهدي و.. وهناك اختلافات كثيرة في هذا المجال..

ولا دليل على هذا التوزيع، ولا مبرر لهذه القفزات من معاوية إلى عمر بن عبد العزيز مثلاً..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

بين أفضلية النبي صلى الله عليه وآله وأفضلية علي!!..

السؤال ():

هل أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو أفضل ما خلق الله تعالى على وجه تلك الخليقة؟! وما هي مرتبة الإمام علي «عليه السلام» والأئمة من ولده «عليهم السلام»؟! وهل أن الإمام المهدي هو بالفضل كفضل النبي «عليه السلام» لأنه يعيد إحياء دين جده «صلى الله عليه وآله» بعد تكون قد اندثرت أحكام الإسلام الحقيقة؟!

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

1 ـ قد صرح القرآن في آية المباهلة بما دل على أن علياً «عليه السلام» بمرتبة نفس النبي «صلى الله عليه وآله» إلا الدرجة التي استحق بها «صلى الله عليه وآله» أن يكون خاتم الأنبياء، وما يلحق

هذه الدرجة من حقوق ومقامات، واستثناءات وخصوصيات. فإنها تكون خاصة برسول الله «صلى الله عليه وآله» ليتميز بها في جميع الخلق.. كما أن جميع الكرامات والفضائل التي أعطيت للسابقين له «صلى الله عليه وآله» قد أعطيت للنبي «صلى الله عليه وآله» ولعلي «عليه الصلاة والسلام».

ولبيان ذلك بالمثال نقول:

لو أن فلاناً الملك العظيم الذي استولى على الأرض كلها مثلاً كان يملك سيفاً أو قميصاً وفلان الإنسان العادي الآخر كان عنده سيف أو قميص لا يختلف عن سيف الملك وقميصه بشيء، وكلاهما قد مر عليه ألف سنة مثلاً، فستجد أن الناس يزيدون في ثمن سيف الملك وقميصه لمجرد كونه منسوباً إلى الملك، مما لا يزيدونه في قيمة سيف الرجل العادي. مع أن السيفين والقميصين متوافقان من جميع الجهات. وكذلك الحال لو كان ذلك السيف والقميص منسوباً لوصي أو لنبي، فإن خصوصية انتسابه للنبي والوصي تزيد في قيمة أحدهما ما لا تزيده في الآخر..

2ـ أما بالنسبة للأئمة من ولد علي «عليهم السلام»، فإن مرتبتهما في الفضل لا تصل إلى مرتبة علي «عليه السلام».

3ـ أما الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهو الأفضل بين التسعة الذين هم من ذرية الإمام الحسين «عليه السلام»

كما دلت عليه الرواية التي تقول: تاسعهم أفضلهم(1).

أما علي والحسن والحسين، والنبي «صلى الله عليه وعليهم» فهم أفضل من سائر الأئمة بما فيهم الإمام المهدي «عليه السلام».

4ـ أما إحياء الإمام المهدي «عليه السلام» لدين جده، فليس هو المعيار في أفضليته على الأئمة الآخرين، لأن كل إمام قد أحيا الدين أو حفظه من التلاشي والاندراس، أو من التحريف والتزييف بالنحو الذي يتناسب مع التحولات التي كانت تفرضها العوامل المختلفة في عصره.

فمثلاً لولا استشهاد الإمام الحسين لاندرس الدين. كما أنه لولا صلح الإمام الحسن لم يكن لاستشهاد الإمام الحسين في كربلاء ثمرة مهمة في هذا المجال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

حسين مني وأنا من حسين..

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً مباركاً فيه، كما يحب ويرضى، والصلاة الدائمة النامية، والسلام على أشرف خلق الله شفيع

(**1**) بحار الأنوار ج25 ص363 وج36 ص372 وكتاب الغيبة للنعماني ص73 ودلائل الإمامة ص454 ومقتضب الأثر ص10 والمحتضر للحلي ص277.

ذنوبنا، أبو القاسم محمد بن عبد الله، وعلى آله الأخيار سفن النجاة، والضمان من الهلاك، وعلى صحبه المنتجبين الذين سمعوا القول فآتبعوا أحسنه..

أما بعد..

سماحة آية الله المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي (حفظه الله ورعاه)، أحييكم بتحية الإسلام..

السلام عليكم ورحمة من الله وبركاته..

وأعظم الله أجركم بجدك الإمام الحسين سيد شهداء أهل الجنة وريحانة المصطفى صلوات الله عليهما.

ما معنى قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الحسين «عليه السلام»: حسين مني وأنا من حسين؟!

الجواب:

بسمه تعالى

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد آله..

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد..

فإني أتمنى لكم المزيد من التوفيق والتسديد، وأن يسبغ الله عليكم نعمه ظاهرة وباطنة إنه خير مأمول وأكرم مسؤول..

في ما يرتبط بالمراد من الحديث الشريف المروي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: « حسين مني وأنا من حسين» أقول:

إنه «صلى الله عليه وآله» يتحدث عن نفسه بما أنه نبي،

وصاحب دعوة ورسالة ومسؤولية أمام الله تبارك وتعالى.. كما أنه يتحدث عن الإمام الحسين «عليه السلام»، الإمام والمهتم بحفظ هذا الدين ونشره والدعوة إليه، والذي حمله الله تعالى مسؤولية خطيرة..

فالحسين «عليه السلام» انطلق في دعوته، ومسؤولياته، وفي إمامته من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما أن الرسول من حيث هو رسول قد حُفظ وبقيت نبوته، ورسالته ودينه بالحسين.

فالحسين الثائر على الفساد والظلم، والداعية والمسؤول، والإمام هو من الرسول، والرسول والنبي هو من الحسين، لأنه بقي به «عليه السلام».

وهذا كقول النبي «صلى الله عليه وآله» في واقعة أحد لجبرائيل «عليه السلام» عن علي «عليه السلام»: إنه مني وأنا منه.

فقال: جبرائيل وأنا منكما(1).

اهتمام الأحاديث بالإمام الحسين أكثر..

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(**1**) راجع المصادر في الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

لما كانت أحاديث المدح في الإمام الحسين «عليه السلام» أكثر كماً منها في الإمام الحسن «عليه السلام»، مع أنني أعلم مقام الإمامين عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأيضاً أعلم كم كانت مظلومية الإمام الحسن «عليه السلام»، ولكن لما كان التركيز والإضاءة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن أمير المؤمنين علي «عليه السلام» دون ذكرهم وبكائهم على إمامنا الحسن صلوات الله عليهم أجمعين؟!

الجواب:

في ما يرتبط بأحاديث المدح للإمام الحسين «عليه السلام»، وأنها أكثر من الأحاديث في الإمام الحسن «عليه السلام» نقول:

أولاً: إن الكثير من الأحاديث قد جمعت بينهما في الثناء، غير أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يعلم بما يجري على الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء، وقد أخبر به مرات ومرات، وأقام له المأتم، وبكى «صلى الله عليه وآله» مرات كثيرة أيضاً..

وكان «صلى الله عليه وآله» يريد لهذه الشهادة أن تؤتي ثمارها، فإن الناس كل الناس يفهمونها بسهولة. ويميزون فيها بين المظلوم والظالم، والمعتدي والمعتدى عليه. وهي تلامس المشاعر الإنسانية، وهي من أهم أسباب بقاء هذا الدين وحفظه ونشره..

ويمكن أن يتفاعل معها الكبير والصغير، والمرأة والرجل، والعالم والجاهل، والأسود والأبيض، والغني والفقير، والمسلم وغير المسلم..

أما مظلومية الإمام الحسن «عليه السلام» فيحتاج فهمها إلى اطلاع واسع، وإلى تدقيق وتحقيق، وربما لا يتيسر ذلك لأكثر الناس..

فكان «صلى الله عليه وآله»، وكذلك الأئمة الطاهرين «عليهم السلام» يريدون لقضية الإمام الحسين أن تكون مدخلاً إلى الإسلام كله.. وأن تبقى مصدر إلهام، ونقطة انطلاق لمعرفة الحقائق، عبر الأحقاب وإلى يوم القيامة..

فكان من الطبيعي أن يكثر التعريف بالإمام الحسين «عليه السلام» في كلام الرسول «صلى الله عليه وآله».

ثانياً: إن هذه الكلمة تريد أن تبين أيضاً: أن النبي والحسين شيء واحد، وأن أي عدوان على أحدهما عدوان على الآخر، فهو كقوله «صلى الله عليه وآله»: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها. وقوله «صلى الله عليه وآله»: إنه مني وأنا منه، أي أنهما من نور واحد وطينة واحدة، فكل ما يجري على أحدهما كأنه يجري على الآخر.

الفصل الرابع:

الزهراء ÷

ما هو السر المستودع في الزهراء ÷؟!

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أود أن أسأل: ما معنى «اللهم إني أسألك بحق فاطمة وأبيها، والسر المستودع فيها». ما معنى السر المستودع فيها؟! وما هو ذلك السر؟!

الجواب:

بسمه تعالى وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله.

وبعد..

أولاً: إذا فرض أنه سر مستودع، فلا معنى السؤال عن كنهه وحقيقته، لأن المعرفة به تخرجه عن كونه سراً .

ثانياً: إن هذه الكلمات تحتاج إلى مصدر، وينبغي معرفة قائلها هل هو نبي أو وصي أو ولي، أو عالم أو جاهل. فإنني لم أجدها في المصادر التي أعرفها، فلو دللتني على الكتاب الذي أخذتها منه أكون لك من الشاكرين..

ثالثاً: قد يجوز لنا أن نفترض أن السر المستودع فيها هو سر

الإمامة.

أو أنه هو ما ظهر لها من أثر في حفظ الإمامة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حيث كانت هي السبب في حفظ الصلة في ضمير الأمة ووجدانها بين النبوة والإمامة.

كما أنها قد عرفت الخلائق إلى يوم القيامة: أن شرائط الإمامة لم تكن متوفرة في الذين تصدوا لهذا المقام. ولا يزال الواقع الذي صنعته قائماً وحياً، وسيبقى كذلك إلى حين ظهور الحجة صلوات الله وسلامه عليه. وقد شرحنا هذا الأمر في كتابينا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، والصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام».

وربما يكون السر المستودع شيئاً آخر أعظم وأهم من ذلك كله.

غير أن هذه الافتراضات إنما تصبح ذات جدوى إذا تأيدت بالنص عن المعصوم، وبعد إحراز أن يكون هذا من كلام المعصوم، أو احتمال أن يكون كذلك.. وهذا ما لم يحصل لنا حتى الآن..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كيف تتخذ الزهراء ÷ خادمة؟!

السؤال ():

السيدة الزهراء «عليها السلام» كانت قمة الزهد دون شك. لكن الإشكال هو: كيف كانت لها خادمة (فضة)؟!

فكيف يكون الجمع بين الزهد، وكون أنها كانت تملك خادمة؟!

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله.

وبعد..

لا بأس بملاحظة ما يلي:

1 ـ إن الزهد لا ينافي امتلاك الخادم، ولا سيما ممن لا يكون هدفه استرقاق الناس، بل هو يريد أن يضمهم إليه، لأجل مساعدتهم في التغلب على عنت الدهر، ومشقات الحياة، ورعايتهم، وحفظ كرامتهم، وتثقيفهم، وتربيتهم، وتمكينهم من الفوز بالجنة، ونيل منازل الكرامة في الدنيا والآخرة.

ومن أولى من أهل بيت النبوة بامتلاك هؤلاء الناس، وإنقاذهم من محنتهم؟! وقد كانت لحظة دخول هؤلاء إلى البيوت الذي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، هي أسعد لحظات حياتهم، وهي بداية التحول الجذري في مسار حياتهم، وفي وجودهم..

2 ـ إن دخول هؤلاء الناس إلى هذه البيوت الطاهرة لا يعني أنهم سيعاملون فيها معاملة الأسياد لعبيدهم. بل سيكونون فيها أسياد أنفسهم، وشركاء مع أسيادهم في حلو الحياة ومرها وقد صرحت رواية عن الإمام الصادق «عليه السلام»: إن فضة «رحمها الله» كانت تشاطر فاطمة الخدمة(1)..

(**1**) الإصابة ج4 ص387 و (ط دار الكتب العلمية ـ بيروت) ج8 ص281 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص276.

وكانت فضة هذه بنت ملك الهند، وقد شاركت «رحمها الله» في التصدق على المسكين واليتيم، والأسير التي كانت السبب في نزول سورة هل أتى في أهل البيت «عليهم السلام»، وهي معهم(1).

كما أن أمير المؤمنين «عليه السلام» حين استشهدت الزهراء «عليها السلام»، وكفنها، وهمَّ أن يعقد الرداء عليها نادى: «يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضة، يا حسن، يا حسين، هلموا وتزودوا من أمكم»(2).

فهو «عليه السلام» يناديها في جملة من ينادي من أبنائه وبناته، ثم يعتبر الزهراء «عليها السلام» أماً لها، كما هي أم لسائر أولادها بما فيهم الحسن والحسين «عليهما السلام».

كما أن فاطمة «عليها السلام» نفسها كانت قد أخذت على أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنها إذا توفيت لا يعلم أحداً إلا أم سلمة زوجة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأم أيمن، وفضة. ومن الرجال ابنيها «عليهما السلام» إلخ..(3).

(**1**) راجع: بحار الأنوار ج35 ص237 ـ 240 والأمالي للصدوق ص155 ـ 157 والإصابة ج4 ص387 و (ط دار الكتب العلمية ـ بيروت) ج8 ص281.

(**2**) راجع: بحار الأنوار ج43 ص174 ـ 179 واللمعة البيضاء ص855 ـ 860.

(**3**) راجع: بحار الأنوار ج43 ص208 ودلائل الإمامة (الشيعي) ص133

وهناك أمور كثيرة تشير إلى طبيعة تعامل أهل البيت «عليهم السلام» مع هذه المرأة الصالحة، لا حاجة إلى الإفاضة بذكرها.

3 ـ روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أخدم فاطمة ابنته، جارية اسمها فضة النوبية(1). فإن كان هناك من اعتراض، فليوجهه المعترض إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى..

4 ـ إن المعيار في الزهد إن كان هو عدم أو قلة الحاجة إلى النفقات، وزهادة مقدار ما ينفقه الإنسان، لتكون النتيجة هي أن اقتناء الخادم يستدعي إنفاقاً أكبر وأكثر.

فالجواب: أن القضية ربما تكون معكوسة، إذ لماذا لا يجعل تحمل هذه النفقات من مظاهر الزهد بالمال، حيث يكون قد تنازل عن شطر من ماله لمصلحة غيره؟!

وإن كان المعيار في الزهد هو عدم البحث عن الراحة ولنصبح الرفاهية، والإستعانة بالخادم من مفردات طلب الراحة بمعونته..

فالجواب: إن كل الناس يحتاجون إلى معونة غيرهم في حياتهم، مهما كانوا زهاداً في الدنيا، وقد يكون المعين هو الزوجة، أو الوالد، أو الصديق، أو الرفيق، أو الخادم أو غير هؤلاء. على أن الخادم قد

ومستدرك سفينة البحار ج8 ص213 واللمعة البيضاء ص883.

(**1**) الإصابة ج4 ص387 و (ط دار الكتب العلمية ـ بيروت) ج8 ص281 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص276.

يحتاج إلى معونة سيده أيضاً في حالات ضعفه ومرضه، أو هرمه وشيخوخته. وفي غير ذلك من الأحوال التي يعجز فيها عن إعالة نفسه، وعن قضاء حوائجه، والوصول إلى مراده.

والحقيقة هي: أن الزهد ليس هو هذا ولا ذاك، إذ ليس هو أن لا تملك شيئاً، بل الزهد أن لا يملكك شيء.

وقد كان علي «عليه السلام» يستنبط العيون، وينشئ البساتين ويقفها على المحتاجين، وقد وقف مئة عين على الحجاج استنبطها في ينبع(1)، وكان يشتري العبيد، ويعتقهم، حتى لقد روي: أنه «عليه السلام» قد أعتق ألف عبد من كد يده(2).

وكانت زكاة ماله أربعة آلاف دينار(3)، أو أربعين ألفاً(4). وهل

(**1**) بحار الأنوار ج41 ص32 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص123.

(**2**) بحار الأنوار ج34 ص336 وج41 ص133 ونهج السعادة ج8 ص445 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج4 ص110 وأعيان الشيعة ج1 ص331 وغاية المرام ج7 ص20 وشرح إحقاق الحق (المحقات) ج8 ص600 و 618 وج33 ص237.

(**3**)

(**4**) راجع: كشف المحجة ص134 وبحار الأنوار ج41 ص26 و 43 وأنساب الأشراف ج2 ص117 ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج5 ص560 ومسند أحمد ج1 ص159 وينابيع المودة ص372 عن فصل الخطاب لخواجة پارسا، وأسد الغابة ج4 ص23 وتاريخ الإسلام للذهبي ج2 ص199 ومجمع الزوائد ج9 ص123

يشك أحد في زهد علي «عليه السلام» مع هذا كله.. وهو الذي يقول:

«يا دنيا يا دنيا، إليك عني، أبي تعرضت، أم إلي تشوقت (تشوفت)، لا حان حينك، هيهات، غري غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً، لا رجعة لي فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير.. آه من قلة الزاد، وطول الطريق، وبعد السفر، وعظيم المورد»(1).

والتراتيب الإدارية ج1 ص407 وتهذيب الأسماء ج1 ص346 وصيد الخاطر ص26 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج8 ص574 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص72 وترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق، (بتحقيق المحمودي) ج2 ص450 و 451 وحلية الأولياء ج1 ص86 وكنز العمال ج15 ص159 عن أحمد، وأبي نعيم، والدورقي، والضياء في المختارة، والسيرة الحلبية ج2 ص207. والرياض النضرة ج4 ص208 وعن أرجح المطالب ص166 وعن ربيع الأبرار وراجع: أصول مالكيت (فارسي) للأحمدي ج2 ص74.

(**1**) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج4 ص16 قسم الحكم، الحكمة رقم77 وخصائص الأئمة ص71 وروضة الواعظين ص441 وشرح الأخبار ج2 ص392 وكنز الفوائد ص270 وعيون الحكم والمواعظ للواسطي ص556 وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص227 ومشكاة الأنوار لعلي الطبرسي ص467 ومروج الذهب للمسعودي ج3 ص433 ومصادر نهج البلاغة ج4 ص61 عن الأمالي للصدوق ص371 والأمالي للفالي ج2 ص143 وحلية الأولياء ج1 ص84 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص370 وبحار

وعاش «عليه السلام» ومات، وما بنى لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة(1).

وباع سيفه، وقال: لو كان عندي ثمن عشاء ما بعته(2).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل الزهراء ÷ حجة على الأئمة؟!

السؤال ():

ورد عن الإمام الباقر «عليه السلام» أنه قال: «نحن حجة الله على خلقه، وأمنا فاطمة حجة الله علينا».

وهناك حديث مروي عن الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» في حق جدته «عليها السلام»، والذي قال: «نحن حجج الله على خلقه، وجدتنا فاطمة حجة الله علينا».

ما معنى: أن فاطمة «عليها السلام» حجة الله عليهم، صلوات الله

الأنوار ج33 ص250 وج34 ص284 وج40 ص345 وج41 ص121 وج70 ص128 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج3 ص42 وزهر الآداب ج1 ص40 وعن شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج4 ص276 عن تذييل نهج البلاغة لعبد الله بن أحمد بن إسماعيل.

(**1**) تهذيب الأسماء ج2 ص346 وأسد الغابة ج4 ص24 والمناقب للخوارزمي ص70 والبداية والنهاية ح8 ص55 وبحار الأنوار ج40 ص322.

(**2**) كشف الغمة ص124 وبحار الأنوار ج41 ص324.

عليهم أجمعين؟!

الجواب:

بسم الله، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

تفيد هذه الروايات: أن الأئمة من ولد فاطمة الزهراء «عليها السلام» محجوجون بأمهم فاطمة، وهي واجبة الطاعة عليهم، لا لمجرد كونها أماً لهم «عليهم السلام»، بل لما لها من مقام منحها الله تعالى إياه، وكانت «عليها السلام» أهلاً له. غير أن هذا المقام مقام تشريفٍ وتكريمٍ، وتبجيل وتعظيم، وخضوعٍ وتسليم، وربما يصل إلى مقام الشاهدية عليهم «صلوات الله وسلامه عليهم»، كما كان «صلى الله عليه وآله» شاهداً على الأنبياء «عليهم السلام».

ولكنه على أي حال ليس مقام نبوةٍ ولا إمامةٍ، وقد كانت «عليها السلام» في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله» محجوجة به، ثم كانت محجوجة بعلي «عليه السلام»، وهو إمامها من بعده..

ولا نستطيع أن نتجاوز هذا المقدار في فهم هذه الأحاديث الشريفة.. على تقديره ثبوتها من الناحية السندية..

والحمد لله، وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

الزهراء ÷ في سورة الكوثر..

السؤال ():

لدي استفسار يتعلق بسورة الكوثر، وهو: هل تفسير سورة الكوثر تعني نهراً في الجنة؟! أم تعني فاطمة الزهراء «عليها السلام»؟!

ولكم الأجر والثواب..

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد روي: أن الكوثر نهر في الجنة. وهذه الرواية هي في الأكثر من طرق غير الشيعة.

غير أننا نقول في مقام التطبيق:

إن الكوثر هو مصدر الكثرات، ومن الواضح: أن السورة قد نزلت حين وصف العاص بن وائل النبي «صلى الله عليه وآله»، بعد رجوعه من دفن ولده بقوله: لا جرم لقد صار أبتر(1). أو نحو ذلك.

(**1**) تفسير القمي ج2 ص447 وراجع: الخصال ص459 والبرهان (تفسير) ج8 ص405 وتفسير الميزان ج20 ص372 وتاريخ مدينة دمشق ج46 ص118 وراجع: تهذيب تاريخ دمشق ج1 ص294 والدر المنثور ج6 ص404.

ومعنى ذلك: أن السورة قد نزلت في مقام الامتنان على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وإبطال كلام شانئيه بإعطائه مصدر الكثرات التي يرغب بها كل عاقل، ولم يحدد تعالى لنبيه نوع تلك الكثرات، فدل ذلك على الاستيعاب والشمول لكل كثرة صالحة، ومرضية له «صلى الله عليه وآله»..

فإذا كانت الزهراء «عليها السلام» قد ولدت لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد هذه الحادثة. وكانت أماً للأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، الذين هم مصدر كل خير وبركة، وهم النور الذي لا يطفأ، والعطاء الذي لا ينتهي. فإنها تكون «عليها السلام» هي مصدر الكثرات للخيرات في الدنيا والآخرة.

وربما نجد لمحات لهذا الأمر ـ بصورة أو بأخرى ـ ونحن نقرأ: أن نهر الكوثر هو الذي اغتسل فيه علي «عليه السلام» بمائه في إحدى لياليه، وهو خاص بأهل البيت «عليهم السلام» دون سواهم، وليس لأحد فيه شيء(1).

وعلى نهر الكوثر منازل أهل البيت «عليهم السلام»(2).

(**1**) تأويل الآيات الظاهرة ج2 ص856 ـ 858 والعمدة ص375 والبرهان ج8 ص401 و 402 و 403 ومدينة المعاجز ج2 ص451 وبحار الأنوار ج8 ص26 .

(**2**) شواهد التنزيل ج2 ص486 وفضائل أمير المؤمنين للكوفي ص220 وتأويل الآيات الظاهرة ج2 ص856 وراجع ص640 والبرهان ج8

وفي نص آخر: أن جبرئيل قال لرسول الله «صلى الله عليه وآلـه» ـ لما أسري به ـ: يا محمد هذا الكوثر لك دون النبيين(1).

فإذا كانت حقائق الآخرة هي التجسيد لما يكون فـي الـدنيا، وإذا كان المقصود هو إعطاء كوثر الخيرات في الدنيا والآخرة، لتكون النهر المستمر في رفده، وفي حركته وفي جريه، وعطائه، وامتداده وصفائه، وعذوبته، وإعطائه الري والحياة، والطهر. فإن ما نقرؤه في الأحاديـث لا يبتعد عن سبب نزول السورة، وعن أهدافها ومراميها.

وأخيراً: فقد قال الشيخ غالـب السـيلاوي: أقـول: «لا منافـاة مـع بعض التفاسير من أن الكوثر فاطمة «عليها السلام» وذريتها، لأن هـذه الروايات في مقام بيان مصاديق وأفراد هذه الآية المباركة إلخ..»(2).

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

ص402 وبحار الأنوار ج8 ص26 وراجع ص162 وج72 ص139 و 140 وراجـع: معـاني الأخبـار ص182 والكـافي ج8 ص230 والتفسـير الصـافي ج5 ص116 وتفسـير نـور الثقلـين ج4 ص633 وج5 ص201

(**1**) تأويل الآيات الظـاهرة ج2 ص856 والبرهـان ج8 ص402 و 404 وبحـار الأنـوار ج8 ص26 ومجمـع البيـان ج10 ص459 وراجـع: روضة الواعظين ص549.

(**2**) الأنوار الساطعة ص308.

هل رأى سلمان الزهراء ÷ بلا حجاب؟!

السؤال():

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

روى الشيخ علي بن محمد بن علي بن عبد الصمد، عن جده، عن الفقيه أبي الحسن، عن أبي البركات علي بن الحسين الجوزي، عن الصدوق، عن الحسن بن محمد بن سعيد، عن فرات بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد بن بشرويه، عن محمد بن إدريس بن سعيد الأنصاري، عن داود بن رشيد والوليد بن شجاع بن مروان، عن عاصم، عن عبد الله بن سلمان الفارسي، عن أبيه قال: خرجت من منزلي يوماً بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعشرة أيام، فلقيني علي بن أبي طالب «عليه السلام» ابن عم الرسول محمد «صلى الله عليه وآله»، فقال لي: يا سلمان، جفوتنا بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقلت: حبيبي أبا الحسن مثلكم لا يجفي غير أن حزني على رسول الله «صلى الله عليه وآله» طال، فهو الذي منعني من زيارتكم.

فقال «عليه السلام»: يا سلمان، ائت منزل فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنها إليك مشتاقة تريد أن تتحفك بتحفة قد أتحفت بها من الجنة.

قلت لعلي «عليه السلام»، قد اتحفت فاطمة «عليها السلام» بشيء من الجنة بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

قال: نعم، بالأمس.

قال سلمان الفارسي: فهرولت إلى منزل فاطمة «عليها السلام» بنت محمد «صلى الله عليه وآله»، فإذا هي جالسة (وعليها قطعة عباء إذا خمرت رأسها انجلى ساقها وإذا غطت ساقها انكشف رأسها)، فلما نظرت إلي اعتجرت ثم قالت: يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي «صلى الله عليه وآله».

قلت: (حبيبتي أأجفاكم)؟!

قالت: فمه اجلس واعقل ما أقول لك.

إني كنت جالسة بالأمس في هذا المجلس وباب الدار مغلق وأنا أتفكر في انقطاع الوحي عنا، وانصراف الملائكة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غير أن يفتحه أحد، فدخل علي ثلاث جوار لم ير الراؤون بحسنهن ولا كهيئتهن ولا نضارة وجوههن ولا أزكى من ريحهن، فلما رأيتهن قمت إليهن متنكرة لهن فقلت:

بأبي أنتن من أهل مكة أم من أهل المدينة؟! فقلن: يا بنت محمد لسنا من أهل مكة ولا من أهل المدينة ولا من أهل الأرض جميعاً غير أننا جوار من الحوار العين من دار السلام أرسلنا رب العزة إليك يا بنت محمد إنا إليك مشتاقات.

السؤال هو: هل انكشفت فاطمة الزهراء «عليها السلام» على

رجل أجنبي؟!

الجواب:

بالنسبة للسؤال

أولاً: إن من الممكن أن يحتمل البعض أن يكون سلمان رضوان الله تعالى عليه من محارم الزهراء «عليها السلام»، بأحد الأسباب الموجبة لذلك

غير أننا لا نتحمس كثيراً لتأكيد هذا الاحتمال، لأننا نقرأ في هذه الرواية نفسها: أنها «عليها السلام» لما رأت سلمان اعتجرت، فإن «الإعتجار» هو لبسة للمرأة شبه الالتحاف(1).

ثانياً: قد صرحت الرواية نفسها بأنها «عليها السلام» كانت جالسة، ولم تكن واقفة، ولا مستلقية، أو متمددة على الأرض، لكي ينكشف الساق إذا غطت الرأس أو العكس، بل كان ويمكنها أن تلقي على نفسها تلك القطعة وهي جالسة، وقد جمعت نفسها تحتها، فتغطي ساقها ورأسها في آن واحد. لا سيما وأن سترها لا ينحصر بتلك القطعة من العباءة.

ويؤكد هذا علمنا بأن سلمان لا يدخل على فاطمة بدون استئذان. ولم تكن «عليها السلام» جالسة على قارعة الطريق أو في العراء، متبذلة في ثيابها..

---

(1) راجع: تاج العروس ج3 ص383.

فإن كانت قد أذنت له بالدخول، فلا بد أن تكون قد سترت نفسها بما يليق بمثلها. ويكون وضع العباءة فوق سائر ثيابها لإخفاء أحجام أعضائها المستورة، لا لسترها بها.

ويكون المراد بساقها ورأسها هو الساق المستور، والرأس المستور بغير العباءة، والذي لا يحرم إظهاره ولا النظر إليه..

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

هل قبَّل النبي صلى الله عليه وآله الزهراء ÷ بين ثدييها؟!

السؤال ():

ورد في كتاب: (تاريخ سيدة النساء فاطمة الزهراء) ص78 ج43 أحاديث تقول: بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يقبل فاطمة الزهراء «عليها السلام» بين ثدييها قبل أن ينام.

وعن حذيفة قال : «كان النبي «صلى الله عليه وآله» لا ينام حتى يقبل عرض وجنة فاطمة «عليها السلام» أو بين ثدييها».

وعن جعفر بن محمد «عليه السلام»: «كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا ينام حتى يضع وجهه الكريم بين ثديي فاطمة «عليها السلام».

الجواب:

بسمه تعالى..

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد..

فإننا بعد غض النظر عن صحة سند هذه الروايات، أو عدم صحته، نقول:

إن أعمال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم تكن عفوية، ولا عبثية، بل كانت عن دراية وقصد، كما أنها كانت ذات دلالات وغايات.. وربما تكون الغايات في مثل هذه الحالات تكريمية، وقد تكون تعليمية، وقد يجتمع الاثنان معاً. كما هو الحال في هذا المورد..

وقد حدثتنا النصوص: أنه «صلى الله عليه وآله» حين كان يشم فاطمة، فإنما كان يشم فيها ريح الجنة، لأنها خلقت من ثمرتها(1).

ومما يؤكد هذا النوع من التعامل الذي يقصد به الدلالة والإشارة، ما روي، من أنه «صلى الله عليه وآله» كان يقبل الإمام الحسن «عليه

---

(1) الأمالي للصدوق ص546 والتوحيد للصدوق ص118 وعيون أخبار الرضا ج2 ص107 وروضة الواعظين ص149 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص114 وبحار الأنوار ج4 ص4 وج8 ص119 و 190 وج37 ص82 وج43 ص4 و 43 وج44 ص241 والإحتجاج للطبرسي ج2 ص191 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج1 ص19 والأنوار البهية ص58 وبيت الأحزان ص30. وراجع: المستدرك للحاكم ج3 ص156 ومجمع الزوائد ج9 ص202 والمعجم الكبير للطبراني ج22 ص401 ونظم درر السمطين ص177 وكنز العمال ج12 ص109.

السلام» في فمه، والحسين «عليه السلام» في نحره. وحين سئل عن ذلك بيَّن أنه إنما يقبل موضع السم في الإمام الحسن «عليه السلام»، وموضع السيوف في الإمام الحسين «عليه السلام»(1).

وحين يقال: إنه «صلى الله عليه وآله» كان يقبل الزهراء «عليها السلام» بين ثدييها، فلماذا لا يقصد به أنه يقبل صدرها، أو فقل موضع الأذى الذي سيلحق بها، جراء عصرها بين الباب والحائط، أو الموضع الذي لكزت فيه بنعل السيف حين هوجمت بعد استشهاد أبيها «عليه وعليها الصلاة والسلام»..

كما أنه يريد أن يشم فيها رائحة الجنة التي خلقت منها، ويبين عظيم فضلها، ورفيع منزلتها عنده، وعند الله سبحانه.

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

هل استغاثت الزهراء ÷ بالإمام الحجة؟!

السؤال ():

هل هناك روايات ومصادر تؤكد استغاثة مولاتي الزهراء «عليها السلام» وهي بين الحائط والباب يوم هجوم الظالمين على بيتها

(**1**) الأسرار الفاطمية للمسعودي ص524 والإمام الحسين في أحاديث الفريقين للسيد علي الأبطحي ج2 ص66 وعن أسرار الشهادة ص392 ـ 393 وعن تظلم الزهراء ص29 عن ذخاير الأفهام، عن عبد الله بن داود، عن الثقات، عن ابن عباس مثله مع تغيير يسير في بعض الألفاظ والحروف.

بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟!

وهذا يقودنا الى سؤال آخر: هل ذكر مصيبة الزهـراء يعجـل فـي ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟!

الجواب:

بـسم الله الـرحمن الـرحيـم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنه لم يمر معـي حـديث يـدل علـى اسـتغاثة الزهـراء «عليهـا السلام» بالإمام الحجة «عليه السلام» يوم هجوهمهم عليها في دارها..

أما تأثير ذكر مصيبتها «عليها السلام» في تعجيل فرج إمامنا «عليه السلام» فلا شك في أن كـل مـا يوجـب عـودة النـاس إلـى الحـق، ويزيدهم تعلقاً بأهل البيت «علـيهم السـلام»، وتعريفـاً بمظلـوميتهم، وبمصائبهم، ويؤكد نفورهم من الباطل وأهله، ويؤكد التزامهم بالـدين وأحكامه، من شأنه أن يعجل في فرج الإمام «عليه السلام»..

والحمد لله رب العالمين..

مصحف الزهراء ÷

السؤال ():

بـسم الله الـرحمن الـرحيـم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم..

السلام عليكم..

سماحة السيد كنا نبحث حول مصحف الزهراء «عليها السلام» وخلاصة ما عرفناه: أن جبرائيل الأمين كان يرتاد عليها بعد وفاة أبيها المصطفى «صلى الله عليه وآله» ويسليها ويخبرها بالاخبار المستقبلية وما هو كائن على ولدها.

هناعرضت شبهه الزهراء عليها السلام ليست بنبية ولكنها بنت نبي فكيف ينزل الوحي عليها؟!

ربما تكون الاجابة أن الملك لا ينزل فقط على الأبياء فمريم وآيا وأ موسى نزل عيهن الوحي.. طيب أريد إثبات بذلك مدعم بالايات والاحاديث من كتب اهل السنة، لأن هذا البحث سيعرض على أحد الاخوان من أهل السنة.. نحن لدينا روايات من البحار ولكن أريد احتجاجي من كتبهم.

المسالة الثانية: لماذا هذا المصحف غير موجود ولا نستفيد نحن الشيعة منه؟! ولماذا كان محصور بالائمة؟!

ولكم خالص الدعاء

خادمة الزهراء

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فيرجى ملاحظ ما يلي:

1 ـ إن مصحف فاطمة «عليها السلام» موجود في الجفر الأبيض، إلى جانب زبور آل داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم «عليهم السلام»، والحلال والحرام. كما ورد في الرواية عن الإمام الصادق «عليه السلام»(1). وفي الجفر أيضاً سلاح رسول الله «صلى الله عليه وآله»(2).

وفي رواية قال: قلت: أصلحك الله، وما الجفر؟!

قال: هو والله مسك ماعز، ومسك ضأن، ينطبق أحدهما بصاحبه، فيه سلاح رسول الله، والكتب، ومصحف فاطمة. أما والله ما أزعم أنه قرآن(3).

وقد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أنه كان ملك بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» يحدث الزهراء، ويسلي غمها. وكان أمير المؤمنين «عليه السلام» يكتب ما يسمعه منه حتى أثبت من ذلك مصحفاً. وذكرت الرواية: أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام،

(**1**) الكافي ج1 ص240 وبحار الأنوار ج26 ص37 وبصائر الدرجات ص150.

(**2**) بصائر الدرجات ص154 و 156 وبحار الأنوار ج26 ص45 و 46 وج47 ص271.

(**3**) بحار الأنوار ج26 ص45.

ولكن فيه علم ما يكون(1). وفيه وصية فاطمة أيضاً(2).

وكان ذلك الملك يحدثها بأشياء ووقائع تكون على ذريتها. وأن هذا المصحف بقدر القرآن ثلاث مرات، وأنه ليس فيه شيء من القرآن، وكانت «عليها السلام» محدثة تحدثها الملائكة(3).

وفي صحيحة أبي عبيدة الحذَّاء: أن الملك الذي كان يحدثها «عليها السلام» هو جبرئيل، وكان يحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي «عليه السلام» يكتب ذلك. فهذا مصحف فاطمة(4).

ويبدو: أن بعض هذا المصحف قد كتب في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأمر منه(5). وبعضه كتب بعد وفاته(6).

(**1**) الكافي ج1 ص240 وبصائر الدرجات ص157 وبحار الأنوار ج26 ص44 وج43 ص80 وج22 ص45 وعوالم العلوم ج11

(**2**) بصائر الدرجات ص157 و 158 والكافي ج1 ص241 وبحار الأنوار ج26 ص43.

(**3**) عوالم العلوم ج1 ص583 ومسند فاطمة عن المحتضر ص132.

(**4**) الكافي ج1 ص240 و 241 و 457 و 458 وبحار الأنوار ج22 ص545 وراجع: مناقب آل أبي طالب ج3 ص337.

(**5**) بصائر الدرجات ص153 و 155 و 161 وبحار الأنوار ج46 ص41 و 42 و 47 و 48 و 49 و 271.

(**6**) عيون أخبار الرضا ج1 ص40 و 44 و 46 والإختصاص ص210

2 ـ إن حديث الملك مع فاطمة «عليها السلام» ـ حتى لو كان هو جبرئيل ـ لا يعني الوحي والنبوة لها، لأن الملك إنما يحدثها بما يراه ويشاهده، ويسمعه، أو ما يقرؤه في لوح المحو والإثبات، وليس هذا من الوحي، بل الوحي هو الإخبار عن الله تعالى..

وكان الجن يسترقون السمع في السماوات، ويخبرون بعض الناس بما سمعوه من الملائكة، فهل هذا وحي؟!

وقد كان هناك آخرون يحدثهم الملك، ومنهم سلمان الفارسي «رضوان الله تعالى عليه»(1)، فهل كان سلمان من الأنبياء؟!

3 ـ روى أهل السنة: أن عمر بن الخطاب كان محدثاً(2).

والأمالي للطوسي ج1 ص297 والخصال ج2 ص477 و 478 وكمال الدين ص305 و 313.

(**1**) بصائر الدرجات ص342 وعلل الشرائع ج1 ص183 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج27 ص146 و (الإسلامية) ج18 ص106 وبحار الأنوار ج22 ص327 وج22 ص349 و 350 وج26 ص67 وجامع أحاديث الشيعة ج1 ص173 والغدير ج5 ص48.

(**2**) راجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج4 ص149 و 200 وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج7 ص115 وسنن الترمذي ج5 ص285 ومسند الحميدي ج1 ص123 وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص569 والمستدرك للحاكم ج3 ص86 والغدير ج5 ص43 والإستيعاب ج3 ص1147 وكنز العمال ج11 ص580 وتهذيب الكمال ج21 ص324 وتهذيب التهذيب ج7 ص387 والوافي

4 ـ إن مريم حين تمثل لها الملك لم يأتها بأوامر إلهية، بل جاءها ليهب لها الغلام الزكي.. ومجرد تمثل الملك أو هبته الغلام لا يعني الوحي.. لأنه لم يأت برسالة من الله لها..

5 ـ أما بالنسبة لأم موسى، فإن الإيحاء لها ليس على حد وحي النبوة، بل هو مجرد إلهام صادق، وقد يلهم الله أي إنسان كان للقيام ببعض الأعمال، ولا يجعله ذلك من الأنبياء.

6 ـ لو كان الإلهام والهدى الإلهي وحياً ونبوة لكان النحل أيضاً من الأنبياء، فقد قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾(1).

وخلاصة الأمر: إن الوحي هو التكليم الإلهي، إما بواسطة الملك، من وراء حجاب، أو يلقي في روعه ما يشاء، مع معرفته بأن هذا الذي يتلقاه هو أوامر إلهية.

7 ـ إن مصحف فاطمة «عليها السلام» موجود عند الإمام المهدي «عليه السلام»، وعنده أيضاً مواريث الأنبياء، والتوراة، والإنجيل، وعصى موسى، وكتب أمير المؤمنين «عليه السلام» وغير ذلك.

8 ـ وحصر الاطلاع على مصحف فاطمة بالأئمة «عليهم السلام»، لعله لأجل أن معرفتنا بما يجري في المستقبل يسوقنا إلى الشعور

بالوفيات ج22 ص284 ونيل الأوطار ج7 ص273.

(1) الآية 68 من سورة النحل.

بالجبرية الإلهية، وذلك يضر بعقيدتنا. كما أن ذلك قد يسبب لنا مشكلات أخرى لسنا بصدد بيانها الآن.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

كشف الإمام الحجة لقبر الزهراء ÷..

السؤال ():

ما هي الروايات والمصادر التي تؤكد كشف مولاي الحجة (عج) لقبر أمه الزهراء «عليها السلام» عند ظهوره الشريف؟! وهذا يقودنا إلى سؤال آخر: ما هي العلاقة بين تغييب قبر مولاتي مصيبة الزهراء وغيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

.....

الفصل الخامس:

قرآنيات..

الشيعة وتحريف القرآن..

السؤال():

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ المكرم.. أود منكم الإجابة على أسئلتي إن تكرمتم:

هل تعتقد بتحريف القرآن؟!

وما موقفك من كبار علماء الشيعة أمثال المفيد والطبرسي إلخ.. الذين يعتقدون بتحريف القرآن؟

لماذا لم تصدر أية فتوى من الحوزات والمراجع الدينية للردّ على من يقول بتحريف القرآن؟!

شكراً وأدعو بالهداية لكل الشيعة إن شاء الله تعالى..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته. .

وبعد.. فالرجاء ملاحظة ما يلي:

1 ـ إن القرآن منزه عن التحريف، محفوظ بحفظ الله تبارك و تعالى.. وقد أثبتنا ذلك في كتاب لنا اسمه «حقائق هامة حول القرآن

الكريم» يزيد عدد صفحاته على أربع مئة. وذكرنا: أن قدماء محدثي أهل السنة كانوا يقولون بتحريف القرآن، وقد شنع عليهم بذلك ابن شاذان هو من أعلام القرن الثالث..

كما أن بعض علماء الأخباريين من الشيعة قالوا بنقص القرآن..

والبلاء في هؤلاء أو أولئك قد جاء بسبب بعض الروايات التي ظنوا صحتها..

وقد ألف المحدث النوري كتاباً أسماه فصل الخطاب .. ذكر فيه اثني عشر دليلاً على التحريف، وبعد أن لاحظناها ظهر لنا:

أن عشرة أدلة منها مأخوذة من كتب أهل السنة. وخصوصاً من كتب الصحاح عندهم ..

كما أن ما روي في كتاب الكافي.. إما أريد به خلاف ما فهمه هؤلاء، أو أنه مروي عن الغلاة، الذين لايصح الإعتماد على روايتهم..

ولكن بعض علماء الأخباريين يصححون جميع روايات الكافي كتصحيح أكثر أهل السنّة لجميع ما ورد في البخاري ومسلم وغيرهما.

ونحن قد أثبتنا: أن القرآن سليم عن التحريف، وعن الزيادة وعن النقيصة، فراجع كتابنا: «حقائق هامة حول القرآن»، ففيه ما هو مقنع وكفاية لمن أراد الرشد والهداية.

2 ـ قد وجدنا: أن ثمة تعمداً للتجني على كبار علمائنا في هذه المسألة بالذات، حيث نجد بعض الناس يحاول تكريس تهمة القول

بالتحريف في الشيعة، ويحاول تحريف كلام بعض علمائهم، أو حمله على غير وجهه، بل بعضهم يَعُدُّ مَن يناقش في صحة استدلال بعينه ـ يعده ـ في جملة القائلين بالتحريف، مع أنه من القائلين بعدمه استناداً إلى دليل آخر..

علماً بأن ذلك لا يفيد في تصحيح هذه التهمة، وإن من أبسط الأدلة على كذبها قول الصدوق في كتاب الإعتقادات الذي يعدد فيه ما يعتقده الشيعة الإمامية :

«إعتقادنا: أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد هو ما بين الدفتين ، وما في أيدي الناس..

إلى أن قال: «ومن نسب إلينا أنا نقول: إنه أكثر من ذلك، فهو كاذب»(1).

وقال ابن حزم عن الشريف المرتضى ـ وهو من أعاظم علماء الشيعة: إنه «يكفِّر من زعم أن القرآن بُدِّل، أو زيد فيه، أو نقص منه. وكذا صاحباه أبو القاسم الرازي، وأبو يعلى الطوسي»(2).

(**1**) الإعتقادات في دين الإمامية، باب: الإعتقاد في مبلغ القرآن ص84 وراجع: تفسير شبر ص17 والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص176 وتنزيه الشيعة الإثني عشرية للتبريزي ج1 ص43 والوافي ج5 ص273.

(**2**) الناصريات للشريف المرتضى ص17 ولسان الميزان ج4 ص223 والفصل في الملل والأهواء والنحل ج4 ص182.

وقد شنع ابن شاذان على أهل السنة لقولهم بالتحريف، واعتبر ذلك من المآخذ عليهم، فدل ذلك على أن لم يكن في الإمامية من يقول بهذه المقالة ..

على أننا نقول:

إن مجرد ذكر الرواية الدالة على التحريف في كتاب لا يدل على اعتقاد صاحب ذلك الكتاب بمضمونها وإن كانت نصاً غير قابل للتأويل، إلا إن كان يصرح بدلالتها على هذا الأمر، ويصرح بصحتها أيضاً وبقبوله لمضمونها.

كما أننا نعتقد: أنه لو ثبت أن فلاناً من الناس يقول بتحريف القرآن فعلاً، و كان شيعياً أو سنياً، فلا يصح القول: إن أهل السنة أو الشيعة يقولون كذا.. بل يجب النظر في كتب عقائد تلك الفرقة، أو ذلك المذهب، وتكون هي المعيار في صحة نسبة هذه العقيدة إلى المذهب أو الفرقة، وليس قول أحد أفراد أو علماء تلك الفرقة..

أما بالنسبة لتكفير من يقول هذا القول، فأولاً: قد عرفت أن ابن حزم ينقل عن السيد المرتضى: أنه يكفر من يقول بهذا القول.

ثانيا: هناك محذور هام في تكفير الناس استناداً إلى أمثال هذه القضايا، لأن الشبهة تمنع من ذلك، ولذلك يقولون: إن الضروري الذي يجب إنكاره الكفر، هو الثابت أنه من الدين من دون حاجة إلى برهنة واستدلال.

وأما الثابت بواسطة الدليل، فلا يوجب إنكاره كفراً. ومسألة

التحريف من هذا القبيل(1).

ولأجل ذلك لم يكفِّر العلماء من قال: بأن الصفات زائدة على الذات، رغم أنه يلزم من هذا محذور آخر وهو القول بتعدد القديم، وهذا باطل.. ولذلك نسب إلى الرازي قوله ـ على سبيل الإستملاح والإشارة والإيضاح ـ: إن النصارى كفروا لأنهم أثبتوا ثلاثة قدماء، وأصحابنا أثبتوا تسعة(2). أي ولم يكفروا!

كما أن القول: بأن الله يُرى في الآخرة، أو أنه ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة جمعة، أو أن له يداً ولكن لا كالأيدي، وأن له أصابع وساقاً و.. و.. و.. يلزم منه التجسيم، ولكن العلماء لم يكفّروا من يقول بهذا القول أيضاً.

وكذلك الحال بالنسبة للقول بالجبر، فإنه يلزم منه نفي صفة العدل عن الله تعالى، والقول بالتفويض يلزم منه التعطيل في بعض الوجوه. وكذلك الأخذ بأحاديث القلم. وما إلى ذلك..

ولكن بما أن ذلك كله كان محتاجاً إلى البرهنة، وثبتت لوازمه الفاسدة، ومحاذيره الخطيرة من خلال الإستدلال لم يحكم بكفر من يقول بتلك المقولات..

هذا ولا يرضى السائل، ونحن لا نرضى أيضاً بتكفير أهل السنّة

(**1**) الأصول العامة في الفقه المقارن ص109 فما بعدها.

(**2**) الرسالة السعدية ص51 ونهج الحق ص64 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج1 ص232.

استناداً إلى ما هو ثابت في الصحاح عندهم، وإن كان ينتهي إلى القول بالتحريف، كما أوضحناه في كتابنا: حقائق هامة حول القرآن الكريم..

ونعتقد: أن رمي التهمة بالقول بالتحريف من قبل السنّة على الشيعة، استنادا إلى بعض الروايات التي تدل على ذلك.. وكثير منها مروي عن الغلاة: كالسيارى، وعلي بن أحمد الكوفي، وأحمد بن ظبيان، ومنخل بن جميل الكوفي، ومحمد بن حسن بن جمهور وغيرهم..

ورمي الشيعة لأهل السنّة بأنهم قائلون بالتحريف، لورود رواياته الصريحة في كتب صحاحهم، كالبخاري ومسلم وغيرهما. أو لقول بعض الحشويّة منهم به(1)، ويمكن عدّ الشعراني منهم أيضاً(2). وكذلك عدَّ الذين لم يرضوا بجمع عثمان الناس على قراءة واحدة، وقرؤوا بالمنسوخ ـ على حد زعمهم(3) ـ من القائلين بالتحريف.

بالإضافة إلى ما يفهم من كلام محمد الأنباري من وجود قائل بالتحريف في زمانه..

إن رمي التهمة من السنّة على الشيعة ومن الشيعة على السنّة استناداً إلى مثل هذه الأمور سيفرح قلوب أعدء الإسلام وسيقولون:

(**1**) مجمع البيان ج1 ص15.

(**2**) الجامع لأحكام القرآن ج1 ص84.

(**3**) الجامع لأحكام القرآن ج1 ص81 ـ 84.

لقد تحقق إجماع المسلمين كلهم على التحريف.. لكن اختلافهم إنما هو في تحديد هوية الأشخاص من الذين لهم علاقة بهذا الأمر، لأن من مصلحة الأعداء أن يتظاهروا بتصديق كلا الفريقين، لإلقاء الشبهة في معجزة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهذا النحو..

ولأجل ذلك، فنحن لا ننصح المخلصين للإسلام والقرآن بتداول هذا الموضوع.. لأن ذلك سيدفع علماء كلا الفريقين لإثبات أن التحريف ثابت عند الفريق الآخر، في نصوصه، وأحاديثه، وأقوال علمائه، وهذه كارثة عظمى لا نحب أنّ نشارك في صنعها..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذي اصطفى محمد وآله الطاهرين..

11 شهر رمضان المبارك 1430 هـ ق.

علم الملائكة بسفك الدماء والإفساد..

السؤال():

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله..

سماحة السيد آية الله المحقق جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة من الله وبركاته..

من أين علمت الملائكة: أن آدم سيفسد في الأرض ويسفك

الدماء، وهم يقولون: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾؟!(1).

الجواب:

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

إن الغاية من خلق آدم ، وكل هذا البشر هو إعمار الكون، ليتم من خلال هذا الإعمار إيصال الكون إلى كماله وإلى غاياته القصوى والفضلى، لكي يعرف الله، أو فقل: لتصل المعرفة بالله إلى منتهاها، وأقصى غاياتها وفق ما ورد في الحديث القدسي: «كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف»(2).

ولا يكون ذلك لا في مبدئه ـ وهو إعمار الكون، وإيصاله إلى غاياته وكماله ـ ولا في منتهاه، وهو معرفة الله تعالى معرفة تامة، إلا من خلال محمد وعلي وأهل البيت «عليهم السلام» على قاعدة: «يا

---

(1) الآية 32 من سورة البقرة.

(2) مستدرك سفينة البحار ج9 ص193 وشرح الأسماء الحسنى للسبزواري ج1 ص37 و64 وتفسير الرازي ج28 ص234 وتفسير أبي السعود ج2 ص130 وج8 ص145 وتفسير الآلوسي ج14 ص216 وج17 ص121 وج27 ص21 و25 ومشارق أنوار اليقين للبرسي ص39 وراجع: كشف الخفاء ج2 ص132 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج1 ص471 وجامع السعادات ج1 ص110.

علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا»(1).

و لا يكون هذا، وذاك، وذلك إلا بالعلم ـ وأعني به علم الكتاب ـ المشار إليه في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِالله شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾(2). وإلا بالتقوى في أدق معانيها، وأجل وأعظم مراتبها، التي رأينا بعض تجلياتها التي لا تحد بحد، في النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلي وأهل البيت عليهم السلام أيضا..

وقد غابت هذه الحقائق عن الملائكة، وأخذوا الأمور على ظواهرها، حين نظروا فوجدوا أن هذه الأرض إنما تناسب خليفةً، أو فقل موجوداً مادياً مركباً، يناسب في تكوينه، وفي حالاته طبائع الأشياء الأرضية..

كما أن هذا المخلوق لا يمكن أن يقتصر على فرد بعينه، بل لا بد أن يكون نوعاً يملك إمكانية التكثر والإتساع، ولديه خصائص الإستمرار والبقاء، ومقومات الطموح، ووسائل البناء.

(**1**) راجع: مختصر بصائر الدرجات ص125 والمحتضر للحلي ص78 و285 ومدينة المعاجز ج2 ص439 ومستدرك سفينة البحار ج7 ص182 وتأويل الآيات ج1 ص139 و221 ومشارق أنوار اليقين ص172 ومكيال المكارم ج1 ص369 وراجع: مناقب آل أبي طالب ج3 ص60 وبحار الأنوار ج39 ص84.

(**2**) الآية 43 من سورة الرعد.

وهذا النوع إذا وجد خصائصه، وكملت ميزاتـه، ودخـل مرحلـة البناء، فإنه بما له من قوى وملكات، تتناسب مع محيطه، ومع تكوينه، ومع المهمة التي أوكلت إليه سيجد نفسه أمـام تحـديات مـن داخـل ذاته،ومنبثة في محيطه المحدود، وسيصـطدم بالحـدود والقيـود التـي تحيط به وتحاصره، فـإن تجاوزهـا وكسـرها واراد ان يعطـي لنفسـه مداها.. فإنه سيصطدم بغيره، حين يريـدون أن يكسـروا سـورته، وأن يقهروه ويعيدوه أدراجه.

وربما يحاولون بدورهم إقتحام حدوده وقيود وجـوده وانتهاكهـا وكسرها.بنفس الطريقة، وتكون النتيجة هي البوار والفساد فـي الـبلاد والعبـاد.. علـى قاعـدة: ﴿أَتَجْعَـلُ فِيهَـا مَـنْ يُفْسِـدُ فِيهَـا وَيَسْـفِكُ الدِّمَاءَ﴾؟!(1).

من أجل ذلك ظن الملائكة: بأنهم وحدهم القادرون على إعمـار الكون، وإيصاله إلى كماله، وإلى غاياته. وهم القادرون علـى تحقيـق الغرض الإلهي المتمثل بأمرين:

الأول:

تسبيح الله سبحانه، الذي يعني: تنزيهه عـن كـل نقـص وعجـز، وجهل، وحاجة، و.. و.. وإلخ.. وعلى أن يتم هذا التنزيه بحمده تعالى، أي أن يحصل التنزيه له تعـالى مـن خـلال إظهـار تجليـات صـفاته الجمالية والجلالية على صفحة الوجود.. فإذا خلق ورزق، وشفا، وأعز

(**1**) الآية 30 من سورة البقرة.

الأولياء، وأذل الأعداء، ورحم وغفر، وتاب على عباده، و.. و.. و.. فإن ذلك سيدلل على صفة فيه، هي رحمته، ورازقيته، وخالقيته، وتوابيته، وغفاريته، وجباريته، وعلمه، وأنه معزّ ومذل، وقوي، وكذلك الحال حين تتجلى مظاهر الحكمة والعلم والتدبير وغير ذلك..

فهذه الأفعال التي توجب الحمد، تدل على صفة الكمال فيه تعالى.. وبها يحصل التنزيه عن أضدادها..

الثاني:

تقديسه تبارك وتعالى، الذي يعني: إظهار، أو فقل إعلان مباركيته وتطهيره، وتنزيهه عن العيوب والنقائص، وعن الشر والفساد في فعله..

ولأجل أن النقص والعيب والشر والفساد أمر عدمي، وليس له ما يحسده، فإن إظهاره إنما يكون من قبل الآخرين، بواسطة إعلان تنزهه تعالى عنه، وبيان مباركته وطهارته بالقول الموجب لكمال القائل، وتأكيد علاقته به تعالى.. ومحبته له.

نعم.. لقد ظن الملائكة: أن المطلوب من جعل الخليفة، هو أن يظهر هذه الأمور، ويحكي مستخلفه بتسبيحه بحمده، وبتقديسه له.

وزعموا: أن كون الخليفة أرضياً يمنع من ذلك، لأنه ينساق إلى الشرور، وإلى الفساد والإفساد والتلاشي. وهذا نقض للغرض، فبادروا إلى الطلب منه تعالى، فقالوا: اجعلنا نحن خلفاءك، لأننا نحن الذين نستطيع أن نسبح بحمدك ونقدس لك، لأن تطهيرنا لك لا تشوبه

شائبة.

فجاء الجواب: بالإمتحان العملي الذي أظهر للملائكة: أن ما يدّعونه لأنفسهم ليس مقدوراً لهم. فإن الخليفة الذي سيجعله الله في الأرض، وإن كان سوف يفسد ويسفك الدماء، ولكن ما سوف يتحقق على يده أعظم بكثير من مجرّد التسبيح بالحمد، والتقديس لله سبحانه، وسفك الدماء، والفساد الذي سيحصل، ليس شيئاً يذكر في مقابل الهدف الأعظم الذي سيوصل إليه.

وقد تجلّى ذلك باكتشاف الملائكة: أن آدم كان مطلعاً على حقائق وأعيان موجودات عالية لا تنالها أفهام الملائكة، ولا يمكنهم إدراكها.. وتلك الحقائق والوجودات مستورة في غيب الله (الذي هو غيب السماوات والأرض). وهي أعظم، بل أكبر في تأثيرها وفي حقائقها من السماوات والأرض.

وظهر لهم: أن العلم بهذه الحقائق دخيل في نيل مقام الخلافة، وفي تحقيق القدرة على إعمار الكون بواسطة تلك الحقائق والموجودات بحسب مراتب تجليها للأنبياء أو لغيرهم، وهي في عالم الخزائن «وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» وعالم الخزائن عالم لا محدود في طول الزمان..

قال العلامة الطباطبائي «رحمه الله»:

«فتحصل: أن هؤلاء الذين عرضهم الله تعالى على الملائكة موجودات عالية محفوظة عند الله تعالى، محجوبة بحجب الغيب.

أنزل الله سبحانه كل اسم في العالم بخيرها وبركتها، واشتق كل ما في السماوات والأرض من نورها وبهائها. وإنهم على كثرتهم وتعددهم لا يتعددون تعدد الأفراد، ولا يتفاوتون تفاوت الأشخاص، وإنما يدور الأمر هناك مدار المراتب والدرجات، ونزول الاسم من عند هؤلاء إنما هو بهذا القسم من النزول»(1).

بماذا أغرى إبليس آدم عليه السلام؟!

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله..

كيف أغرى إبليس آدم «عليه السلام» وما جاء به إبليس أدنى مما عند آدم، فقال له: ﴿أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾؟! بينما سجدت له الملائكة. وقال عن الخلود: ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾؟!(2). ألم يعلم آدم: أن النبيين خالدين في الجنان؟!

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

وبعد..

فيرجى مراجعة كتابنا : «براءة آدم» ليعلم: أن المقصود بكونهما

---

(1) تفسير الميزان ج1 ص118.

(2) الآية 20 من سورة الأعراف.

ملكين هو ما يفيد في وصولهما إلى أعظم درجات القرب والرضا، وهذا مما كان آدم «عليه السلام» يطمح إليه، وقلنا: في ذلك الكتاب أيضاً: إن الجنة التي كان فيها آدم لم تكن جنّة الآخرة. وسيجد القارئ الكريم في ذلك الكتاب بيانات مهمة أخرى، لعلها تكفيه عن تفصيل القول له هنا، فإن بقي لديه ما يحتاج إلى بيان، فسنكون رهن إشارته إن شاء الله.

والحمد لله والصلاة والسلام على عباده الذّين اصطفى محمد وآله..

ما الفرق بين السد والردم؟!

السؤال ():

بسمه تعالى

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

عندما طلبوا من ذي القرنين: أن يبني سداً. ولكنه قال: ردما، فما الفارق بين الردم والسدّ؟!

والسلام عليكم..

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

فإن السدّ نقيض الفتح، فهو يعني الإغلاق، والتوثيق، والقطع.

والسد: الجبل، والحاجز بين الشيئين(1).

أما الردم، فيقال: ردم الباب والثلمة ردماً سده كله أو ثلثه. وردمت وأردمت عليه الحمى: دامت. وردم الشيء: سال وهو ممتلئ. والردم ما يسقط من الجدار المتهدم.. والثوب المردم: الخلق المرقّع(2).

وقيل: الردم السدّ القويّ(3).

فظهر: أن في الردم خصوصيات زائدة على مجرد وضع المانع، ففيه معنى التوثيق والقوّة، وفيه إلماح إلى أن تكون المواد المستخدمة في الردم من نفس النوع الذي يتكون منه محيط تلك الثلمة، وهو هنا التراب والحجارة.

وفيه معنى الإمتلاء والزيادة فيه.

وفيه معنى الإسالة الذي أشير إليه في الآية بقوله: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾(4). وهو النحاس المذاب. وفي الإستفادة من زبر الحديد، ووضعها في أعلى السد ثم إفراغ القطر عليها إشارة لمعنى التوثيق والقوّة والتماسك الشديد، كما أنّ فيه إشارة إلى تسييل النحاس وإذابته كما ورد في الآية المباركة، وأشار بقوله: ﴿سَاوَى بَيْنَ

---

(1) راجع: أقرب الموارد ج1ص504.

(2) راجع: أقرب الموارد ج1ص399 والصحاح وغير ذلك.

(3) الميزان (تفسير) ج13 ص359.

(4) الآية 91 من سورة الكهف.

الصَّدَفَيْنِ﴾(1). إلى الإمتلاء التام لتلك الثغرة، دون الإكتفاء بمجرد وضع المانع. والمراد بالصدفين: جانبي الجبل.

وإفراغ القطر على الحديد من شأنه أن يسدّ المنافذ حتى يصير مصمتاً لا ينفذ منه شيء.

وقد دل قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾(2). على عجزهم عن المرور من فوقه بسبب ارتفاعه، وامتلاء حافتي الجبل به.

كما أنهم قد عجزوا عن إحداث ثقب فيه.

ودلّ على بقاء ذلك السدّ ودوامه قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾(3).

وقد دل التعبيير بكلمة «ردماً» على أنهم طلبوا منه مجرّد سدّ، فأعطاهم فوق ما طلبوه. وهو الردم الذي له هذه الخصوصيات.

(**1**) الآية 91 من سورة الكهف.

(**2**) الآية 97 من سورة الكهف.

(**3**) الآية 98 من سورة الكهف.

الفصل السادس:

تاريخ وسيرة..

أهمية القضايا التاريخية..

السؤال():

هناك من يعتقد ويقول: بأن بعض القضايا التاريخية يجب على الإنسان المسلم الشيعي أن لا يقف عندها طويلاً، لأنها ليست من الأمور الهامة في الإسلام، كقضية فاطمة الزهراء «عليها السلام»، وما جرى عليها من المصائب، فهي قضية حصلت منذ فترة من الزمن وانتهت. وأنه ليس من الضروري الخوض في تفاصيل تلك المسألة. فما هو الرد المناسب على من يتبنى هذا القول؟!

الجواب:

بسمه تعالى وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

يرجى ملاحظة ما يلي:

1 ـ لماذا خص السائل الكلام بالمسلم الشيعي، ليحدد له أولويات اهتماماته؟! ولماذا لا يحدد لغير الشيعي، كالسني، والأباضي، والمسيحي، واليهودي، والهندوسي، والبهائي، والزردشتي، وغيرهم؟! فيحدد لهم أولويات اهتماماتهم.

2 ـ لا بد من تحديد المعيار الذي تقاس به الأهمية، فيثبتها هنا، وينفيها هناك، بالاستناد إليه.

3 ـ لو أردنا أن نتتبع ما يهتم له ذلك القائل، الذي يريد أن يتحكم باهتمامات الناس، فهل سنجده غير معني بالأمور المهمة، أم أننا سنجده مهتماً بلون قبائه، أو بكيفية تناسل أبناء آدم، أو بتحليل ضرب الولد لأبويه لأجل أمرهما بالمعروف. وبعدم التعرض للزوجة التي تمتنع عن الحجاب، إلا بممارسة ضغوطٍ خفيفة، وبعدم التعرض للوالد أو غيره حين يختار مذاهب إلحادية. وما إلى ذلك..

4 ـ إذا كان ما جرى على فاطمة الزهراء «عليها السلام» من مصائب لا أهمية، فما جرى على الرسول من مصائب، وبلايا، حتى ما قيل له في مرض موته، فيما عرف برزية يوم الخميس، وكذلك ما جرى على الحسين «عليه السلام» من مصائب في كربلاء لا أهمية له، فلماذا يقيم ذلك المعترض مجلس العزاء في أيام عاشوراء؟!

5 ـ إذا كان مضي الزمن على الحدث التاريخي يجعله غير ذي أهمية. فلماذا نهتم بغزوة بدر، وبكل ما جرى في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبكل ما جرى بعده من أحداث طيلة أربعة عشر قرناً، فإن ذلك كله قد حصل منذ فترةٍ من الزمن وانتهى. وليس من الضروري الخوض في تفاصيل أي حدثٍ تاريخي على حد زعم هذا القائل.

6 ـ بل لماذا يحدثنا القرآن عن سليمان، وعن الهدهد، والنملة، وعن ما جرى لموسى مع بني إسرائيل، وعن قضايا يوسف وتفاصيل قصته، وعن رؤيته أحد عشر كوكباً في المنام إلخ.. فإن كل ذلك لا

أهمية له لأنه قد مضى في عمق الزمن وذهب، فلماذا خاض القرآن في تفاصيل ذلك كله وسواه؟!

7 ـ لماذا اختار قضية الزهراء بالذات ليقلل من أهميتها، وليمنع الناس من تداولها؟! هل لأنه أراد أن ينسى الناس ما ارتكبه المهاجمون لها في حقها، ويمهد السبيل لتبرئتهم من فعلتهم تلك؟! وهل يريدون أن يمنع أيضاً من تداول ما قاله النبي «صلى الله عليه وآله» من أن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، ومن تداول الحديث عن أن من آذاها فقد آذى النبي، ومن آذى النبي فقد آذى الله؟!..

وهل هذا المنع سيكون مقدمة للمنع من ذكر اغتصاب الخلافة من علي «عليه السلام»، والمنع من الحديث عن حرب الجمل وصفين، وعن ما جرى في كربلاء. فإن ذلك كله لا أهمية له عند ذلك الرجل.. لأنها أمور حصلت ومضت وانتهت..

بل لعل ذلك الرجل يريد أن يمنع من تداول كل ما روي عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعن الأئمة «عليهم السلام»، ليخلو له الجو، وليفتي بما شاء، وكيف شاء..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هو مفهوم السيرة؟!

السؤال ():

ما هو مفهوم (السيرة) الذي جعلتموه محوراً لكتابكم: الصحيح

من السيرة؟! وبالتحديد ما هو موضوع البحث في هذا الكتاب؟!

الجواب:

لقد أسمينا كتابنا بـ: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، لنشير بذلك إلى أن موضوع بحثنا ليس هو حقيقة وواقع السيرة النبوية المباركة، لأنها في نفسها لا تنقسم إلى صحيح وغير صحيح، بل هي قسم واحد، وأمر فارد، وهو محض الحق، وصريح الواقع والصدق.. ولا شيء غير ذلك.

فإن كان ثمة من حاجة للبحث في السيرة الحقيقية، فإنما يتمثل بالسعي لاستنباط العبر والعظات والتعاليم، والمفاهيم، والسياسات، والعقائد، والأخلاق، والفقه، وغير ذلك منها، والعمل على تطبيق ذلك كله على حياتنا.

أما موضوع بحثنا في كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» فهو عرض ومحاكمة ما عرضه الكتاب والمؤلفون من نصوص وروايات، ادعوا أنها تحكي سيرة، ومواقف، وسياسات، وحركة الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله».

وهي نصوص يدرك الناظر أن فيها الغث والسمين، والصحيح والمزيف، والسالم والمحرف، عن عمد تارة، وعن غير عمد تارة أخرى.

فكان لا بد من التصدي لغربلتها، وتمحيص نصوصها بهدف الاقتراب من اليقين، أو الاطمئنان بما هو مقبول، ومعقول من ذلك

كله..

ثم محاولة استنطاق تلك النصوص والسعي لاستنباط المفاهيم، والقيم، والأحكام، والسياسات، والحقائق الإيمانية، والعبر والعظات، وغير ذلك منها..

وإعداده للتوظيف في مجال العمل، والاستفادة منه في رسم المناهج الحياتية في جميع المجالات التي يمكن أن تكون تلك الحقائق مفيدة فيها..

ملاكات تمييز الصحيح من غيره..

السؤال ():

ما هي الملاكات التي ميزتم بها الصحيح من السيرة عن غير الصحيح؟! وبالتحديد ما هي أهم المعايير والأصول المقبولة، والمعقولة التي استنطقتم بها الصحيح؟!

وما هو المنهج العلمي ـ المعتبر للعلماء ـ لذلك التمييز؟!

الجواب:

إننا لم نخترع لهذا الأمر ملاكات تخصه، أو تصح نسبتها إلينا على وجه الخصوص، بل اعتمدنا الطرق التي يعتمدها جميع عقلاء البشر في بحوثهم العلمية، مما توافقوا عليه، واطمأنوا إليه، وفقاً لما يفرضه الواقع العملي، أو تدعو إليه طبيعة العناصر المتوفرة في النص الذي يراد معالجته..

فعلى سبيل المثال: إذا وجدنا أن النصوص متعارضة ومتباينة،

فسنعرف أن نصاً واحداً منها هو المحتمل أن يكون مطابقاً للواقع، وأن الباقي لا بد أن يصنف في دائرة الباطل. وهذه طريقة عقلائية مرضية عند الناس جميعاً بغض النظر عن انتماءاتهم، واختلاف أديانهم، وثقافاتهم..

وإذا كان الرواة في بعض تلك المنقولات ممن يوثق بصدقهم، وسلم النص عن أي طعن في مضمونه، وتوفرت سائر شروط القبول، فلا بد من ترجيح رواية هؤلاء الموثوقين على رواية من عرفوا بالكذب والوضع.. وهذا أيضاً هو ما يرضاه ويفعله عموم الناس.

وإذا كان النص يذكر تاريخاً معيناً لحادثة ما، ثم يتضمن ذلك النص شخصيات نعلم علم اليقين أنها لم تكن قد ولدت، أو نعلم يقيناً بأنها كانت قد ماتت في ذلك التاريخ، فإن الوجدان العلمي يفرض علينا رفض تلك الفقرة من النص حتى لو رواه الثقات، لأننا نعلم أن الثقة قد يخطئ، أو قد يغفل وتزل قدمه..

وهذه أيضاً طريقة يرضاها ويعتمدها العقلاء، في كل زمان ومكان..

وقد ذكرنا في الجزء الأول من كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» طائفة من المعايير التي اعتمدناها في تمييز الصحيح من غيره.

وذكرنا أيضاً: طائفة من المعايير المرفوضة، التي أراد لها مخترعوها أن تحفظ خط الانحراف الذي أرادوا أن يفرضوه، أو أن

يشيعوه، لأهداف سيئة لا تخفى.

فيمكن ملاحظة كلا هذين القسمين هناك..

تأثير السيرة في الثقافة..

السؤال ():

من خلال بحثكم في السيرة، وعلى سعة مصادرها وتنوعها، إلى أي مدى وجدتم تأثير السيرة في الثقافة الإسلامية وعلومها. وفي عمل المسلمين وعقولهم، وفي الحضارة الإسلامية عامة؟!

يرجى ذكر النماذج الهامة لهذا التأثير!

الجواب:

علينا أن نلاحظ ما يلي:

ألف: إن السيرة التي نبحث فيها، وعنها، ليست سيرة شخص عادي، أو جماعة عاديين، بل هي سيرة نبي معصوم يتلقى الوحي الإلهي، وما ينطق عن الهوى، بل تحمل كل مواقفه وكل حركة من حركاته العملية توجيهاً إلهياً، أو تشير إلى معنى إيماني أو عملي. بل إن خصوصيته النبوية ترسم مساراً عاماً للبشرية جمعاء في كل اتجاه إلى يوم القيامة..

ب: إن الإسلام الذي جاء به هذا الرسول الكريم وسائر أنبياء الله من لدن آدم «على نبينا آله وعليهم السلام» ليس مجرد طقوس عبادية يمارسها الناس، كحركات خاوية عن أي مضمون حياتي أو حيوي، ولا هو مجرد نظام سياسي أو اقتصادي، أو قانون عملي، يراد له أن

يهيمن على حركة الإنسان، ويفرض على الناس الالتزام به، في نطاق أنظمة الرقابة، وتحت تأثير قوة الأجهزة التي تلجأ إلى ملاحقة وعقوبة كل من يثبت لها تخلفه في مجال الرعاية والتطبيق.

بل الإسلام دين يهدف إلى صياغة وصيانة الوجود الإنساني كله، بما له من خصائص وميزات وفق الخطة الإلهية في نطاق المسيرة التكاملية للإنسان، ولكل مخلوقات الله من خلال سياسة إلهية فاعلة تقضي بالعمل على الاندماج التام بين جميع الطاقات التي أودعها الله تعالى في كل ما في السماوات والأرض في عبودية تامة، وانقياد حقيقي، على قاعدة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(1).. وليكون التتويج لذلك في عبودية هو ظهور كمال النبي محمد «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته الطاهرين «عليهم السلام» حيث تتجلى فيهم حقيقة العظمة الإلهية، وتظهر آثار أسمائه الحسنى تبارك وتعالى..

ج: وهذا هو سر شمولية هذا الدين، واهتمامه بكل ما يعرض للإنسان أو يتعرض الإنسان له، مهما كان نوعه ومستواه، ومن دون أن يختص ذلك بأي نوع من أنواع المخلوقات في كل زمان ومكان..

وهو يفسر لنا شمولية وسعة وتنوع الثقافة الإسلامية، ويدل على أن التأثر بها لا ينحصر في مجال بعينه، ولا يختص بنوع من المخلوقات دون سواه.

د: وبذلك يمكن التأكد من عمق السيرة النبوية في صياغة

---

(1) الآية 56 من سورة الذاريات.

الشخصية الإنسانية والإيمانية، فإن السيرة تمثل الجانب الأكثر وضوحاً في إبلاغ كثير من حقائق الدين، ولها تأثيرها الإيحائي والتربوي والتثقيفي بحقائقه، وعقائده، وشرائعه، ومفاهيمه، وسياساته وأخلاقه، وقيمه، وما إلى ذلك..

وذلك يأتي على قاعدة: أن قول المعصوم، وفعله، وتقريره حجة، ما دام أن السيرة هي النصوص التي تشتمل على هذه العناصر الثلاثة كلها كما هو معلوم..

أفضل المصادر للسيرة..

السؤال ():

من خلال مراجعاتكم العريضة، وعلى سعة مساحة البحث، وفي طول المدة التي اشتغلتم فيها، ما هي أهم المصادر المعتمدة لدراسة السيرة النبوية من بين المصادر المتوفرة؟! وما هو أقربها إلى الصحيح؟!

الجواب:

لعل ما ذكرناه في إجابتنا السابقة يعطي الإنطباع عن طبيعة الإجابة هنا، فإن النصوص كانت في بادئ الأمر مجرد روايات تحكي لنا قول النبي «صلى الله عليه وآله» وفعله وتقريره، ثم صار المؤلفون يصنفونها حسب اهتماماتهم، ووفق ما يرونه لها من دلالات، فالمهتم بجمع ما يرتبط بالأحكام الشرعية يختار منها ما يدخل في هذا المجال، ثم يجعله فصولاً وأبواباً وفق المنهجية التي يراها..

والمهتم بالتراجم يفعل مثل ذلك، وكذلك الحال بالنسبة لمن يهتم بالأمور الاعتقادية، أو ببعض مسائلها، فإنه يختار منها ما يراه مفيداً في هذا المجال..

وقس على ذلك أيضاً ما يرتبط بالتفسير، أو بعلوم القرآن، أو الأخلاق، أو الطب، أو الأنساب، والبلدان، وتاريخ الأنبياء والأمم، وغير ذلك من العلوم والموضوعات المختلفة.

وإذا كان المفروض بمن يريد كتابة السيرة هو أن يستحضر كل نص يحكى فعل أو تقرير، أو قول الرسول، الموافق للحركة، أو للموقف، فإن عليه أن لا يستثني نوعاً من الكتب في مراجعاته أي أن عليه أن يلاحق النصوص في جميع الكتب والمصادر التي يحتمل وجوده فيها، مثل كتب التاريخ، أو التراجم، أو التفسير، أو الأنساب، أو الفقه وإلخ..

وهذا هو ما حاولنا أن نفعله في كتابنا الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله».. وإن كنا نعترف: بأننا لم نستطع أن نحنفظ بالتناسق للمطالب في كتابة السيرة، لأن اهتمامنا كان منصباً على تمحيص أكبر قدر ممكن مما هو متداول في الكتب التي زعمت أنها تختص بكتابة السيرة النبوية المباركة.

أما السؤال عن أقرب تلك المصادر إلى الصحيح، فجوابه: أن الصحيح الذي لا مرية فيه هو ما ذكره القرآن أولاً، وما ثبت عن النبي «صلى الله عليه وآله» والآئمة من أهل البيت «عليهم السلام» بصورة

قطعية ثانياً..

ولو بتواتر الأخبار به، أو قام بالدليل، وشهدت به القرائن، وأيدت الشواهد صدوره عنه «صلى الله عليه وآله» على نحو الجزم واليقين، مع عدم وجود أية شبهة أو تهمة في العناصر المكونة له..

أهم النتائج في بحث السيرة..

السؤال ():

ما هي أهم اللمحات والتصحيحات التي توصلتم إليها من خلال استنطاقكم للمعايير والمنهج المتبع في تطبيقها؟!

يرجى ذكرها على نحو الفهرسة، والإرشاد إلى مواضعها من الكتاب.

الجواب:

إن اللمحات والتصحيحات التي توصلنا إليها من خلال استنطاقنا للمعايير كثيرة جداً ومتنوعة في هذا الكتاب.

وأما بالنسبة لتحديد الأهم منها، فهو يختلف باختلاف الإهتمامات والتوجهات، ولكنني لا أجد أحداً يتردد في الإعتراف بأن الأهم على الإطلاق هو ما يرتبط بالإعتقادات الأساسية، كالتوحيد والنبوة، والمعاد، والإمامة والعصمة، وما إلى ذلك.. وفيما عدا ذلك، فإن الأنظار تختلف فيه. فالفقيه مثلاً يهتم كثيراً فيما يرتبط بالمسائل الفقهية، وقد يحدد ما يرتبط بالصلاة التي هي عمود الدين، ويقول: إنه هو الأهم والأولى..

والمفسر يرى: أن إيضاح معاني القرآن هو الأهم.

أما المهتم بقضايا السلوك والأخلاق فيرى: أن إصلاح أخلاق الناس وضبط سلوكهم هو الأهم والأولى.

والمهتم بالسياسات يرى: أن الإهتمام بهذه المسائل التي يراها أساسية ومحورية هو الأكثر إلحاحاً.

ولذلك نقول:

إن من الصعب أن نفرض على الناس لائحة بالمسائل الأكثر أهمية.

غير أننا نقول:

إننا نستطيع أن نفترض أن الجميع متفقون على الأهمية القصوى لما يرتبط بالقضايا العقائدية الأساسية، كالتوحيد والنبوة، والإمامة والعصمة للأنبياء والأوصياء من حيث أنه هو المرتكز لسائر قضايا الإيمان، ولكل ما هو دين..

فإذا قبلنا ذلك: أمكننا أن نستخرج لائحة لا بأس بها للمسائل التي تم التعرض لها في هذا الكتاب.

ومن يراجع هذا الكتاب سيجد: أنه حافل بالقضايا التي لها مساس مباشر أو غير مباشر بموضوعي العصمة والإمامة، غير أن ذكر ما يشبه الفهرسة لهذه الأمور قد لا يكون ميسوراً لنا الآن، فنحن نعتذر عن تلبية هذا الطلب..

أخطاء ومزالق كتب السيرة..

السؤال ():

ما هي أهم مواضع الخلل، والمزالق، أو الأخطاء التي منيت بها كتب السيرة ومصادرها العامة، والتي توفقتم إلى تعديلها أو تصحيحها؟!

يرجى إعطاء نماذج من تلك الأمور، مع تحديد مواضعها من كتابكم: الصحيح من السيرة..

الجواب:

ربما تمثل لنا الإجابة الصريحة عن هذا السؤال بعض الحرج، من حيث أننا لا نريد أن نبدو في هيئة الطاعن على الآخرين أو المتنكر، أو المتنقص لجهودهم..

وتستطيع مطالب الكتاب نفسه (أعني كتاب الصحيح) أن تتولى هي الإجابة على هذا السؤال بنحو أو بآخر..

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

الموقف من عبث المستشرقين بتاريخ نبينا صلى الله عليه وآله

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله..

سماحة السيد آية الله المحقق جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة من الله وبركاته..

ما هو موقف علماء الشيعة من عبث المستشرقين وغيرهم بتاريخ نبينا الأكرم «صلى الله عليه وآله»؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

وبعد.. إن لسيرة حياة العلماء، والعظماء، أهمية بالغة بالنسبة للأمة، وتأثيراً عظيماً في حياتها، وفي اندفاعها لنيل المراتب، المرموقة في مراقي المجد والعظمة والكرامة. فما بالك بحياة الأنبياء والأوصياء وما لها من تأثير هائل في عمق وجود الناس، وفي جميع مناحي حياتهم..

وهذا يعطي: أن سيرة حياة الأنبياء والأوصياء ومن عصمهم الله كالزهراء «عليها السلام»، ليست كسيرة حياة غيرهم، لأن هؤلاء لهم مقام النبوة، أو الإمامة، ولهم حالاتها وشؤونها، فقلنا: يجب أن نأخذ ذلك بنظر الإعتبار، فلا ننسب للأنبياء أفعال الشياطين، لمجرد أن مناوئيهم، والمتضررين من دعوتهم قد عملوا على الافتراء عليهم، وتشويه صورتهم. ثم سجل أباطيلهم، أو أضاليلهم هذا أو ذاك..

كما أنه لا بد من القبول بأن المعجزات والكرامات، والإتصال بالغيب، والتصرفات المناسبة لمقاماتهم ومهماتهم هي جزء من حياتهم لا يجوز تجاهله، ولا إغفاله، ولا الإنتقاص منه، أو اختزاله.. تماماً كما لا يجوز ولا يصح أن نؤرخ لرجل ذي طبيعة خبيثة

وشريرة، فنعطيه مقام القديسين. فقد رأينا بأم أعيننا كيف أن الطامحين ينسبون إلى ملوكهم وذوي الشأن منهم طهر الملائكة ورحمة الأنبياء، في حين أنهم يمارسون بالفعل أفعال مَرَدَةِ الشياطين، وبطش الجبارين، فإن الأنبياء والأوصياء لهم صفة العصمة عن الخطأ، والسهو والنسيان وعن الذنوب، وكل ما ينقص قدرهم، كما أن أقوالهم وأفعالهم كلها حجة، ودليل على التشريع، وعلى صحة كل المعاني التي تحملها، ومنهم تؤخذ الأحكام والإعتقادات، والمفاهيم، والقيم، وحقائق الدين والإيمان، وكل المعايير في السياسة، والأخلاق، والتربية، والسلوك، والعلاقات والمواقف وكل شيء يحتاجه الناس في جميع شؤون حياتهم، وكل حالاتهم.

فهم معدن الحكمة، ورمز الإستقامة، ونهج السعادة والنجاح والصلاح والفلاح .. فلا بد من بذل أعظم الجهد لاستكناه أسرار أقوالهم، واستنطاق مواقفهم وأفعالهم «صلوات الله وسلامه عليهم»، للاستفادة منها في كل مورد يمكن توظيفها فيه.

أما من عدا هؤلاء لا بد من التعامل معهم على أساس أنهم يخطئون ويصيبون، وأن أفعالهم قد تتوافق مع ما تقتضيه الحكمة في التدبير، وقد لا تتوافق، لخطأ في التقدير، أو طغيان لشهوة جامحة، أو نزوة عارضة، أو فورة غضب، أو ما إلى ذلك.

وفضلاً عن ذلك، فإنه حتى ذلك الذي أرادوا له أن يصدر عن فكر وروية، لا شيء يدل على أنه قد استوفى الشروط، أو أنه جاء

حائزاً على ما تفرضه طبائع الأشياء. أو حقائق التكوين.

فلا يمكن البناء على كثير من تصرفات غير المعصومين وأقوالهم ومواقفهم في الوصول إلى الحقائق، ولا مجال لاعتبارها مصدر إلهام وسبيل هداية وصلاح.

الدس والإتهام للأنبياء:

ولأن دعوة الأنبياء وأوصيائهم، وسيرتهم، وهم الأسوة والقدوة لجميع البشر تتعارض مع طموحات الجبارين وأطماع أهل الأهواء، وتحول دون تحققها، فقد كان هناك أسلوبان أو طريقان لمواجهة دعوتهم:

أحدهما: سلبي، يتمثل بموقف الرفض العلني، وإعلان التصدي الصارم للدعوة ولصاحبها، حتى بالحرب وبكل ما يعيق حركة الدعوة، ويمنع من انتشارها بالترغيب تارة، والترهيب أخرى. والإتهامات والشائعات ثالثة.

الثاني: أسلوب المراوغة والنفاق قبل، أو بعد فشل الأسلوب الأول، أو العجز عنه، فيلجأون إلى التسلل داخل الدعوة وقبولها ظاهراً، لمحاربتها بأساليب خفية ومؤثرة تحول مسارها، وتسقط قداستها.

والأسلوب الثاني لا يقل خطورة عن الأول، بل هو الأخطر والأضر. ولذلك اهتم القرآن بالرد على هؤلاء، وبتقبيح أعمالهم، وصرح بضرورة شل حركتهم، وإفشال خططهم، وأحباط سعيهم.

نعم، لقد اهتم القرآن بمواجهة هؤلاء، ربما أضعاف ما ظهر من اهتمامه بالمعلنين للعداوة .

وهذا ما تعرضت له دعوة موسى وعيسى «عليهما السلام» ثم دعوة نبينا محمد «صلى الله عليه وآله»، ولا سيما في العهد المدني، فقد اتبعوا أساليب مختلفة، مخادعة وماكرة، لإحباط مساعي صاحب الدعوة، ومن ذلك التعرض للأحاديث بالتحريف أو بالوضع المباشر، أو نسبته بعض الأفعال إليه، أو كتمان الحق، ولبسه بالباطل.

ثم السعي للتلاعب بمعاني القرآن، واتباع ما تشاعبه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، بعد أن عجزوا عن تحريف نصوصه مباشرة.. إلى غير ذلك من أساليبهم التي تحدث عنها القرآن الكريم.

لماذا الدس والإفتراء؟!:

وعن أسباب الدس والإفتراء، على الأنبياء وأوصيائهم نقول:

إنه بالإضافة إلى الرغبة من إعادة الأمور إلى سابق عهدها، أو على الأقل تحريف ما جاؤوا به، ليتوافق مع أهوائهم وطموحاتهم وسياساتهم. وما إلى ذلك.. فإن من أسباب التلاعب والتحريف، والإفتراء تبرير بعض التصرفات الشاذة لبعض المنحرفين، من الطامحين والطامعين، أو ممن يريدون التسويق لهم، أو لتبرير بعض الإعتقادات أو الآراء الفاسدة، أو لتقوية شوكة أهل الباطل، أو إسقاط قداسة النبي «صلى الله عليه وآله» أو الوصي، أو قداسة الدعوة أو

النص محط النظر.

وقد يكون السبب هو الحسد، أو التنفيس عن الحقد والضغينة التي يجدونها في أنفسهم، أو الإنسياق مع الحب الأعمى لفريق بعينه، أو الفخر والإستطالة، أو السعي لتبوء مقام بعينه يمكِّن أهل السياسة من الوصول إلى أغراضهم، أو تبرير، أو تمرير سياستهم، أو ما إلى ذلك.

يضاف إلى ذلك: أن مصالح بعض أهل السياسة قد قضت بإفساح المجال لمن أظهر الإسلام من أهل الكتاب وأحبارهم ورهبانهم لتبوُّء منابر المساجد في طول البلاد وعرضها، ونشر أباطيلهم، وأضاليلهم، وترهاتهم من خلالها دونما حسيب أو رقيب، بل بتأييد، وتمجيد، وحماية وتسديد من السلطة في أعلى مستوياتها. حتى إن بعض الخلفاء في العهد الأموي كانوا يشاركون في مجالسهم، ويحضرون تحت منابرهم.

أما علي «عليه السلام»، والثلة المجاهدة والواعية التي كانت معه، فلم يرضوا بهذا الواقع، بل أعلنوا بالإعتراض عليه، وبادروا إلى التصدي له. وقد نالهم الأذى العظيم بسبب ذلك، وعرَّضوا أنفسهم لأخطار جمة. وما جرى على أبي ذر من نفي وإبعاد إلى الشام وإلى الربذة. وما تعرض له من أذى واضطهاد كان أحد أسبابه تصديه لكعب الأحبار، أحد رموز هذا المنحى..

لقد كثرت عليَّ الكذابة:

وبعد.. فإننا لا نذيع سراً إذا قلنا: إن الإفتراء على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قد بدأ في حال حياته «صلى الله عليه وآله»، إما من قبل المعلنين بالعداوة والحرب عليه، فكانوا في مكة في بداية الدعوة يتهمونه بأنه ساحر، أو شاعر، أو مجنون، أو بغير ذلك مما ذكره القرآن عنهم، وفنده وأدانه.

ثم تابع المنافقون في المدينة هذه المهمة، فأكثروا من الكذب عليه «صلى الله عليه وآله»، حتى ليقول أمير المؤمنين علي «عليه السلام»: إنه «صلى الله عليه وآله» قام على المنبر خطيباً، فقال:

«يا أيها الناس، قد كثرت عليَّ الكذابة، فمن كذَّب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار.

ثم كُذب عليه من بعده»(1) انتهى.

وقد تواصلت عمليات الإفتراء على ساحة قدسه.. حتى يومنا هذا ...

(**1**) الكافي ج1 ص62 والإعتقادات في دين الإمامية ص118 والخصال ج1 ص255 وتحف العقول ص193 ومستدرك الوسائل ج17 ص340 وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ج1 ص181 وبحار الأنوار ج2 ص225 و 229 وج34 ص169 وج36 ص273.

نحن.. والمستشرقون:

وقد ظهرت في العصور المتأخرة فئة سميت بـ «المستشرقين»، سعت ولا تزال لإثارة الشبهات، وزرع الشكوك، والطعن في قداسته «صلى الله عليه وآله»، بسلامة وصحة التعاليم التي جاء بها، والوحي الذي بلَّغه عن الله سبحانه.

وأكثر هؤلاء يعملون في خدمة مشاريع للتسلط على المسلمين، والهيمنة على قرارهم، ونهب ثرواتهم.

واستثناء قلة قليلة من هذه الفئة، من أن يكون هدفها خدمة تلك المشاريع، ويبقى استثناء عقيماً، على صعيد الثمرات والنتائج، لأن هذه الفئة القليلة لم تفلح في مسعاها، لأنها عالجت الموضوعات بنفس الروح، وبنفس الذهنية، والنظرة المادية، التي تؤرخ لعبقري، أو لعظيم من العظماء، ولا تؤرخ لنبي متصل بالغيب.

والأدهى من ذلك: ما نشهده في الآونة الأخيرة من اعتماد دوائر المخابرات والتآمر أساليب أكثر قباحة وبشاعة، حين تخلى هؤلاء وأدواتهم وأذنابهم عن شعارهم الكاذب ـ وهو البحث العلمي ـ ولجأوا إلى أسلوب السباب والشتائم، والإهانات، متذرعين بحرية الرأي، والتعبير عنه.. مع علمهم بالبون الشاسع بين الرأي، وبين السب، وبأن حرية التعبير لا تعني حرية العدوان والإهانة والقدح والذم، والتحقير والسخرية بمعتقدات ومقدسات الآخرين.

وعدا ذلك كله.. فإنه حتى البحث المسمى بـ «العلمي»!! يصبح

محظوراً إذا كان يتعمد توظيف معايير مزيفة وساقطة، وهزيلة، لترويج الأباطيل، والأضاليل، والترهات والسخافات، والتلاعب بالحقائق، وزعزعة الثوابت، والتسبب بضياع الناس، وإلقائهم في متاهات الجهل والضياع..

لأن خداع الناس، وإسقاط الحقائق، وتضييعها هو من الإفساد في الأرض الذي لا يرضاه عاقل، ولا يقره وجدان، وضمير حي، ويعتبره حكماء وعقلاء جميع البشر من أعظم الجرائم في حق الإنسان والإنسانية.

أسلوبان في الدفاع:

ومهما يكن من أمر، فقد تصدى علماؤنا الأبرار «رضوان الله تعالى عليهم»، بكل صدق، وحزم وعزم لأولئك وهؤلاء، وبينوا بما لا يقبل الشك زيف مقولاتهم، وأشاروا إلى سوء نياتهم.. ولكن ذلك لم يوقفهم عن إساءاتهم لنبينا، ولديننا، لأن أطماعهم لم ولن تنتهي، وحقدهم وحسدهم لم يذهب من صدورهم..

ولذلك واصل العلماء ممارسة واجبهم في الدفاع عن ساحة الإسلام وأهله.. رغم كل الأذى والتجني والإفتراء، والبلاء الذي يتعرضون له من هؤلاء الحاقدين، ومن أذنابهم..

ونحن لا نستطيع أن نتجاهل الجهود الجبارة التي قام به سائر المسلمين في الدفاع عن ساحة قدس الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله».. ولكن الإنصاف يفرض علينا لفت نظر إخواننا إلى أن ذلك قد

بقي ـ في أكثره ـ في دائرة رصد بعض الجزئيات، ثم التعامل معها بصورة منفصلة أو قاصرة.. وربما اتخذ هذا التصدي منحى عاطفياً، أو انفعالياً. ربما استفاد منه العدو في التمويه والتشويه، وإيجاد المبررات لمزيد من الإصرار والتحدي، ولو أن المسائل المطروحة عولجت بعمق، بعيداً عن المعالجات التبريرية، التي قد لا تخلو ـ أحياناً ـ من مسحة التحكم، والإيحاء بالرغبة بفرض الرأي، لكان أنفع وأجدى، في رد كيدهم، وإحباط سعيهم، لأن الطريق الأقصر والأسلم هو استلاب الأدوات التي يستفيد الطرف الآخر منها للطعن، أو التشنيع، أو إثارة الشبهة.. وبيان أنها لا تبرر له هجمته هذه، إما لأنه كان قاصراً عن فهم الحيثيات والحقائق التي تناولتها، أو لأنه نسبها إلى الإسلام وإلى المسلمين بلا مبرر معقول أو مقبول..

أما علماؤنا الأبرار «رضوان الله تعالى عليهم»، فقد مارسوا دفاعهم عن ساحة قدس الإسلام ونبيه الأكرم «صلى الله عليه وآله»، معتمدين هذا النهج الأخير، حين اتجهوا إلى التأسيس لعمل بنيوي أصيل، قوامه اعتماد الثوابت والمسلمات العلمية الصحيحة، المعتضدة بالبداهة، وصريح أحكام العقل والفطرة للتأسيس عليها، والإنطلاق منها، لبلورة المعايير والضوابط القوية، والراسخة، التي يجب اعتمادها في مناهج البحث العلمي، والإلتزام والإلزام بها، دونما تفريط، أو وهن، أو تراجع..

معاناة علمائنا:

ولكن اعتماد هذا النهج قد أنتج مضاعفات زادت من معاناة علمائنا، وفرضت عليهم مواجهات إضافية، لم يمكنهم تجنبها..

وسبب ذلك: أن دفاعهم عن ساحة قدس رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يسير في عدة اتجاهات:

أحدها: رد شبهات أهل الأديان الأخرى، الذين اختاروا أن يكونوا في موضع المناوئ لهذا الدين، حين رأوا أنه يبطل مقولاتهم، ويسقط دعاواهم، ويظهر عوارها، وبذلك يكون فضح خفي مكرهم. وأبار كيدهم.

ويلحق بذلك مواجهة أضاليل وأباطيل فئة «المستشرقين». ورد عدوان المستهزئين، والشتامين منهم.

الثاني: إبطال أكاذيب الحاقدين والمنافقين الذين اعتبروا أنفسهم متضررين من ظهور الإسلام، وانتصاره وانتشاره، فعمدوا إلى الكذب والإفتراء على الرسول. ثم جاء المتسلطون والحكام، وأذنابهم من علماء السوء ووعاظ السلاطين فاعتمدوا هذه الأباطيل والأكاذيب، لترويج سياسات، أو تبرير تصرفات أسيادهم، ومن يعتبرونهم أولياء نعمتهم.

الثالث: رد كيد أصحاب البدع، الذين وجدوا أن أيسر وأقصر طريق لترويج بدعهم وترهاتهم هو الكذب على الرسول «صلى الله عليه وآله».

ويلحق بهؤلاء: من أظهر الإسلام من أهل الكتاب وغيرهم، ممن سعوا إلى دس الكثير من أضاليلهم، وأشاعوها في الناس.

الرابع: أولئك الذين التزموا في نهجهم الإيماني طريقة احتاجوا معها إلى التعتيم على بعض الحقائق، أو التصرف فيها أو تأويلها، وإبطال دلالتها، بهدف تأييد هذا الشخص أو تلك الفئة، أو إضعاف فلان الآخر، وإبطال حجته.

وربما احتاجوا إلى نسبة بعض الأمور إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليبطل استهجان صدورها من هذا الذي يتولونه أو ذاك. مع الغفلة، أو مع الالتفات عن أن ذلك يوجب الإنتقاص من مقام الرسول «صلى الله عليه وآله»..

من ها هنا أتينا:

والأكثر إزعاجاً وإحراجاً: أن الثوابت والضوابط المنطلقة من البداهات العقلية، والإيمانية التي اعتمدها علماؤنا لمواجهة أعداء الإسلام، كانت ولا تزال تصطدم بمفردات يعتمدها فريق من إخواننا المسلمين له ثقله وحضوره في مختلف الساحات.. وهذا الفريق قد التزم خط السلطة التي لم تنسجم يوماً مع طروحات علي «عليه السلام» وأهل البيت وشيعتهم، بل كانت دائماً في موقع المناوئ لهم..

والتزام هذا الفريق بخط هؤلاء قد فرض عليه الإلتزام بنصوص ورثوها عن أسلافهم، أنتجتها الحاجة، التي تعرضت لرياح الأهواء في حقبة سابقة، وهذه هي نفس النصوص التي تلقفها المناوئون

والحاقدون، واتخذوا منها هدفاً لسهامهم المسمومة، ووسيلة للتشنيع علي الإسلام، وعلى نبي الإسلام..

فحاول المتوافقون مع تلك الموروثات، والملتزمون بمضامينها رد تلك الحملات بالتوسل ببعض التأويلات والإستحسانات، التي لم تكن قادرة على إقناع كثير من الناس بصوابيتها.

ولم يكن لدى هذا الفريق الجرأة الكافية لإعادة النظر فيها، بل اعتبر المساس بها حتى بالسؤال عنها من المحرمات، لأنه يعتبر ذلك مساساً في دينه، وفي عقيدته وفي مقدساته.

وحين لم يجد علماؤنا حرجاً في رفع الحصانة عنها، بإخضاعها للبحث والتمحيص والنقد، كان أنصارها ينتفضون ويتعاملون مع الموضوع بطريقة إنفعالية، وعاطفية، وتوتر شديد يصل عند كثير منهم إلى حد التكفير، وإعلان الحرب.

وقد مثل هذا الواقع عبئاً آخر على عاتق علمائنا، كان أعظم ثقلاً وأصعب حملاً. وضاعف المعاناة، وكانت أشق وأتعب، وأدهى وأمر، وأضر وأشر.

وقد كان بالإمكان تفادي ذلك لو أن إخواننا الذين نتمنى لهم كل خير وسعادة لم يجدوا حرجاً في إخضاع تلك النصوص للبحث العلمي، وأن يبادروا هم أنفسهم، لدراستها، معتمدين الضوابط الصحيحة والمنقحة، التي تستند إلى المسلمات والثوابت المعتمدة على البداهات العقلية والإيمانية..

فإذا أظهر البحث العلمي زيف وسقوط أي من هـذه المرويـات، فما الداعي إلى تحمل أعباء الالتزام بها؟! ولماذا لا نكلها إلى أهلهـا؟! فلعلها جاءت نتيجة حاجات أو إحراجات فرضت نفسها على بعـض الناس، أو فرضتها إرادات أو ظروف سياسية، أو غيرها.. أو أنها كانت نتيجة سعي لحماية مقولات أو ممارسات لا حاجة للإستمرار بالتعلق بها، أو لتبرير واقع، أو حدث لا يستحق التبرير، لأنه جـاء شـاذاً عـن الطريقـة المقبولـة والمعقولـة، ويتنـاقض مـع المـألوف والثابـت والمعروف.

ضوابط لا بد مراعاتها:

وأخيراً: فإننا نشير هنا إلى حزمة مـن الضـوابط والمعـايير التـي يحتاج كل باحث في التـراث الإسـلامي إلـى مراعاتهـا.. ونكـل أمـر التوسع والإستقصاء في ذلك إلى الدراسات الموسعة.. والضوابط هـي التالية:

1 ـ لا غنى عن دراسة حال النـاقلين، ومـدى صـلاحية أقـوالهم للإعتماد.

2 ـ هناك حاجة إلى دراسة متن الرواية، من حيث سلامة مبانيـه واشتقاقات ألفاظه، وموافقتها لقواعد اللغة.

3 ـ دراسة مضمون الرواية من حيث انسجامه مع النهج الفكـري والعقيدي والمبادئ والقيم التي يلتزم بها من صدرت عنه.

4 ـ دراسة المضمون الذي يحكى تصرفاً، أو موقفاً وسـلوكاً، إن

كان منسجماً مع خصائص الشخص وميزاته، وأخلاقه ونهجه وما إلى ذلك، فلا ينسب العي والجبن والجهل، مثلاً لعلي بن أبي طالب «عليه السلام»، ولا ينسب الرذيلة والفجور للأنبياء وأوصيائهم والعياذ بالله.. ولا صفات الملائكة للجبابرة، وإخوان الشياطين..

5 ـ أن لا يكون النص متناقضاً ولا متهافتاً.

6 ـ أن لا يكون النص مخالفاً للواقع المحسوس.

7 ـ أن لا يخالف البديهيات العقلية، فلا يدَّعي: أن النقيضين يجتمعان. أو أن الثلاثة زوج، أو أنها نصف الأربعة.

8 ـ أن لا يخالف الحقائق الثابتة بالقطع واليقين، كأن يدَّعي: أن الأرض مسطحة، أو أن ينكر وجود علي «عليه السلام» والنبي «صلى الله عليه وآله».. أو يدَّعي: أن علياً «عليه السلام» مات قبل ولادة النبي «صلى الله عليه وآله».. ولا يثبت ما ينافي عصمة الأنبياء وأوصيائهم، ما دام أن العصمة ثابتة لهم بحكم العقل.

9 ـ أن المعيار الأقوم والأعظم هو كتاب الله سبحانه، فيجب أن لا يخالف النص كتاب الله سبحانه، فإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله: ما لم يوافق كتاب الله فهو زخرف(1). وبمعناه روايات كثيرة.

---

(1) الكافي ج1 ص55.

لا بد من التقيد بما يلي:

ويمكن أن نضيف إلى ما تقدم: أن على من يبحث في التراث الإسلامي عامة، وفي الفقه أيضاً: أن يحسم أمره في أمور عديدة لها أهميتها البالغة في البحث العلمي، وفي نتائجه، ولعل الكثير من المشكلات بين المسلمين أنفسهم، وبينهم وبين غيرهم أيضاً نشأت وتنشأ عن الخطأ في القرار المتخذ تجاهها.. والأمور هي التالية:

1 ـ إن التشريع لا يؤخذ إلا من الله تعالى، ورسوله «صلى الله عليه وآله»، أو من الإمام المعصوم المنصوب من الله ورسوله.. فتكون عصمته ضمانة حقيقية لعدم صدور الخطأ، والغلط، والسهو والنسيان في قوله وفعله، وكل ما يكون منه. لأن كل ما يصدر منه وعنه يكون حجة ودليلاً على أحكام الله وشرائعه، وعلى حقائق الدين ومفاهيمه، وقيمه وتعاليمه.

وقد جعل الله ورسوله لنا الأئمة الطاهرين من أهل البيت «عليهم السلام» أحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما.. وهم السفينة التي من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى..

2 ـ إنه لا يعارض كتاب الله تعالى، وحديث رسول الله «صلى الله عليه وآله» قول ولا فعل أي كان من الناس، من الصحابة، أو من غيرهم..

3 ـ لا سنة إلا سنة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسنة خلفائه المعصومين من أهل بيته الطاهرين..

4 ـ لا معصوم إلا الأنبياء، والأوصياء، ومن دل الله ورسوله على عصمته، كالسيدة الزهراء «عليها السلام»، وكل من عداهم يجوز عليه الخطأ والخطل، والسهو والنسيان.

5 ـ لا نبوة لأحد بعد نبوة نبينا «صلى الله عليه وآله»، لا الإجماع ولا غيره، فلا يصح القول: إن الإجماع نبوة بعد نبوة(1).

6 ـ النبي «صلى الله عليه وآله» لا ينطق عن الهوى، ولا يقول شيئاً من عند نفسه.

7 ـ لا اجتهاد لأحد، مع وجود النص عن المعصوم، أو من كتاب الله.

8 ـ دعوى اجتهاد جميع الصحابة مردودة. بل فيهم العالم وغيره، والذكي والغبي، والساذج والمحنك، وغير ذلك . فلا تقبل دعوى اجتهاد أي منهم إلا بشاهد مريح، ودليل صحيح.

9 ـ إن الله تعالى قد وضع موازين، وضوابط يرجع إليها عند الإختلاف، وهي تؤخذ من كتاب الله، ومن كلمات ومواقف الرسول، وأهل بيته المعصومين، بالإضافة إلى المستقلات العقلية، وما تقضي به الفطرة..

10 ـ لا حجية للقياس ولا للرأي والإستحسان في التشريع، ولا يقدم أي من هذه الأمور على الآثار والسنن، ولا يصح نسبة ما اقتضاه

(**1**) راجع الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج1 ص257.

القياس والرأي والإستحسان إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

11 ـ يجوز مخالفة كل أحد إذا ثبت عن النبي «صلى الله عليه وآله» خلافه.

12 ـ يجوز لكل أحد أن يستنبط الأحكام الشرعية من أدلتها، إذا كان جامعاً للشروط، ويملك مؤهلات الإجتهاد..

13 ـ لا يجوز التقليد في أصول الإعتقاد، ولا بد من تحصيل اليقين فيها، ولا يكفي الحدس والظن.

14 ـ ليس جميع الصحابة عدولاً، والأدلة التي تقام لا تكفي لإثبات ذلك. وواقع الحال يكفي لدفع هذه الدعوى وردها. ويردها أيضاً: آيات وروايات الوعيد التي لا تستثني أحداً..

بل يكفي في ذلك: روايتهم عن النبي «صلى الله عليه وآله»: لو أن فاطمة بنت محمد «عليها السلام» سرقت لقطعت يدها.

وقوله «صلى الله عليه وآله»: يا فاطمة اعملي ما شئت، فإني لا أغني عنك من الله شيئاً. وإقامة الحدود على بعض الصحابة.. وكذلك الآيات التي تتوعد بعض الصحابة على بعض أعمالهم.. إن كل ذلك وسواه يدفع هذه الدعوى.

15 ـ لا يصغى لقول بعضهم: إن الصحابة لا يفسقون بما يفسق به غيرهم.

16 ـ لا فرق بين مرسلات ومرويات الصحابة وبين مرسلات ومرويات غيرهم.. فلا بد من السؤال عن المروى عنه فيما يرسله

الصحابي.

17 ـ القرآن هو الكتاب الوحيد الذي نقطع بصحة جميع ما فيه. وكل كتاب سواه يخضع للبحث والتحقيق في الأسانيد والمضامين على حد سواء.

18 ـ صحة سند الرواية لا تكفي للحكم بصحة مضمونها، بل لا بد من عرضها على سائر معايير الصحة.

19 ـ قوله «صلى الله عليه وآله»: لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي. والآيات الطاعنة على أهل الكتاب في تحريفهم لكتب الله، وسوى ذلك تدفع قولهم: إنه «صلى الله عليه وآله» كان يحب موافقة أهل الكتاب في كل ما لم يرد فيه وحي. بل موافقة الحديث لأهل الكتاب تجعله في دائرة الشك والشبهة..

20 ـ لا تصح دعوى أصدقية الخوارج في الرواية، بل عكس ذلك هو الصحيح.

21 ـ دعوى: أن الشيعة يكذبون في الروايات لا تصح، بل الصحيح عكسها.

22 ـ من روى له الشيخان لا يجوز القنطرة، بل هو كغيره من الرواة، لا بد من التأكد من وثائقته.

23 ـ الإعتزال والتشيع ومخالفة أهل الحديث لا توجب رد الرواية.

24 ـ الحسن والقبح عقليان وليسا شرعيين. وثمة أمور أخرى، لا

مجال لاستقصائها.

لهذا حصل التباين:

وهذا السرد الموجز، وإن كان يحرج بعض الفرقاء، الذين يعز علينا إحراجهم، لأنه لا يتوافق مع ما رضوه لأنفسهم طريقة ومنهجاً ومعتقداً، وسلوكاً وممارسة، ويثير لديهم هواجس كثيرة، ولكنه أمر لا محيص عنه، ولا مهرب منه ما دام أن البحث العلمي الدقيق هو الذي فرض هذا الموقف على الجميع.

ونحن نرغب إليهم: بأن يكونوا هم أول من يبادر إلى مراجعة البحث فيها للتأكد من صحة ما قلناه، وبلورة هذه النتائج التي لا بد من بلورتها، وتحصيل الطمأنينة إلى أن البحث لم يتعرض لأي تسامح أو تقصير في تلمس مبررات الرد والقبول، أو في اعتماد المعايير المعقولة والمقبولة في البحث العلمي حولها..

نسأل الله تعالى: أن يجمع قلوبنا على الخير والهدى، وأن يلهمنا الصواب والحق، ويوفقنا للإلتزام والعمل به، والصبر والمثابرة عليه، وأن يربط على قلوبنا، وأن يحشرنا مع أنبيائه، وأوليائه وأصفيائه. إنه ولي قدير، وبالإجابة حري وجدير.

والحمد لله وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لبنان 19 شهر رمضان المبارك 1429هـ. ق

جعفر مرتضى العاملي.

الفصل السابع:

أشخاص وجماعات..

الشجاعة الخارقة لعمر بن الخطاب..

السؤال():

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد آله الأخيار المنتجبين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مولانا سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

لقد قرأت في الطبقات الكبرى لابن سعد: أن عمر خرج متقلداً سيفه فلقيه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد يا عمر؟!

فقال: أريد أن أقتل محمداً.

قال: وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً؟!

فهل صحيحة هذه الرواية من أنه كان ينوي فعلاً قتل النبي «عليه السلام»، أفيدونا رحمكم الله؟!

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله.. وبعد..

فإن عمر بن الخطاب لم يكن من فرسان قريش المعروفين، وكان لا شك يخشى من أن يقدم على أي تصرف غير لائق تجاه

رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لمكانة بني هاشم، خصوصاً حمزة وأبو طالب، الذي لم تتجرأ قريش كلها وفيها الكثير من الفرسان والأبطال، المعدودين ـ لم تتجرأ على الرسول لمكان أبي طالب.

وهذا يدعونا إلى الريب في هذه الرواية التي تتحدث عن هذه الجرأة العظيمة لعمر هنا، في حين أننا لا نجد له ما يماثلها في أي من الحروب والغزوات.

وهناك أمور أخرى تؤيد ذلك، ولكننا نقتصر على ما قلناه..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

اللعن والطعن في الأنساب..

السؤال():

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة السيد..

أنا مقتنع أنه يجوز لعن الكفار الثلاثة، والتي نقضت غزلها على مسمع من أهل السنة، فربما يكرهونهم ويقتنعون بكفرهم ويتركون اتباعهم فهل يجوز ذلك؟! وهل يتغير الحكم إذا خفت على نفسي منهم لوجودي وحيداً بينهم؟!

وهل حققتم في نسب عمر حيث سمعنا كلاماً أن نسبه غير نقي حيث هناك قصة بزنا جده بأمه أو شيء يشبه هذا فهل هذا صحيح؟!

مأجورين ونسألكم المسامحة على الإطالة..

الجواب:

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

بالنسبة للسؤال عن جواز اللعن، والسؤال عن نسب هـذا أو ذاك أقول:

إنني لا أرى ضرورة للتحقيق فـي نسـب هـذا أو ذاك، لا سـيما حين يكون طرح أمثال هذه الأمور من موجبات الفتنـة، أو هـو علـى الأقل سيمنع الكثيرين من التفاعل مع كلمة الحق، بسـبب مـا يحدثـه فيهم من فورة ونزق، وتشـنج، بحيـث لا يبقـى سـبيل للأخـذ والـرد معهم، وسيصمون آذانهم عن كل ما يقال لهم، حقاً كان أم باطلاً..

إن طرح أمثال هذه الأمور لا يعيد الحق إلى نصابه، بل هو يزيـد الآخرين بعداً وصدوداً، ولا يمكن أن يكون هذا مصداقاً لقوله تعـالى: ﴿ادْعُ إِلَـى سَبِـيلِ رَبِّكَ بِـالْحِكْمَـةِ وَالْمَـوْعِظَةِ الْحَسَنَـةِ وَجَـادِلْـهُمْ بِـالَّـتِي هِـيَ أَحْسَنُ..﴾[1].

كما أنه لا يلتقي من قريب ولا مـن بعيـد مـع القاعـدة القرآنيـة المقررة في قوله تعالى: ﴿وَلَـا تَـسُبُّـوا الَّـذِيـنَ يَـدْعُـونَ مِـنْ دُونِ اللّهِ فَـيَـسُـبُّـوا اللّه عَـدْوًا بِـغَـيْـرِ

---

(1) الآية 125 من سورة النحل.

عِلْم﴾[1].

ومتى كان لعن الأحباب أو الأصحاب من موجبات كره من يحبونهم لهم، أو من موجبات الإقتناع بكفرهم أو ضلالهم؟! إن لم يكن من موجبات زيادة تعلقهم بهم، والعمل على نصرتهم في حقهم وفي باطلهم على حد سواء..

أما إذا جاءت اللعنة من قبل الله سبحانه، كما في لعن إبليس، وأبي لهب، فإنها تكون دليلاً على بعد الملعون من رحمته تعالى، وعدم استحقاقه أي نوع من أنواع اللطف والرفق.

وإنك أيها الأخ الكريم لتعلم: أن بعض الناس قد جعل لعن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كفارة لذنوب الذين لعنهم. رغم أنها من عظائم الجرائم، وقد أصروا على ذلك حتى وضعت الأحاديث فيه كرمى لأعينهم.

فهل أنت أعظم من رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى يكون لعنك لبعض الناس من أسباب كراهة الناس لهم، أو من موجبات قناعة الناس بكفرهم؟! وترك اتباعهم؟!

ومن الذي قال لك: أنه يجوز لك أن تعمل بقناعاتك، وأنت لست من أهل الإجتهاد في الفقه؟! وكيف ثبت لك أن هذا الحكم الذي اقتنعت به صحيح؟! بل هو عين الخطأ لمخالفته للروايات وللآيات التي ذكرناها.. وماذا تصنع بالروايات التي تقول: إنكم إن

---

(1) الآية 125 من سورة النحل.

لعنتموهم استحلوا دماءكم؟! فأين هذا مما تقتنع به أنت بلا دليل معقول أو مقبول من أن اللعن يقلب الأمور رأساً على عقب، ويحول الحب إلى بغض، والعقيدة إلى ضدها؟!

ولو كان كلامك حقاً فنحن نرجو منك أن تلعن عباد الأصنام ليتحولوا إلى مسلمين وأن تلعن الكفار ليتحولوا إلى مؤمنين..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

يزيد بن معاوية بنظر الشيعة..

السؤال ():

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

ما هي نظرة الشيعة إلى يزيد بن معاوية؟!

الجواب:

بسم الله، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

إن نظرة الشيعة إلى يزيد هي نفس نظرة أهل السنة إليه، فإن أهل السنة والشيعة وجميع المسلمين لا يرضون بقتل أي مؤمن كان، لأن من قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها..

فكيف إذا كان المقتول هو الحسين سيد شباب أهل الجنة «عليه

السلام»؟!

ولو لم يكن يزيد قد أمر بقتل الحسين، فلماذا لم يقتص من قاتله؟!

ولماذا قبل بحمل رأسه إليه، وسبي نسائه؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

رأي الشيعة بالصحابة..

السؤال ():

ما هو الرأي الحقيقي والعلمي للشيعة بصحابة الرسول، وبالتالي ما هو وجه الإختلاف الأساسي مع أهل السنة؟!

ونجيب:

أ و لاً : إن المناقشة في عدالة الصحابة، وذكر بعض ما صدر منهم يعتبره بعض الناس من السب الذي يستحق فاعله العقوبة بأشد أحوالها ومراتبها، مع أنه لا بد من التفريق بين البحث العلمي الهادف إلى الوصول إلى نتائج من خلال الدليل، وبين السب الذي هو مجرد إضفاء صفات على الطرف الآخر، تهدف إلى التنقص منه والحط من مقامه. فالأول جائز، والثاني محرم.

ولو تم الفصل بين هذين الأمرين لبحثت الأمور بهدوء تام، ولوصلنا إلى نتائج باهرة.

ثانياً : القول بعدم ثبوت العدالة لجميع الصحابة لا يختص

بالشيعة، بل هو ثابت لدى الكثير من علماء أهل السنة أيضاً..

ثالثاً: إن الشيعة لا يوافقون على تفسير الصحابي بما يفسره به أهل السنة، وهو كل من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» مميزاً.

بل يقولون: إن للصحبة شروطها ومكوناتها. فلا بد من المخالطة القريبة، وطول العشرة، والتردد المستمر بين الصاحب وصاحبه.. وإلا فقد يكون هناك جار ملاصق طيلة عشرين سنة، ولكنه لا يكلم جاره بكلمة واحدة، ولا يلتقي به إلا في الطريق على سبيل الصدفة طيلة تلك المدة. بل قد يكون شانئاً له ومعادياً، فهذا لا يعد صاحباً، ولا يكون مشمولاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

وبذلك تضيق دائرة الصحابة الذين نتحدث عن عدالتهم بصورة كبيرة جداً. وهؤلاء هم الذين يتحدث عنهم الشيعة.. ويقولون: لعل فيهم من لم تثبت عدالته.

والخلاصة: أن الشيعة وأهل السنة يلتزمون بما ورد في النصوص حول الصحابة. ولكنهم يختلفون في تفسير تلك النصوص، وفي دلالتها، فيرى أهل السنة: أن بعض الآيات القرآنية تدل على عدالة جميع الصحابة:

منها قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ

وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[1].

فقد استدل أهل السنة بهذه الآية على عدالة كل صحابي.

ولكن الشيعة ناقشوهم في ذلك، وقالوا: إن قوله تعالى في آخر الآية:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[2]. قد بين: أن المقصود هو بعض صحابة الرسول.

كما أن انطباق الآية على جميع الصحابة غير ظاهر، إذ ليس جميع الصحابة كانت سيماهم في وجوههم من أثر السجود، كما أنك لا ترى الكثيرين منهم ركعاً سجداً يبغون فضلاً من الله ورضواناً..

وفي الصحابة أيضاً من ظهرت منه بعض الأمور التي لا تلائم مفاد الآية، فبعضهم قد زنى وشرب الخمر، وفعل أموراً كثيرة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأقيم عليه الحد..

ومنها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ

---

(1) الآية 29 من سورة الفتح.

(2) الآية 29 من سورة الفتح.

إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾[1].

فقد استدل أهل السنة بهذه الآيات على عدالة جميع الصحابة وناقشهم الشيعة في ذلك، وقالوا:

أولاً: إن الآية لا تشمل جميع الصحابة، بل تتحدث عن خصوص المبايعين تحت الشجرة.

ثانياً: إن الآية ذكرت: أن الله قد رضي عن خصوص المؤمنين الذين بايعوا. فلم تقل: لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة، بل قالت: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[2].

ثالثاً: إنه تعالى قد قرن رضاه بصدور البيعة منهم، ولم يمنحهم رضاه مطلقاً. وذلك يشير إلى أن رضاه عنهم كان لأجل

---

(1) الآيات 18 ـ 21 من سورة الفتح.

(2) الآية 18 من سورة الفتح.

بيعتهم وجزاءً عليها، لا لأجل صحبتهم، فلا يشمل الرضا زمان ما قبل البيعة..

ومنها قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

وقد استدل بها أهل السنة على عدالة الصحابة أيضاً.

وناقشهم الشيعة، فقالوا:

أولاً: إن الآية حكمت بالرضا عن خصوص السابقين الأولين من المهاجرين الأولين، ولم تتعرض لسائر الصحابة من غير هؤلاء..

ثانياً: إن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾[2]. لا يدل على عدالة من بقي من الصحابة، لأنه اشترط أن يكون اتباعهم لمن سبقهم بإحسان، فليس كل تابع يكون موضعاً للرضا في الآية.

ويدل على ذلك: أن الله تعالى قد حكم على بعض الذين اتبعوهم بالفسق، وأنزل قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[3].

---

(1) الآية 100 من سورة التوبة.

(2) الآية من سورة .

(3) الآية 6 من سورة حجرات.

وقال: ﴿وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[1].

رابعاً: استدل علماء الشيعة على عدم ثبوت العدالة لجميع الصحابة.. بالإضافة إلى آية: ﴿إِنْ جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[2]. بالآيات الكثيرة التي تحدثت عن فريق من المنافقين، ومنها قوله تعالى:

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

خامساً: هناك أحاديث كثيرة تحدثت عن أن من الصحابة من لا يرى النبي «صلى الله عليه وآله» يوم القيامة أصلاً. بل بعض تلك الأحاديث ذكرت: أنهم يرتدون على أعقابهم القهقرى، ولا يبقى منهم إلا مثل همل النعم.

وقد ذكرنا: أن المراد بالصحابة: هو الناس المخالطون والقريبون جداً منه «صلى الله عليه وآله»، وهؤلاء قلة قليلة جداً.

---

(1) الآية 5 من سورة الصف.

(2) الآية 6 من سورة حجرات.

(3) الآيتان 101 و 102 من سورة التوبة.

و في جميع الأحوال نقول:

إن القول بعدم ثبوت العدالة لبعض الأفراد من الصحابة لا ينحصر بعلماء الشيعة. بل من علماء أهل السنة من يوافق الشيعة على هذا الرأي، ويسير في نفس الإتجاه..

فتبين من جميع ما تقدم:

أن الشيعة يقولون: لم تثبت عدالة بعض الأفراد ممن كان قريباً من النبي «صلى الله عليه وآله»، وكثير المخالطة له. أما سائر الصحابة فلم يتحدث عنهم الشيعة بسلب ولا بإيجاب، بل تعاملوا معهم وفق المعايير العامة مما يقتضيه حسن الظن، بمن لا يثبت في حقه ما يزيل حسن الظن هذا.

وبعد.. فإننا نأمل أن لا يعتبر إخواننا من أهل السنة جهر الشيعة ببعض ما صدر عن بعض الصحابة سباً لهم، بل هو إما لتعريف الناس بالحقيقة، ليعرف طالبها أين موقعه منها.. وإما يوردونه في مقام الإستدلال والإحتجاج.. وهذا حق مشروع يقرُّ به لهم القاصي والداني، إذ لا يقبل فرض الرأي والمعتقد من أحد عل أحد.

وخلاصة الكلام : أن الشيعة يحترمون الصحابة. ويقصدون بالصحابة أولئك الذين طالت صحبتهم له «صلى الله عليه وآله»، وكثرت لقاءاتهم به، وظهرت محبتهم وطاعتهم له.. وهم إنما يعترضون على بعض الأفراد من الصحابة إذا خالفوا أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله». ولا نظن أن أحداً من غير الشيعة لا يشاركهم

في موقفهم هذا، والإعتراض شيء والسب شيء آخر.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

هل يجوز سب الصحابة؟!

السؤال ():

يدَّعي البعض: أن سب الصحابة جائز، فهل هذا صحيح؟!

الجواب:

إن حكم الجواز والحرمة لا يؤخذ من عامة الناس، الذين لا يلتزمون إخضاع أحكامهم لضوابط، ولا ينطلقون من معايير، بل يؤخذ من الفقهاء الأتقياء، والعلماء الأصفياء، الذين هم أمناء الرسل..

أما الجهال الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولا تأدبوا بأدب الإسلام، ولا يقفون عند حدود، ولا يلتزمون ـ عموماً ـ بشرائع الله وأحكامه، فإن تصرفاتهم وأفعالهم لا قيمة لها في ميزان الإعتبار، ولا يلتفت بما يتفوهون به من هجر القول، وعوار الكلام، لأنهم إنما ينساقون مع أهوائهم، وميولهم، ولا يردعهم عنها حتى نهي أعلم العلماء، أو اعتراض أفقه الفقهاء. بل قد يجرهم ذلك إلى التمادي، والتجرؤ حتى على مقامات القداسة، ورموز الإعتقاد.

وهذا النوع من الناس موجود لدى أهل السنة والشيعة. فتسمع من هؤلاء وأولئك، ولا سيما في حالات الإنفعال والتحدي.. ما لا يجوز التفوه به.

كما أن العقائد والأحكام لا تؤخذ من شخص وأشخاص، يمكن أن يكونوا قد شذوا بها عن الطريقة العامة للمذهب. ودخلت عليهم شبهة ألقت بهم في مهامه التيه، بل تؤخذ من المسار العام للمذهب، الذي يمثله عامة علمائه. وتلهج به كتب عقائده.. فشذوذ بعض العلماء ببعض الآراء من كلا الفريقين، لا ينبغي أن يفسد في الود قضية، ولا يصح أن يحسب على المذهب كله..

ولا تستطيع أية فئة أن تتخلص من أصحاب الآراء والمواقف الشاذة،أو أن توقفهم عند حد.

وعلى كل حال.. فإن الله تعالى قد نهى عن سب الكافرين. فكيف بالمسلمين؟! فقد قال عز من قائل: ﴿وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

وسمع علي «عليه السلام» عمرو بن الحمق الخزاعي، وحجر بن عدي يسبان أهل الشام، وهم يحاربونهم في صفين، فنهاهما عن ذلك، وكان مما قال:

«إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان

---

(1) الآية 100 من سورة التوبة.

سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به» [1].

كما أن من صفات رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنه لم يكن سباباً، ولا فاحشاً، ولا متفحشاً.

و ر و ي أيضاً : أن سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر.

و ا لخلاصة : أنه قد أخطأ من قال بجواز سب الصحابة خطأً فاحشاً حتى لو اعتقدنا بصدور المعصية من بعضهم، فإن صدور المعصية من شخص لا يسوغ للناس سبه.. ولو جاز ذلك لشاع السب بين أهل الإيمان.. ولا شبهة في تحريم سب الناس بعضهم بعضاً لمجرد صدور المعاصي منهم.

والحمد لله رب العالمين..

سب عائشة ونسبة ما لا يليق إليها..

السؤال ():

ظهرت في الآونة الأخيرة بعض المقالات التي تسب السيدة عائشة زوجة الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله». وأحياناً ينسبون

---

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج2 ص186 وبحار الأنوار ج32 ص561 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج5 ص27 وج8 ص213 والمعيار والموازنة ص137 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج11 ص21.

إليها ـ والعياذ بالله ـ الفاحشة، وما شاكل من أمور مشينة.

أرجو منكم بيان رأي الشيعة في هذه الأقاويل. وما الموقف الشرعي ممن يقوم بترويج مثل هذه الأمور؟!

الجواب:

أما بالنسبة لسب السيدة عائشة زوجة الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله»، فقد علم من الإجابة السابقة أنه غير جائز.

ونزيد هنا على ما تقدم: أن عائشة خرجت في حرب الجمل على إمام زمانها، وحاربته، وقتل بسببها ألوف من المسلمين. وبعد انتهاء الحرب أنفذ علي «عليه السلام» إلى عائشة يأمرها بالرحيل إلى المدينة، فتهيأت لذلك، وأنفذ معها أربعين امرأة ألبسهن العمائم والقلانس، وقلدهن السيوف، وأمرهن أن يحفظنها، ويكن عن يمينها وشمالها، ومن ورائها.

فجعلت عائشة تقول في الطريق: اللهم افعل بعلي بن أبي طالب كما فعل بي.. بعث معي الرجال، ولم يحفظ بي حرمة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلما قدمن المدينة معها ألقين العمائم والسيوف ودخلن معها.

فلما رأتهن ندمت على ما فرطت بذم أمير المؤمنين «عليه السلام»، وسبه، وقالت: جزى الله ابن أبي طالب خيراً، فلقد حفظ فيَّ حرمة رسول الله.

ونلاحظ هنا : أن عائشة كانت تتوقع من علي «عليه

السلام» أن يحفظ حرمة رسول الله بها..

وأنها حين رأت ما صنع اعتبرت ذلك منه رعاية لمقام النبي «صلى الله عليه وآله»، وحفظاً لحرمته..

فمن ينسب نفسه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» ويعتبره إمامه ومقتداه، فلماذا لا يقتدي به في حفظ رسول الله «صلى الله عليه وآله» هنا أيضاً؟! أم أنه يراه إماماً في بعض الأشياء دون بعض؟!

أما نسبة الفاحشة إليها، فذلك من الأمور العظيمة والهائلة، التي لا بد من التصدي لها، ومنعها، ولا يصح السكوت عليها..

ورأي علماء الشيعة في هذا الأمر لا يختلف عن رأي غيرهم. فلاحظ ما يلي:

أ و لاً **:** قال الطوسي «رحمه الله»: «ما زنت امرأة نبي قط لما في ذلك من التنفير عن الرسول، وإلحاق الوصمة به. فمن نسب أحداً من زوجات النبي «صلى الله عليه وآله» إلى الزنا، فقد أخطأ خطأً عظيماً. وليس ذلك قولاً لمحصِّل» [1].

و في مجمع البيان **:** عن إبن عباس: وما بغت إمرأة نبي قط، وإنما كانت خيانتهما (يعني: امرأة نوح ولوط) في الدين [2].

---

(1) التبيان ج10 ص52.

(2) مجمع البيان (ط دار الكتب الإسلامية 1418هـ) ج10 ص49 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج10 ص64 وبحار الأنوار ج11 ص308 وزاد المسير ج8 ص55 والأمالي للمرتضى ج2 ص145 وراجع: تفسير

ثانياً: قال المعلق على كتاب البحار عن نسبة هذا الأمر إلى زوجات الأنبياء: «هذه المقالة يخالفها المسلمون بأجمعهم، من الخاصة والعامة، وكلهم يقرون بقداسة أذيال أزواج النبي»[1].

ثالثاً: لعل منشأ الحديث في هذا الأمر هو خطأ وقع فيه بعض المتطفلين على العلم وأهله في تفسير قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[2].

وقوله تعالى: (يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾[3].

بالإضافة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ

الثعلبي ج5 ص172 والتفسير الكبير للرازي ج30 ص50 وتفسير القرآن العظيم ج4 ص419 وقصص الأنبياء للجزائري ص84.

(1) بحار الأنوار ج22 هامش ص240.

(2) الآية 10 من سورة التحريم.

(3) الآية 30 من سورة الأحزاب.

عَظِيماً ﴾[1].

حيث ذكروا: أن طلحة ورجلاً آخر قالا: أينكح محمد نسائنا إذا متنا، ولا ننكح نساءه إذا مات؟! والله، لو قد مات أجلنا على نسائه بالسهام. وكان طلحة يريد عائشة.

وفي نص آخر: «أن طلحة غضب حين حرم الله نساء النبي «صلى الله عليه وآله» في قوله تعالى: ﴿وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[2].

فقال: يحرم علينا نساءه، ويتزوج هو نساءنا؟! لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا..﴾»[3]..

وفي نص آخر: أن طلحة قال: أننهى أن نكلم بنات عمنا إلا من وراء حجاب؟! لئن مات محمد لأتزوجن عائشة[4].

والمراد بالفاحشة في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ﴾[5]. هو المعصية الكبيرة، والخروج عن الحدود

---

(1) الآية 53 من سورة الأحزاب.

(2) الآية 6 من سورة الأحزاب.

(3) تفسير القمي ج2 ص195 وتفسير البرهان ج6 ص490 وبحار الأنوار ج32 ص107 وكنز الدقائق ج10 ص425.

(4) كنز الدقائق ج10 ص424.

(5) الآية 30 من سورة الأحزاب.

المقررة شرعاً.

وفسر بعضهم الخيانة في آية سورة التحريم: بالفاحشة [1]. ولم يرد الزنا، بل أراد هذا المعنى الذي ذكرناه..

وقد فسرها ابن عباس بالخيانة في الدين كما تقدم.

وقيل المراد: النميمة وإفشاء سر النبي إلى المشركين [2].

ويدل على أن المراد بالفاحشة هو تجاوز حد الشرع، وهي المعصية الكبيرة ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ [3]. قال: الفاحشة هي الخروج بالسيف [4].

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق «عليه السلام» قال لمحمد بن مسلم: أتدري ما الفاحشة المبينة؟!

قال: لا.

---

(1) تفسير القمي ج2 ص377 وبحار الأنوار ج11 ص310 والكافي ج2 ص402 وجامع أحاديث الشيعة ج20 ص543 وتفسير نور الثقلين ج5 ص375 و 376 وقصص الأنبياء للجزائري ص84.

(2) راجع: مجمع البيان (ط دار الكتب العلمية) ج10 ص49 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج10 ص64 وبحار الأنوار ج32 ص308.

(3) الآية 30 من سورة الأحزاب.

(4) تفسير القمي ج2 ص193 وتفسير نور الثقلين ج4 ص268 وكنز الدقائق ج10 ص368.

قال: قتال أمير المؤمنين، يعني: أهل الجمل [1].

رابعاً: بالنسبة لما ورد في التفسير المنسوب للقمي، من أن عائشة قد تزوجت بطلحة في طريق البصرة حين خروجها على علي «عليه السلام» نقول:

إنه كلام باطل, من عدة جهات هي:

ألف: لم ينسب كتاب القمي هذا الأمر كروايةٍ، لا إلى النبي، ولا إلى إمام، ليمكن الإحتجاج به على شيء.

ب: إنه أورد الكلام بلا سند، ليمكن النظر في سنده.

ج: لا يصح الإحتجاج بجزئيات مضامين كتاب القمي، ما لم يذكر سند ما يرويه، حيث يبدو أنه كتاب قد اختلط ـ لسبب من الأسباب ـ بكتاب آخر لرجل مذموم اسمه: أبو الجارود.

د: ما ورد في تفسير القمي من تصريح بإجراء العقد ـ لو فرضنا محالاً حصول ذلك لشبهة السفر بلا محرم ـ فلا دليل على أنه قد تعقب العقد شيء من النظر أو اللمس، فضلاً عما سوى ذلك..

على أننا لا نرى محلاً لتوهم صحة هذه الرواية أيضاً بعد تصريح القرآن بتحريم أن ينكح أحد أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» من بعده..

والمراد بالنكاح: عقد النكاح.

هـ: قال العلامة المجلسي «رحمه الله»: «هذا إن كان رواية، فهي

---

(1) كنز الدقائق ج10 ص370 و 371 عن تأويل الآيات الظاهرة.

شاذة، مخالفة لبعض الأصول. وإن كان قد يبدو من طلحة ما يدل على أنه كان في ضميره الخبيث مثل ذلك. لكن وقوع أمثال ذلك بعيد عقلاً، ونقلاً، وعادة. وترك النصوص لأمثاله أولى»(1).

وأشار «رحمه الله» إلى نوايا طلحة التي كان قد أبداها حين نزول آيات الحجاب، فكانت سبب نزول آية تحريم الزواج بنساء النبي «صلى الله عليه وآله» في حياته وبعد وفاته..

وخلاصة القول: أنه يجب حفظ حرمة الرسول «صلى الله عليه وآله» في أهله، فلا يجوز سب زوجاته. كما أن نساء الأنبياء لا يفعلن الفاحشة، لأن ذلك يسيء إلى دعوة النبي، وينفر الناس عنه.

ويجب ردع من يروج لمثل هذه الأباطيل، واتخاذ المواقف السلبية الرادعة منه، وفق ما ثبت في الشرع الشريف..

الشيعة وتسمية عائشة بأم المؤمنين..

السؤال ():

هل صحيح: أن الشيعة لا يقبلون بتسمية السيدة عائشة بـ «أم المؤمنين»، خلافاً لنص القرآن؟!

الجواب:

لم أسمع أحداً من الشيعة، لا من العلماء، ولا من غيرهم ينكر أن تكون عائشة أم المؤمنين، فالجميع مسلمون بهذا الأمر، منقادون له..

---

(1) بحار الأنوار ج32 ص107.

ولنفترض: أن بعض الجهلة قد تفوه بشيء من هذا القبيل، فإن الجهال موجودون في مختلف المذاهب والملل، وكثير منهم لا يتقيدون بقيد، ولا تحكمهم ضابطة، ولا يمنعهم مانع من التفوه بما يحلو لهم، سواء رضي أهل الدين والعلم، أم غضبوا..

فلا يصح نسبة ما يصدر عن أمثال هؤلاء إلى المذاهب التي ينتسبون إليها. بل قد يتفوه بعض الناس بكلمات الكفر، فهل نحكم بكفر جميع أهل نحلة من فعل ذلك؟! أم نحاول إعادته إلى رشده وتصحيح مساره، ودلالته على الحق، وترغيبه بالإلتزام به.

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم فنجده يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾[1].

فتنزيل أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» بمنزلة الأمهات في الآية إنما هو في بعض آثار الأمومة لا في جميعها، فلا تشمل التوارث، ولا تشمل جواز النظر واللمس، ولا تشمل صيرورة أخواتهن خالات، وإخوتهن أخولاً، وأبائهن أباءً وأجداداً.

بل يختص التنزيل بحرمة نكاحهن في حياة النبي «صلى الله عليه

---

(1) الآية 6 من سورة الأحزاب.

وآله» وبعد وفاته، تشريفاً وتكريماً ورعاية لحقه «صلى الله عليه وآله» في الحياة، وبعد الوفاة.

يضاف إلى ذلك: أن علياً «عليه السلام» وسائر من معه كانوا أفضل المؤمنين وأكرمهم على الله، ولكنهم حين أعلنت أمهم الحرب عليهم حاربوها ولم يطيعوها حين أمرتهم بترك علي «عليه السلام»، والإنضمام لحزبها لمحاربته «صلوات الله وسلامه عليه».

ولم يعتبرهم أحد عاصين لله تعالى في تصرفهم هذا، ولم يرهم في موضع العقوق لأمهم، لأن الكل يعلم: أن المطلوب منهم تجاهها هو الإلتزام بحكم تحريم الزواج منها، وحفظ حرمة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بها. وهذا ما حصل بالفعل..

فدل ذلك: على أن أمومتها لا تقتضي أكثر من ذلك.

ويبدو: أن الأمور قد اختلطت على الناس، فصاروا يحسبون كل من يتخذ جانب علي وأهل بيته «عليهم السلام» ويهاجم الصحابة أو بعضهم شيعياً إمامياً، مع أن كلمة شيعي لا تختص بالشيعة الإمامية، فالزيدية، والإسماعيلية شيعة، وليسوا من الإمامية..

والغلاة أيضاً يعدهم الكثيرون من الشيعة وليسوا إمامية إن معتزلة بغداد ينسبون إلى التشيع، وهم من أهل السنة بلا ريب..

بل وقد أصبح واضحاً: أن بعض ما ينسب إلى الشيعة الإمامية الذين يعيشون في لبنان، وإيران، والبحرين، وفي مناطق أخرى للس للشيعة فيه نصيب، بل من أقاويل الغلاة، وإنما ينسب إلى الشيعة

إمعاناً في التشنيع عليهم، وتسفيه آرائهم، وتهجين مقالاتهم.

نعم.. إن الكثيرين ممن ينسبون أنفسهم للشيعة الإمامية، إما أنهم ليسوا منهم من الأساس، أو أنهم إنحرفوا في بعض مقالاتهم إلى غيرهم.

و الخلاصة : أن عائشة كانت أم المؤمنين، وكانت أحكام هذه الأمومة ثابتة لها بلا ريب. فلا يجوز التزوج بها في حياة الرسول «صلى الله عليه وآله» وبعد وفاته، ويجب حفظ حرمة الرسول فيها. ومن أنكر ذلك فهو يرد على الله تبارك وتعالى..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله..

نظرتنا لنتاج العلامة العسكري..

السؤال ():

ما هي نظرتكم للنتاج الفكري الذي قدمه العلامة العسكري «رحمه الله»؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد.. فإن الحديث عن العلامة الحجة السيد مرتضى العسكري «رحمه الله»، يفرض علينا إثارة عدة نقاط وذلك على النحو التالي:

صفات الشيعة:

إن لشيعة أهل البيت «عليهم السلام» صفاتهم وسماتهم التي امتازوا بها عن غيرهم.. واعترف لهم بها الآخرون، حتى من يخالفهم في النهج وفي الإعتقاد، فقد اشتهروا بالدقة والتحري في أمور الدين [1]، وبالتشدد فيه [2]، ثم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم بالمبالغة في نقد الأمراء [3].

وعرفوا أيضاً بالمحافظة على الصلاة في أوقاتها [4]، وبالإكثار منها [5]، وبالابتعاد عن العصبية، وقد قال يزيد بن عبد الملك لكثير

(**1**) راجع تاريخ بغداد ج7 ص16 ونشوار المحاضرات ج6 ص36. قصة أسد بن عمرو بن جاني ـ قاضي واسط ـ الذي اتهم بالرفض لتحرير القبلة..

(**2**) راجع: البداية والنهاية ج8 ص54 عن ابن جرير وغيره.. فإنهم أخذوا على حجر بن عدي وأصحابه تشددهم في الدين..

(**3**) المصدر السابق.. نفس المورد، فإنهم أخذوا على حجر بن عدي وأصحابه أنهم ينتقدون الأمراء، ومسارعتهم في الإنكار عليهم، وأنهم يبالغون في ذلك..

(**4**) الموفقيات ص134 وراجع: عصر الممون ج1 ص445.

(**5**)راجع: الأخبار الطوال ص235 ففيه قصة معقل الذي دسه ابن زياد لكشف خبر مسلم، فتعرف على بعض الشيعة، لأنه رآه يكثر الصلاة، وهذه هي صفات الشيعة.

عزة: أترابية وعصبية؟! [1]. فدل على أن تولي أبي تراب ـ والمقصود به: أمير المؤمنين «عليه السلام» ـ لا يجتمع مع العصبية للقبيلة والعرق.

وكان من صفات علي «عليه السلام»: بشر وجهه، وطلاقة محياه، والتبسم، ولين الجانب، والتواضع.

قال المعتزلي: «وقد بقي هذا الخلق متناقلاً في محبيه وأوليائه إلى الآن» [2].

بل إن الرجل يكون في القبيلة من شيعة علي «عليه السلام»، فيكون زينها: أداهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث [3].

وكانوا هم المنظور إليهم في القبائل، وهم أصحاب الودايع، مرضيين عند الناس، سهار الليل، مصابيح النهار [4].

أي لأنهم يضيئون لهم طريق الحق، ويكشفون ظلم الجهل والضلال.

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: هم خيار من كانوا منهم، وإن كان فقيه كان منهم، وإن كان مؤذن كان منهم، وإن كان إمام كان

(**1**) الأغاني (ط ساسي) ج8 ص6.

(**2**) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص26.

(**3**) الكافي (ط دار الكتب الإسلامية) ج1 ص524.

(**4**) بحار الأنوار ج65 ص180 ومشكاة الأنوار ص62 و 63.

منهم.

إلى أن قال: وكذلك كونوا، حببونا إلى الناس، ولا تبغضونا إليهم [1].

وهم الفصحاء [2] والأدباء، والعاملون علي إنهاض الأمم، فلست تلقى أديباً غير شيعي، على حد تعبير ابن هاني الأندلسي، الذي يقول:

شيعي أملاك بكرإن هم انتسبوا فلست تلقى أديباً غير شيعي

من أنهض المغرب الأقصى بلا أدب سوى التشيع والدين الحنيفي [3]

والشيعة هم حملة راية الكرم والجود، ولواء العلم والفقه والمعرفة تبعاً لأئمتهم «عليهم السلام»، وقد اعترض عبد الله بن الزبير ـ حسداً منه، وبغياً ـ على ابني العباس بأنهما رفعا راية ترابيه (أي منسوبة إلى أبي تراب، وهو علي «عليه السلام») وأمرهما بتبديد من اجتمع إليهم.

فقال ابن عباس: «ثكلتك أمك!! والله ما يأتينا من الناس غير

(**1**) صفات الشعة ص28 وبحار الأنوار ج74 ص162 و 163.

(**2**) روضات الجنات جر ص244.

(**3**) ديوان ابن هاني. وفي (ط بيروت سنة 1405هـ) ص381: من أصلح المغرب بدل: من أنهض.

رجلين: طالب فقه، أو طالب فضل» [1].

بالإضافة إلى صفات ومزايا أخرى عرف بها شيعة أهل البيت «عليهم السلام» لا نرى حاجة للتعرض لها.

والشيعة أيضاً في كل الخصال الكريمة، والمحامد الجليلة، إنما هم أتباع لأئمتهم «عليهم السلام»، وينهلون من معين فضلهم.

ذكرى العلماء هدف وممارسة:

ونحن حين نكرم عالماً، ونثني على جهوده، وننوه بإنجازاته. لا نتجاوز خط الإعتدال في ذلك، لأن هدفنا ليس هو الإستعراض والبهرجة الإعلامية..

كما أننا لم نتعود إجترار الأفكار، والإكتفاء بالتعداد والتكرار.. ولا نريد أيضاً أن نرضي أنفسنا بالقريب الحاضر، ونعتبره بمثابة براءة الذمة فنستغني به عن بذل المجهود، وعن السعي لسد الثلمة التي حدثت بموت العلماء، بإنتاج أمثالهم، بل من يفوقهم في تبحره، وتعمقة، ورسوخ قدمه في البحث والتحقيق، والتتبع والتدقيق..

ولكننا نقول: إن تكريم العلماء، والتنويه بجهودهم العلمية ضرورة لا بد منها، لما له أثر في إذكاء الحماس، وتأكيد الطموح، وإلهاب المشاعر لمزيد من التعلق بالعلم وأهله، والإندفاع لسير الأغوار، والتدبير في الأحوال والأطوار، واستكناه الأسرار، ورصد

---

(1) الأغاني (ط ساسي) ج13 ص168 وأنساب الأشراف ج3 ص32.

الدقائق، واكتشاف المزيد من خفايا الحقائق.

نحن مخطئة:

إلا أننا رغم كل تقديرنا لجهود العلماء، وكل إعجابنا بنتاجهم العلمي واعتزازنا به، فإننا نبقى في عداد المخطئة، عملاً منا بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1]. أي لا ندعي وجوب عصمة أحد من علمائنا الأبرار مع رفعة شأنهم، وعلو مقامهم، فإن العصمة لا تجب إلا للأنبياء والأوصياء ومن ثبتت عصمته بالأدلة القطعية مثل الزهراء «عليها السلام».

قد يكبو الجواد:

نقول ذلك، لعلمنا: بأن الجواد قد يكبو، والعالم قد يخطئ، وذلك يحتم أن يكون تكريم العلماء بوعي وانتباه، ودراية، يمكِّن من تمييز ما وفق هذا العالم لتحقيق باهر النتائج فيه، عن ذلك الذي كبا فيه جواد همته، ونبا عنه سيف قريحته، وارتد عنه بارق ثواقب فكره، لغفلة عرضت، أو لغير ذلك من أسباب قد لا يكون التحقق منها ضرورياً بالنسبة لنا.

وواضح: أن وقوع العالم في هفوة بعينها إنما يسقط هفوته تلك، ولا يسقط نتاجه العلمي كله عن الإعتبار، فإن المعيار هو سلامة

---

(1) الآية 18 من سورة الزمر.

النهج، والمسار العام في البحث العلمي.

بل قد تجد من العلماء من تتفق معه في مجال، وتقدر جهوده، وتحترم نتاجه فيه، كالعالم بالطب أو في علم اللغة مثلاً، ولكنك تخطئه في نهجه ومساره في مجال آخر. مثل مجالات الإيمان والإعتقاد، أو في حركته ومواقفه السياسية، أو في النواحي السلوكية وغيرها.

معالم المدرستين تقييم ونقد:

وفيما يرتبط بالعلامة الحجة السيد مرتضى العسكري نقول:

إن مؤلفات هذا العلامة الجليل قد عالجت مواضيع هامة وحساسة، ولها قيمتها الكبيرة في الثقافة الإسلامية.

ولعل قمة الهرم، ونقطة الإرتكاز في نتاجه العلمي يتمثل في كتابه القيم الموسوم بمعالم المدرستين. وهو كتاب رائع في طريقة عرضه، وفي النتائج الذي توخى الوصول إليها، وقد أحسن فيه، وأجاد، ونفع وأفاد، فجزاه الله خير جزاء العاملين المحسنين.

ما يؤخذ على العلامة العسكري:

غير أن البعض قد يأخذ على بعض هذا النتاج العلمي أمران:

أحدهما: أنه أحياناً قد يتجاوز الحد في استنطاق بعض النصوص، أو أنه ينحو إلى التعميم في بعض الإستفادات، وبعض ما يصدر من أحكام.

غير أننا نقول:

إن هذا ليس ظاهر الإنطباق على كتابه المذكور: «معالم المدرستين» على الأقل.

ولو سلمنا جدلاً حصول شيء من ذلك فيه، أو في بعض مؤلفاته الأخرى، فإنما هو في مورد أو موارد يسيرة هي بمثابة كبوة الجواد، وهفوة العالم، التي لا يمكن القبول بأنها تمثل خللاً في نتاجه العلمي ككل.. مع اعترافنا بأن الخلل قد يختلف ويتفاوت من خطورته من مورد لآخر، إلا أن الخطورة وعدمها ترتبط بالمضمون، لا بعدد الموارد.

أما ما ربما ينسب إلى هذا العلامة الجليل من كلمات يؤاخذ عليها بسبب الإختلال في تقرير بعض الأمور الحساسة، أو في التعبير عنها، فلعل سبب ذلك إحراجات فرضت عليه نفسها، أو مناخات انساق معها، فندت عنه تلك الكلمات على سبيل الإرتجال والمجاملة في الشكليات، فلم توفق للدلالة على المقصود، بل ابتعدت عنه إلى الحد الذي لا يظن أنها تمثل قناعاته النهائية، وبدت متناقضة مع مجمل نتاجه العلمي والفكري، أو هي على الأقل لا تتوافق معه.

الأمر الثاني: أن نتاجه الذي نعرفه لا يلتقي مع شعار الوحدة الإسلامية، ولا يلائم مسارها ولا يستجيب لمقتضياتها.

ولكننا نقول:

إن ذلك غير صحيح، ولا مقبول أيضاً..

ونوضح ذلك ببيان نريد له أن لا يخرج هو الآخر عن دائرة الإجمال والإختصار، فلاحظ ما يلي:

وحدة الأمة رمز وجودها:

لقد أراد الله تعالى لهذا الإنسان أن يقوم بإعمار الأرض، فقال: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَ﴾[1].

ثم بين أنه يريد ذلك من خلال الوسائل والقدرات التي هيأها تعالى له، من حيث إنه تعالى ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

وقد أراد تعالى للناس جميعاً أن يكونوا أمة واحدة، لها هدف واحد، ومصير واحد، وهو نيل رضوان الله تبارك وتعالى..

وقد بين سبحانه هذا الهدف، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ﴾(3).

وقال تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً﴾(4).

(**1**) الآية 61 من سورة هود.

(**2**) الآية 13 من سورة الجاثية. ونحوها الآية 20 من سورة لقمان.

(**3**) الآية 6 من سورة الإنشقاق.

(**4**) الآية 2 من سورة المائدة، والآية 29 من سورة الفتح، والآية 8 من سورة الحشر.

ثم هداهم سبحانه إلى صراط مستقيم يوصلهم إلى ذلك الهدف، وينتهي بهم إلى ذلك المصير، فقال: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾(1).

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(2).

وهذا الصراط، وذلك السبيل ينتهي بهم إلى هدف واحد، ومصير واحد، ومن هنا كانت وحدة الدين..

فشرع تعالى للبشرية كلها دين الإسلام.. ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾(3).

وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(4).

ثم اعتبر الأمة المسلمة أمة واحدة، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(5).

ومن هنا أيضاً كانت النتيجة الطبيعة هي وحدة الأمة المسلمة، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾(6).

(**1**) الآية 24 من سورة الحج.

(**2**) الآية 153 من سورة الأنعام.

(**3**) الآية 19 من سورة آل عمران.

(**4**) الآية 85 من سورة آل عمران.

(**5**) الآية 92 من سورة الأنبياء.

فَاتَّقُونِ﴾(1).

الأمة أسرة لها أبوان:

وبناء على ذلك كان من الطبيعي أن يتعامل الإسلام مع هذه الأمة الواحدة على أنها بمثابة أسرة واحدة، لها مرب واحد. يدبر أمورها، ويشرف على شؤونها، ويهيمن على حركتها ومسيرتها من موقع المحبة والدراية، والحكمة والإتزان، والحرص على مصلحتها، والعمل على صيانتها وحفظها من كل ما يوهن ويضير، ومن أي انزلاق..

وهذا المدبر معصوم عن الخطأ والخطل، مبرأ من الزيغ والزلل.. مصان باللطف والرعاية الربانية، على قاعدة: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾(2).

ألا وهو النبي الأكرم، ووصيه وأخوه، وشقيق نفسه علي «صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما». فقد قال النبي «صلى الله عليه وآله»: «أنا وعلي أبوا هذه الأمة»(3).

وقد وصف الله تعالى نبيه «صلى الله عليه وآله» بما دل على

(**1**) الآية 52 من سورة المؤمنون.

(**2**) الآية 39 من سورة طه.

(**3**) راجع: البرهان (تفسير) ج1 ص369 عن الفائق للزمخشري، وعن ابن شهرآشوب، والميزان (تفسير) ج4 ص357 عنه، وعن العياشي، وعلل الشرايع ص137 ومعاني الأخبار ص52 وعيون أخبار الرضا ج2 ص85 وبحار الأنوار ج16 ص95 وج40 ص45.

تجلي صفات هذه الأبوة فيه، حين قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(1).

هذا هو الأساس:

وطبيعي بعد هذا، أن يكون الرابط بين أعضاء هذه الأسرة الواحدة، والأساس الذي تقوم عليه علاقة أبنائها ببعضهم البعض ـ على اختلاف أعراقهم ولغاتهم، وثقافاتهم، ومستوياتهم، وغيرها ـ هو الأخوة، الواعية والمسؤولة والحريصة على كل ما يحفظ للأسرة قوتها ويؤكد وجودها وحيويتها، ويزيد من تماسكها.

أخوة تعيش الحب، والحنان الذي يعطي الإندفاع الإيجابي، نحو كل ما فيه صلاح وفلاح، وسداد ونجاح.. وفق ما رسمه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(2).

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ..﴾(3).

فرتبت الآيتان الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذه الأخوة الإيمانية، واعتبرتها منشأً ومرتكزاً لهذه الثمرة، أو فقل

---

(1) الآية 128 من سورة التوبة.

(2) الآية 10 من سورة الحجرات.

(3) الآية 71 من سورة التوبة.

لهذه المسؤولية.

ثم بينت الروايات المباركة المسؤوليات والمناخات التي تفرضها هذه الأخوة الإيمانية، مثل ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» من أنه قال: «إنما المؤمنون أخوة، بنو أب وأم. وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون»(1).

وعنه «عليه السلام»: «المؤمن أخو المؤمن، كالجسد الواحد، إذا اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده»(2).

وعنه «عليه السلام»: «المؤمن أخو المؤمن: عينه، ودليله، لا يخونه، ولا يظلمه، ولا يغشه، ولا يعد فيخلفه»(3).

وما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»(4).

للمشاكل حلولها:

ومن المعلوم: أن أعضاء الأسرة قد يختلفون في آرائهم، وفي مصالحهم وأهوائهم، وفي ميولهم، وحتى في أذواقهم، وقد يكون فيهم الصالح والطالح، والشرس الجموح، والنصوح الصفوح، والحاسد

(**1**) الكافي (ط سنة 1388 هـ ق) ج2 ص132.

(**2**) الكافي (ط سنة 1388 هـ ق) ج2 ص132 وراجع: صحيح مسلم ج8 ص20 ومسند أحمد ج4 ص270.

(**3**) الكافي (ط سنة 1388 هـ ق) ج2 ص132.

(**4**) الكافي (ط سنة 1388 هـ ق) ج2 ص132.

والحاقد، والتقي والزاهد.. وما أكثر ما يكون فيهم: الظالم والمظلوم، والمستأثر والمحروم، والمسالم الوديع، والميال إلى الطغيان، والبغيّ الشنيع، وما إلى ذلك..

فتنشأ بسبب ذلك وغيره مشكلات، وتحصل مظالم وتعديات، وقد تؤدي إلى مصائب وبلايا وكوارث ورزايا، لا يمكن إيكال حلها إلى أهواء المتصارعين وميول المختلفين. فجعل الله سبحانه معايير للحق وللباطل ينتهي الناس إليها، ويعولون في حل مشكلاتهم عليها. تتمثل بأحكام الشريعة، التي هي عين العدل والقسط، لتكون هي المهيمنة على الأهواء، والمانعة لها من الشطط، والحافظة من الخطأ والغلط. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ..﴾(1).

وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾(2).

لا مداهنة في دين الله:

أما حين يكون الإختلاف في أمور الإعتقاد وقضايا الإيمان. وتتسلل الشبهات والأضاليل إلى حقائق الدين، وتعصف بها رياح الأهواء، وتفتك ـ بسبب ذلك ـ في الأمة أنياب الفتن والكوارث والمحن، فإن ذلك يكون هو الأدهى والأخطر، لأنه يقوض بناء وحدة الأمة ويمزقها، ويشتتها، ويرمي أشلاءها في كل اتجاه..

(**1**) الآية 25 من سورة الحديد.

(**2**) الآية 7 من سورة الرحمن.

ولا نجاة للناس في هذه الحالة إلا باللجوء إلى العلماء الأبرار الأخيار، والأتقياء الأكفاء، ليغيثوا الناس، وليؤدوا الأمانات إلى أهلها تبعاً لأئمتهم «عليهم السلام» من خلال بيان الحق بكل صراحة ووضوح. بالإستناد إلى الأدلة الصحيحة التي أنتجتها بحوثم الرائعة، وجهودهم المباركة، وتضحياتهم الجليلة، فإنهم هم ورثة الأنبياء، وأمناء الرسل، والمسؤولون عن كشف الحقائق، وفضح الأباطيل للناس، وتمييز الغث من السمين، والصحيح من السقيم، ليعيدوا بذلك للأمة وحدتها، ولينقذوها من محنتها وبليتها، وليبلغوها هدفها الذي أراد الله لها أن تسعى إليه، وتحصل عليه..

وبدون ذلك، فإن الناس سيبقون في مهامه التيه، والضلال يخبطون خبط عشواء في الليلة الظلماء، وستتفرق بهم السبل المضللة لهم عن سبيل الحق، وستزداد الأمة بعداً عن صراط الله المستقيم، وستفقد الضابطة والرابطة به، ولن تهتدي إلى مرجعيتها الرشيدة والهادية، بل هي ستغرق في بحار الغواية والعماية، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾؟!(1).

والعلماء الذين يتوانون عن كشف الحقائق، أو يداهنون فيها يكونون شركاء في تقويض البناء الشامخ للأمة، وفي ضلالها عن حقائق الإيمان، ويتحملون وزر كل ما يصيبها من بلاء، وما يعصف فيها من بؤس وعناء، وهوان وشقاء، وما يلم بها من اختلاف وتفرق،

---

(1) الآية 32 من سورة يونس.

وتشرذم وتمزق.

الثوابت هي رمز وحدة الأمة:

من أجل ذلك نقول:

إن الموازين الصحيحة التي ترتكز عليها البحوث العلمية الصحيحة والصريحة، القادرة على كشف الحقائق وفضح الأباطيل والترهات، هي رمز وحدة الأمة، وسبيل حفظها، وصراط نجاتها المستقيم، الذي يبلغها الغايات التي رسمها الله لها.

فلا بد من العودة إلى العلماء الذين يحركون هذه الموازين في الإتجاه الصحيح، لينتج التحقيق العميق في قضايا الإعتقاد والإيمان، بيان الحق بوضوح وصراحة، وحسم الأمر في مسائل الخلاف، ويكون كشف الحقائق هذا هو ماء الحياة، والسبب المباشر والأقوى لنفخ الروح في الأمة وبعثها من جديد.

وبدون ذلك، فإن المصير المحتوم الذي ينتظرها هو التلاشي والدمار، والفناء والبوار، بلا شبهة ولا ريب..

وإن المداهنة في هذا الأمر، والغمغمة فيه جريمة ما بعدها جريمة في حق الإنسانية، لن يكون جزاؤها إلا العذاب الأليم، والغضب الإلهي العظيم..

لا مجال لكتمان الحق:

وهذا ما يفسر لنا تلك الحدة والشدة في البيانات الإلهية، التي تقبِّح وتدين إلى أقصى حد عمل أهل الكتاب، الذين كان دأبهم

إلباس الحق بالباطل، وكتمان الحق وهم يعلمون.

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(1).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(2).

وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾(3).

وقال عن أهل الكتاب أيضاً: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(4).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾(5).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا

(**1**) الآية 71 من سورة آل عمران.

(**2**) الآية 42 من سورة البقرة.

(**3**) الآية 187 من سورة آل عمران.

(**4**) الآية 146 من سورة البقرة.

(**5**) الآية 159 من سورة البقرة.

يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(1).

ومهما يكن من أمر:

فإن ما وقع من خلاف في الأمة خاصة، وبين أبناء البشر عامة يرجع إلى الأسباب التي ذكرها الباري في محكم كتابه العزيز من: عناد، وبغي، ومجانبة للحق، وكتمان للحق، ولما أنزل الله، ولبس للحق بالباطل، ونبذ للكتاب، وتجاوز وتعد على الموازين..

وطريق الخلاص هو: بالنزوع عن ذلك، وبالرجوع إلى العلماء الأبرار والأتقياء الأخيار، والإعتصام بحبل الله، وبالتوحد تحت راية الحق، ونبذ الإختلاف، وإن غضب أولئك الذين يريدون أن يعيشوا أجواء المجاملة والمحاباة مع الإبقاء على الناس في جهالاتهم وضلالاتهم، وإبعادهم عن كل ما يجمعهم ويوحدهم بصورة واقعية وحقيقية وصادقة، وفقاً لما يريده الله تعالى، وهذه هي حقيقة الدعوة الإلهية التي لا يزال يتردد صداها دون أن تجد آذاناً صاغية، وإرادات جازمة وحازمة، إلا من ثلثة قليلة من الناس.

ومع ذلك، ورغم كل هذا الصدود والجحود، فقد أسس الله ورسوله جملة أسس تنظم العلاقة بين البشر حتى في أسوأ صور الخلاف والإختلاف، من شأنها ـ لو روعيت ـ أن تحفظ الحد الأدنى من كرامة الإنسان.

(**1**) الآية 174 من سورة البقرة.

ختام الكلام:

وختاماً نقول:

إن بحوث العلامة العسكري هي بحق بحوث وحدوية، وتأسيسية، تماماً كبحوث العلامة الأميني، والسيد شرف الدين، وسواهما من أعلام الأمة، واساطين الفكر..

رحم الله علامتنا السيد العسكري، وبلغه عند الله أمانيه، لإسهاماته المشهورة في بناء وحدة الأمة بكلمة الحق، وببحوثه الرائقة التي تضمنت فضح الكثير من الأباطيل والأضاليل.

والحمد لله، وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

12شهر رمضان المبارك 1429هـ ق

جعفر مرتضى العاملي.

الفصل الثامن:

حديث، ومناهج..

الشيعة يستعملون القياس..

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إن مبدأ القياس في التشريع كان من صفات بعض المدارس الإسلامية، مثل المذهب الحنفي، فلم هو مبغوض ومحرم في مذهب الشيعة الإثني عشرية؟! وفي حال راجعنا بعض كتب الفقه والأصول الخاصة بالعلماء العظام قدس سرهم، نرى أنهم يعملون بالقياس العقلي في الكثير من الأماكن، فكيف يكون ذلك؟!

والجواب:

بسم الله، وله الحمد، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد..

فقد تواترت الروايات عن أهل البيت «عليهم السلام»، المصرحة بالنهي عن العمل بالقياس في الشريعة وقد بيَّن الأئمة «عليهم السلام» فيها أموراً تعبدية لا يظهرها القياس. وهي من أقوى الأدلة على بطلانه، نذكر منها ما يلي:

1 ـ روي: أن الإمام الصادق «عليه السلام»، قال لأبي حنيفة:

«فانظر في قياسك إن كنت مقيساً: أيما أعظم عند الله؟! القتل! أم الزنا؟!

قال: بل القتل.

قال: فكيف رضي في القتل بشاهدين، ولم يرض بالزنا إلا بأربعة؟! ثم قال له: الصلاة أفضل! أم الصيام؟!

قال: بل الصلاة أفضل.

قال «عليه السلام»: فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام! وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة!

ثم قال له: البول أقذر؟! أم المني؟!

قال: البول أقذر.

قال «عليه السلام»: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني! وقد أوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول. إلخ..»(1).

2 ـ وتذكر الرواية التي تضمنت سؤال محمد بن الحسن الشيباني أبا الحسن موسى «عليه السلام» بحضرة الرشيد، وهم بمكة، أن الشيباني قال له: أيجوز للمحرم أن يظلل عليه محمله؟!

(**1**) راجع: الإحتجاج للطبرسي ج2 ص116 ووسائل الشيعة (الإسلامية) ج18 ص30 وجامع أحاديث الشيعة ج1 ص291 وبحار الأنوار ج2 ص 287 وراجع ص308 و 293 عن علل الشرايع، وعن المحاسن.

فقال له موسى «عليه السلام»: لا يجوز له ذلك مع الاختيار.

فقال له محمد بن الحسن: أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً؟!

فقال له: نعم.

فتضاحك محمد بن الحسن عن ذلك.

فقال له أبو الحسن موسى «عليه السلام»: أفتعجب من سنة النبي «صلى الله عليه وآله»، وتستهزئ بها؟! إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كشف ظلاله في إحرامه، ومشى تحت الظلال وهو محرم.

إن أحكام الله ـ يا محمد ـ لا تقاس. فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل.

فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً(1).

3 ـ وسأل أبو الحسن موسى «عليه السلام» أبا يوسف بحضرة المهدي العباسي عن مسألةٍ ليس عنده فيها شيء. فقال لأبي الحسن موسى «عليه السلام»: إني أريد أن أسألك عن شيء؟!

قال: هات.

فقال: ما تقول في التظليل؟!

(**1**) الإرشاد للمفيد ج2 ص235 والإحتجاج للطبرسي ج2 ص168 وبحار الأنوار ج2 ص289 و 290 وج96 ص176 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج12 ص523 و (الإسلامية) ج9 ص151 وجامع أحاديث الشيعة ج11 ص114 وإعلام الورى ج2 ص30.

قال: لا يصلح.

قال: فيضرب الخباء في الأرض، فيدخل فيه؟!

قال: نعم.

قال: فما فرق بين هذا وذاك؟!

قال أبو الحسن موسى «عليه السلام»: ما تقول في الطامث، تقضي الصلاة؟!

قال: لا.

قال: تقضي الصوم؟!

قال: نعم.

قال: ولم؟!

قال: إن هذا كذا جاء.

قال أبو الحسن «عليه السلام»: وكذلك هذا.

قال المهدي لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً؟!

قال: يا أمير المؤمنين رماني بحجةٍ(1).

4 ـ عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: رجل قطع إصبع امرأة؟!

قال: فيها عشرة من الإبل.

(**1**) بحار الأنوار ج101 ص405 وج2 ص290 والمحاسن للبرقي ج1 ص214 وجامع أحاديث الشيعة ج26 ص379 ومستدرك سفينة البحار ج10 ص271.

قلت: قطع اثنتين؟!

قال: فيها عشرون من الإبل.

قلت: قطع ثلاثة أصابع؟!

قال: فيها ثلاثون من الإبل.

قلت: قطع أربعاً؟!

قال: فيهن عشرون من الإبل.

قلت: أيقطع ثلاثاً وفيهن ثلاثون من الإبل! ويقطع أربعاً وفيها عشرون من الإبل؟!

قال: نعم. إن المرأة إذا بلغت الثلث من دية الرجل سفلت المرأة وارتفع الرجل. إن السنة لا تقاس.

ألا ترى أنها تؤمر بقضاء صومها، ولا تؤمر بقضاء صلاتها؟!

يا إبان. أخذتني بالقياس، وإن السنة إذا قيست محق الدين(1).

5 ـ وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: أنه قال لأبي حنيفة: يا أبا حنيفة، بلغني أنك تقيس!!

قال: نعم، أنا أقيس.

قال: لا تقس، فإن أول من قاس إبليس حيث قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ

(**1**) بحار الأنوار ج101 ص405 والمحاسن للبرقي ص214 والكافي ج7 ص299 وتهذيب الأحكام ج10 ص184 ومن لا يحضره الفقيه ج4 ص118 و 119 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج29 ص352 و (الإسلامية) ج19 ص268 و مستدرك سفينة البحار ج10 ص271.

نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾(1).. فقاس ما بين النار والطين. ولو قاس نورية النار عرف فضل ما بين النورين. وصفاء أحدهما على الآخر، ولكن قس لي رأسك من جسدك الخ..(2).

أسباب المنع من القياس:

وبعدما تقدم نقول:

لقد بين الأئمة «عليهم السلام» أسباب المنع من العمل بالقياس، وهي:

أولاً: ما تقدم من أن دين الله لا يصاب بالعقول.

ثانياً: إن السنة إذا قيست محق الحق.

ثالثاً: إن ملاكات الأحكام غير ظاهرة ولا معلومة للناس، ولا يدرك أحد أسرار الكثير منها، ولا يقدر على حل مشكلاتها، كما أظهرته الروايات السابقة.

رابعاً: إن الهدف من الأخذ بالقياس والرأي هو الإستغناء عن الرجوع إلى أهل بيت العصمة، وإنكار مقامهم وموقعهم من هذا الدين..

خامساً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أتى بكل ما يحتاج

(**1**) الآية 12 من سورة الأعراف.

(**2**) بحار الأنوار ج2 ص288 و 291 والكافي ج1 ص58 وعلل الشرائع ج1 ص86 والإحتجاج للطبرسي ج2 ص117 وعن الأمالي للطوسي.

الناس إليه إلى يوم القيامة، فلا معنى لتجويز العمل بالقياس.

ويدل على أن ما ذكرنا هو من أسباب المنع من العمل بالقياس، بالإضافة إلى الروايات المتقدمة ما يلي:

1 ـ روي عن علي بن الحسين «عليه السلام» قوله: إن دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة، والآراء الباطلة، والمقاييس الفاسدة.

ولا يصاب إلا بالتسليم. فمن سلّم لنا سلِم، ومن اهتدى بنا هُدي، ومن دان بالقياس والرأي هلك. ومن وجد في نفسه شيئاً مما نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم(1).

فبيّن «عليه السلام» أن لجوءهم إلى المقاييس إنما هو للحرج الذي يجدونه بالرجوع إليهم «عليهم السلام»، وعدم التسليم والبخوع لهم..

2 ـ وسُئل محمد بن حكيم أبا الحسن «عليه السلام» عن الفتوى بالقياس، فقال: لا، وما لكم والقياس في ذلك؟! هلك من هلك بالقياس.

قال قلت: جعلت فداك، أتى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما يكتفون به؟!

(**1**) كمال الدين وتمام النعمة ص324 وبحار الأنوار ج2 ص303 عنه، وتفسير نور الثقلين ج1 ص511 ومستدرك الوسائل ج17 ص262 وجامع أحاديث الشيعة ج1 ص276.

قال: أتى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما استغنوا به في عهده، وبما يكتفون به من بعده إلى يوم القيامة.

قال: ضاع منه شيء؟!

قال: لا، هو عند أهله(1).

2 ـ البزنطي، قال: قال رجل من أصحابنا لأبي الحسن «عليه السلام» نقيس على الأثر، نسمع الرواية فنقيس عليها؟!

فأبى ذلك وقال: فقد رجع الأمر إليهم فليس معهم لأحد أمر(2).

أي أن الأمر إلى المعصومين، فليس لأحد أن يفتئت بشيء.

عمل العلماء بالقياس:

أما القول بأن علماء الإمامية العظام قدس الله أسرارهم يعملون بالقياس العقلي في الكثير من الأماكن. فهو غير دقيق، من أجل ذلك نقول:

أولاً: لعل السائل قد خلط بين قياس الأولوية، وبين القياس الظني الممنوع عنه، فإن من المعلوم الله تعالى يقول عن الوالدين:

(**1**) بصائر الدرجات ص322 وأوائل المقالات للشيخ المفيد ص230 والإختصاص للمفيد ص282 وبحار الأنوار ج2 ص305 و 306 و 407 ومستدرك الوسائل ج17 ص259 وجامع أحاديث الشيعة ج1 ص273.

(**2**) المحاسن للبرقي ج1 ص213 وبحار الأنوار ج2 ص307 عنه، ومستدرك الوسائل ج17 ص264.

﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾(1). فهو لم يصرح في هذه الآية بالنهي عن ضرب الوالدين، ولكن النهي عن الضرب يفهمه كل من يسمع هذه الآية الكريمة، وهو المتبادر من أمثال هذه التعابير.

ومفهوم الأولوية يعتبر من الظهورات اللفظية، لا من القياسات العقلية..

كما أن العلماء يعتبرون الأولوية القطعية حجةً ودليلاً، حتى لو كانت مبادئها مستندةً إلى ما ثبت بالدليل اللبي كالإجماع ونحوه، فهي ليست من القياس الممنوع عنه شرعاً.. لأن الشرع إنما منع من القياسات الظنية التي تنتهي إلى آراء الرجال، وأهوائهم.

ثانياً: لعل السائل قد خلط بين القياس الذي يستند إلى الظن بعلة الحكم، أو احتمالها.. كما هو المتداول بين أهل الرأي والقياس، وهو الذي منع عنه الشارع الحكيم، وبين القياس المنصوص العلة، وذلك كما لو قال لك: «حرمت الخمر لإسكارها»، فلو ورد عليه ما يوجب الإسكار، ولم يكن خمراً، بل كان ماء شعير مثلاً، أو كان من الجوامد لا من المائعات، فإنه يحكم بحرمته استناداً إلى عموم العلة، فإن العلة، وهي كونه مسكراً معممة ومخصصة.

وهذا وإن كان يطلق عليه اسم القياس المنصوص العلة، ولكنه يرجع ـ في الحقيقة ـ إلى الاستدلال بالنص. وإنما سمي قياساً، لأنه

---

(1) الآية 73 من سورة الإسراء.

أشبه القياس من بعض الوجوه.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الـذين اصـطفى محمـد وآله الطاهرين.

طعون في حديث الشيعة..

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

(فاسألوا أهل الذكر)

سماحة العلامة المحقق الكبير العاملي

بعد السلام والتحايا والتبجيل لسماحتكم كما يجب ذلك لـدينا سؤال :

نحن في العربية السعودية وكما تعلم أن هناك الوهابية أعدادهم كبيرة ولعلهم لا يملكون سيفاً على مذهب أهل البيت «عليهم السلام» إلا من باب واحد وهو (علم الحديث) ولهذا لدي سؤال:

يقولون: إن الشهيد الثاني «قدس سره» قـال: «الصـحيح هـو مـا اتصل سنده إلى المعصوم بنقل العدل الإمامي عـن مثلـه فـي جميـع الطبقات حيث تكون متعددة وإن اعتراه شذوذ».

ثم يتابع السلفي: أنه قال الحر العـاملي: «..كمـا قـالوا روى ابـن العمير كذا وكذا».

ويقول السلفي: ابن عمير كذاب «..ولا يعتبرون العدالة في إطلاق الحديث الصحيح».

السؤال: ما هو تعريف الحديث الصحيح؟! وهل هناك من رد على الحر العاملي «نور الله ضريحه» في هجومه على منهج الأصوليين؟!

نسألكم الدعاء..

الجواب:

بسمه تعالى

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد آله.. وبعد..

1 ـ فإن ما قاله الشهيد الثاني: هو المصطلح المعمول عليه في علم الدراية لدى متأخري علماء الإمامية.. الذين قسموا الأحاديث إلى أقسام: الصحيح، والموثق، والحسن، والضعيف.. أما مصطلح المتقدمين فالصحيح أوسع دائرة من ذلك..

2 ـ أما قول السلفي: إن ابن أبي عمير كذاب. فغير مستغرب على أمثاله، فإن هؤلاء يلقون الشتائم والتهم الباطلة على مخالفيهم لا سيما شيعة أهل البيت «عليهم السلام»، بدون حساب ولا كتاب. وبلا مبرر، سوى أنهم يخالفونهم في المذهب.

3 ـ إننا لا نحتاج للرد على الحر العاملي الذي كان أخبارياً، وله طريقته الخاصة في التصحيح والتضعيف.

ولا ضير في الالتزام بالتقسيم الذي ذكره الشهيد «قدس سره» للحديث الشريف، فإنه مجرد اصطلاح، ولا مشاحة في الإصطلاح، ولا سيما إذا كان علمياً ودقيقاً.

وأما أن السلفية لا يعتبرون العدالة في إطلاق الحديث الصحيح فذلك شأنهم، ولا يعنينا هذا الأمر، فإنه نهج اختاروه لأنفسهم في محاكمة أحاديثهم، أو هو اصطلاح خاص بهم، ولا مشاحة في الاصطلاح كما قلنا.

إلا إن كان هذا التوسع السلفي في معنى الحديث الصحيح يعبر عن تهاون في أمر الحديث، أو يهدف إلى رغبة في إدخال بعض المضامين غير المرضية في دائرة التصحيح والاعتبار، فإنه في هذه الحال يكون عملاً مداناً ومرفوضاً من كل غيور على الدين.

والحمد لله رب العالمين..

الأعلمية في الأصول.. ومؤلفات الأعلم

السؤال():

بسم الله الرحمن الرحيم

هل الأعلم في الأصول؟! وهل يكون ممن يعي الأعلمية أن يقدم دليله كتب أصوليه وفقهية؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد.. فإن هذا السؤال غير واضح، غير أنني أقول: إن الأعلم هو الأقدر على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها، والأكثر إحاطة

بالمسائل، وهو يحتاج إلى التوفر على الكثير من العناصر المؤثرة في هذا الأمر، وعلم الأصول هو أحد هذه العناصر المهمة، ولكنه لا يغني عن سائرها..

وتأليف الكتب في علم الأصول، والفقه، يساعد على اكتشاف القدرة الإستنباطية لمؤلفها ومعرفة مستواها.. ولكن ليس هو السبيل الوحيد لاكتشاف ذلك، فإلقاء المحاضرات العلمية على مسامع العلماء، والفقهاء، والنقاش العلمي معه، فيما يعتمد عليه في فتواه، كما أن محاورته مع العلماء والمختصين، وهم الذين يعبر عنهم بأهل الخبرة يكشف قدراته العلمية أيضاً..

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله..

العرف عند الفقهاء..

السؤال():

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العالم العلامة السيد جعفر مرتضى حفظه المولى..

أجيبونا زاد الله في توفيقاتكم..

لتشخيص كثير من الأحكام يرجعنا الفقهاء إلى العرف، لكننا نرى: أن في كثير من الموارد أخذ عرف المتدينيين في بلدنا (لبنان) يتغير بسرعة، ويتلون بألوان كانت مستهجنة منذ فترة قريبة، والآن أصبحت عادية حتى عند بعض العلماء، فمثلاً اللباس الشرعي لفترة غير بعيدة كان فضفاضاً رزيناً وألوانه غير ملفتة نوعاً ما. أما الآن فقد

تحول تحولاً نوعياً إلى ضيق وذي ألوان فاقعة و.. وأصبح لباساً شرعياً عند المتدينين

ومن قبل لم نكن نسمع بالأعراس المختلطة إلا عند غير المتدينين أما اليوم فإن العديد من المتدينين أخذوا يقيمون الأعراس المختلطة بحضور العروس بفستان العرس إلا أنها ساترة لرأسها وحتى بعض العلماء قام بذلك معتبرين أنفسهم مراعين للمسائل الشرعية

فهل يمكن الرجوع إلى هكذا عرف وإن كانت متقلباته ومتغيراته السلبية سريعة؟!

هل يصدق عليه برأيكم أنه العرف المأمور بالرجوع إليه شرعاً؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن الشارع لم يرجعنا إلى العرف لتشخيص الأحكام، بل لتشخيص موضوعاتها، فمثلاً يقول لنا الشارع: ليكن للمؤمن لحية. فإذا قصر بعض لحيته بحيث لو سألت العرف: هل فلان ملتح؟! لقال لك: كلا بل هو حليق، فلا بد من اعتباره حليق اللحية.

لأن المعيار في صدق اللحية: هو أن يراها الناس لحية..

كما أن الشارع يقول لك: يجب أن تلبس الفتاة ما يستر جسدها، وأن يكون الساتر خالياً من الزينة. وأن يكون بحيث لا تبدو أحجام أعضائها ظاهرة ومثيرة للشهوات.. فإذا كان ثمة ما يراه العرف زينة، أو شفافاً غير ساتر، أو كان مظهراً لأحجام الأعضاء، لم يجز للمرأة أن تلبسه، فالزينة موضوع للحكم الشرعي، وتعرف بالرجوع إلى العرف. مع العلم بأن كون الثوب نظيفاً وجديداً لا يعد عند العرف زينة له.. فإذا كانت الألوان فاقعة، ومثيرة.. ومن مفردات الزينة عند العرف حرم عليها ارتداء اللباس الحاوي لها.. وكذلك الحال إذا كان اللباس مظهراً لأحجام الأعضاء..

والإختلاط إذا كان حراماً. فالاختلاط أمر واقعي، وليس من الأمور التي يرجع تحديده إلى العرف، ولا تختلف أعراف الناس فيه..

والخلاصة: أن المأمور به هو الرجوع إلى العرف في تحديد موضوع الحكم وليس الحكم نفسه..

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله..

الفصل التاسع:

فقهيات..

كلمة تحلل، واخرى تحرم..

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم سيدنا الفاضل..

أحياناً تجول في خاطري وساوس والعياذ بالله، مثل أن الفرق بين الحلال والحرام شيء بسيط. كأن نأكل لحم لم يذكر اسم الله عليه حرام وبمجرد تطبيق أحكام الذبيحة تصبح حلال، كذلك الفرق بين الكافر والمسلم نطق الشهادة فقط، فبمجرد نطقها يصبح مسلم.. كذلك كمن يزني فماذا يخسر لو أتى بشيخ وعقد وأصبح بالحلال لدرجه أنني الآن أنا تم عقد قراني الآن، وقلت أثناء العقد كلمة نعم، فهل ذلك كافي؟! أم يجب أن أقول قبلت به زوجاً، وتدور في خاطري وساوس هل بمجرد أن قلت نعم، أو قبلت به زوجاً يصبح حلالاً لي.

قد يوسوس الشيطان له كيف يمكن أن أتجرد له بمجرد قول نعم في غضون ثواني بمجرد عقد الكتاب. وهل لهذه الوساوس تأثير في بطلان العقد والعياذ بالله؟!

ولكم جزيل الشكر والامتنان..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن عقد الزواج هو عقد شراكة بين الرجل والمرأة، ولكنها شراكة غير عادية، بل هي تمتد لتشمل مساحة الحياة كلها، بل وتتجاوزها إلى ما بعد الموت أيضاً.

كما أنها تلامس كل التفاصيل التي تدخل إلى الأعماق حتى تكاد تبلغ مداها الأبعد، لتكون الحياة أبهى وأسعد..

إنها شراكة في الضمير وفي الوجدان، وفي المشاعر، وفي العاطفة وفي العقل، وفي السلوك وفي كل شيء.

فلا بد من أن يتشارك العقل والروح والمشاعر، والجسد فيها ويتمازج بالبركات والألطاف والرعاية الإلهية، فيكون الضامن والحافظ لها هو الله تعالى بكلماته التي رضيها لهذين الزوجين، لتكون هي البلسم، وهي الدواء والشفاء، وبها تكون السكينة، والسعادة، والطمأنينة.

فليست القضية مجرد كلمات جوفاء، وعبارات بلهاء، وزبد جفاء، أو سراب وهباء يجتاح قلب الصحراء..

وهكذا يقال في كل ما أراد الله تعالى لنا أن نخرجه عن مضمونه المادي المحض، والفاني لنمازجه بالرضا الإلهي الدائم والباقي، ونصله بالمطلق واللامحدود، واللامتناهي، ليتسنى له بذ لك البقاء والخلود، ودوام الوجود على قاعدة: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو

الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾(1).

وبذلك يتضح معنى ذكر الله على الذبيحة، ولزوم العقد للـزواج، وضرورة النطق بالشهادتين لتحقق الإسلام، والدخول في دائرة البقاء..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

دعاء المرأة للرجل الأجنبي..

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، حمـداً كثيـراً مباركـاً فيـه، كمـا يحـب ويرضى، والصلاة الدائمة النامية، والسلام على أشرف خلق الله شـفيع ذنوبنا، أبو القاسم محمد بن عبد الله، وعلى آله الأخيار سـفن النجـاة، والضمان من الهلاك، وعلى صحبه المنتجبـين الـذين سـمعوا القـول فآتبعوا أحسنه..

أما بعد..

سماحة آية الله المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي (حفظـه الله ورعاه)، أحييكم بتحية الإسلام..

هل يجوز للمرأة أن تدعو بالخير لرجل أجنبي عنهـا، ولا يكـون في ذلك مخالفة شرعية، ولا أثم عليها في ذلـك، ولـو أن زوجهـا إذا علم قد يكون متضايق ولو من باب الغيرة؟!

(**1**) الآية 27 من سورة الرحمن.

الجواب:

بسمه تعالى

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد آله..

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد..

بالنسة للسؤال عن أنه هل يجوز للمرأة أن تدعو بالخير لرجل أجنبي عنها مع العلم بأن زوجها قد يتضايق من هذا الأمر ولو من باب الغيرة. نجيب:

نعم، يجوز لها أن تدعو بالخير لمن تشاء، ولكن لا يجوز لها أن تؤذي زوجها بالتظاهر له بما يثيره ويؤذيه، ولو بالغيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

اقتداء الشيعي بالسني في الصلاة..

السؤال ():

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

ماذا عن إقتداء الشيعة بإمام الجماعة السني؟!

الجواب:

إن الشيعة لا يقتدون بجميع أئمة الجماعة حتى لو كانوا من الشيعة، وذلك لأنهم يشترطون العدالة في إمام الجماعة، وهذا يتوقف على معرفة الإمام، والإطلاع على سلوكه في مدة معتد بها، أو شهادة الشهود العدول على أن لديه صفة العدالة، التي هي ملكة تمنعه من

الإقدام على المعاصي، وليست أمراً عارضاً..

ولذلك تجد: أن الشيعي لا يصلي خلف الشيعي، إلا إذا علم بتوفر هذا الشرط فيه على النحو الذي ذكرناه.. ولا يصلي خلف السني لنفس هذا السبب، فلا فرق في هذه المسألة بين السني والشيعي عندنا..

كما أن هناك شرائط أخرى غير العدالة في الإمام، لا بد من إحرازها، ولا يفرق في أكثرها بين الشيعي والسني.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إسبال اليدين في الصلاة..

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم سيدنا الفاضل ورحمة الله وبركاته..

ماذا عن إسبال اليدين في الصلاة عند الشيعة؟!

الجواب:

بسمه تعالى، وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

إن المالكية لا يوجبون التكتف في الصلاة أيضاً..

وقد قال في مقدمة ابن رشد: إن حجة المالكية على ذلك: هو أن ذلك لم يرد في صفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقد كان مالك يرى أن عمل أهل المدينة حجة، فلو أنه كان يراهم يتكتفون لم يذهب إلى الإسبال، بل كان أمر بالتكتف..

الصلاة خلف ابن الزنا..

السؤال ():

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

كما هو معروف في الرسائل العملية للمراجع الأعلام جزاهم الله خير الجزاء: أنهم يذكرون من شروط إمام الجماعة أن يكون طاهر المولد، ونحن نلاحظ في التاريخ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بعث عمرو بن العاص قائداً في غزوة ذات السلاسل، والقائد معناه: أن يصلي إماماً بجيشه، وعمرو بن العاص هو ابن الزنا (اشترك فيه خمسة من قريش) فكيف تربطون إمامته لجيش المسلمين بالصلاة وبين تحريم المراجع للصلاة خلف ابن الزنا؟!

والسلام عليكم..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

أولاً: إن التأمير على السرايا لا يعني جعل قائد السرية إماماً للصلاة، ولو صح ذلك لجاز أن يكون للجيش الذي يتألف من

مقدمة، وقلب وجناحين، وساقة، ومن خيالة ومشاة عدة أئمة جماعة، فالذي على المقدمة يكون إماماً لمن يأتمرون بـأمره، وكـذلك الـذي يكون على الخيل، أو على الرماة، أو على القلب، أو على هذا الجنـاح أو ذاك..

ثانياً: لو أغمضنا النظر عن ذلك، فإننا نقول:

إن الائتمام في صلاة الجماعة قرار شخصـي يرجـع إلـى وثـوق المأموم بالإمام، فإن وثق به ائتم به، وإن لم يثق به لم يجز له الإئتمـام به. فإن صرح النبي «صلى الله عليه وآله» أو الإمام بنصـب فـرد بعينـه للجماعة، فإن ذلك يعتبر شهادة بأهلية ذلـك المنصـوب لهـا، فعلـى الناس أنه يأخذوا بهذه الشهادة.. ولكننا لم نجـد أي نـص يفيـد: أنـه «صلى الله عليه وآله» قد نصب قائد سرية إماماً للصلاة بمن هم تحت قيادته. فإذ لم يوجد تصريح، فعلينا أن نعتبر أن أمـر الصـلاة متـروك للمكلفين أنفسهم.

ثالثاً: إنه «صلى الله عليه وآله» كان يتعامل مع الناس علـى ظـاهر حالهم، فما دام لم يشهد الشهود العدول الجامعون للشرائط فـي أمـر الزنا والولادة منه (أي من الزنا) أيضاً، ومـع وجـود الفـراش، فإنـه لا يحكم على أحد بخلاف الظاهر، ولا يرتب أحكـام ابـن الزنـا عليـه.. وإن كان يعلم بأن الواقع يختلف عن ظاهر الحال..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

الفصل العاشر:

أسئلة شخصية..

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله الصلاة والسلام على محمد وآله..

السؤال ():

متى بدأتم دراستكم الحوزوية، ومن هم أبرز أساتذتكم؟! وأشهر مدرسيكم طوال تاريخكم الدراسي؟! وما هي الحوزات التي درستم فيها؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

لقد هاجرت من بلادي جبل عامل ـ لبنان ـ في سنة 1382هـ 1962م إلى النجف الأشرف ـ العراق. ومكثت فيها كطالب علم مدة ست سنوات. فدرست هناك المقدمات، وقسماً من السطوح.. ثم هاجرت إلى مدينة قم المقدسة، لرغبة ابداها سيدي الوالد «رحمه الله»، ومكثت فيها حوالي ست وعشرين سنة، ثم عدت إلى بلادي جبل عامل ـ لبنان..

وقد درست في قم على يد عدد من الأساتذة الكبار، ومنهم: آية الله السيد علي الفاني، وآية الله الشيخ مرتضى الحائري، وآية الله السيد موسى الشبيري الزنجاني. وغيرهم رحم الله تعالى الماضين منهم،

وأطال في عمر الباقين..

السؤال ():

ما هي قائمة مؤلفاتكم التي قمتم بتأليفها ونشرها؟! وما هي الكتب التي لا زلتم مشغولين بتدوينها وتأليفها؟!

الجواب:

إن قائمة مؤلفاتنا مثبتة في آخر الكتب التي طبعت مؤخراً، وهي بمجموعها تصل إلى ثمانية وستين عنواناً. أما غير المطبوعة وقد كانت كثيرة، وبعضها يقع في عدة مجلدات فقد تلفت جميعها، واحترقت في حرب تموز، بسبب قصف العدو الصهيوني للبيوت التي أسكنها في بيروت وفي بلدتي عيثا الجبل في جبل عامل ـ جنوب لبنان.

والكتب المطبوعة قد سجلت في آخر الكتب التي طبعت مؤخراً، مثل كتاب «شبهات يهودي» و «تخطيط المدن في الإسلام» وغيرهما.

وأما الكتب التي لا تزال في مرحلة التأليف والإعداد، فهي كتاب: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» من الخلافة إلى الشهادة. بالإضافة إلى كتاب تفسير خمس آيات من سورة الإسراء.. وكتاب: الإجتهاد والتقليد. وغير ذلك..

السؤال ():

ما هي أبرز مؤلفاتكم التي نالت اهتماماً كبيراً في الأوساط

العلمية، والفكرية والثقافية؟!

الجواب:

لعل أبرز كتاب لنا هو: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله». وكتاب: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام»، من الولادة إلى الخلافة.. وكتاب الحياة السياسية للإمام الرضا «عليه السلام». وكتاب مأساة الزهراء «عليها السلام»، وكتاب مختصر مفيد. وكتاب حقائق هامة حول القرآن.. وكتب عديدة أخرى..

السؤال ():

حاز كتابكم: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» على جائزة الكتاب الأول في الجمهورية الإسلامية الإيرانية. هل لكم أن تعطونا نبذة مختصرة عن محتوى هذا الكتاب، وكم بذلتم من جهد في تأليفه؟! وما هو عدد المصادر التي اعتمدتموها في تأليف الكتاب؟! وما هي النتائج الجديدة، التي توصلتم إليها؟! وما هي أهم إنجازات هذا الكتاب في رأيكم؟!

والجواب:

إن كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» كما يدل عليه اسمه يعالج النصوص التي دونت في كتب المسلمين بعنوان: أنها سيرة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، تحكي لنا حياته، وسياساته، ومواقفه، وغزواته، وسراياه، وغير ذلك..

وبما أن الكثير منها قد جاء مشوهاً، أو مكذوباً، أو محرفاً، فقد

كان لا بد من السعي لغربلتها وتنقيتها قدر الإمكان. كما أن الحاجة قد فرضت علينا التعرض ـ ولو بشكل محدود ـ لمضامين بعضها بالتحليل والإيضاح، ولفت النظر إلى بعض ما تضمنته من لمحات وجدنا أنها تفيد الإنسان المسلم في تصويب مساره، ورسم ملامح مفاهيمه، وقيمه وأفكاره بصورة أدق وأوفى، وأتم وأصفى..

ورغم أننا حاولنا أن لا نرهق القارئ الكريم بكثرة المصادر التي أرجعنا إليها في ذلك الكتاب، فقد وجدنا من يضع حتى هذا المقدار الضئيل من المراجع والمصادر التي أشرنا إليها، في خانة المؤاخذة، ومن سبل توهين هذا الجهد وانتقاصه.. ولا نريد أن نناقش في هذا الرأي، بل نترك أمر الحكم له أو عليه إلى غيرنا.

وقد أثبتنا في آخر ذلك الكتاب (كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله») قائمة بالمصادر والمراجع التي رجعنا إليها مباشرة ـ إلا ما زاغ عنه البصر ـ وهي تزيد على ألف وست ماءة وثمانين كتاباً. مع ملاحظة أن الكثير منها يشتمل على مجلدات كثيرة..

وأما السؤال عن أهم النتائج التي توصلت إليها في ذلك الكتاب، فتصعب الإجابة عليه، لأن كل حقيقة نصل إليها، وكل زيف أو تحريفٍ نكتشفه، وكل استفادةٍ نستفيدها من نص ـ إن ذلك كله ـ له قيمته الجليلة، ولا يغني عنه ما عداه..

على أن علينا أن نشير: إلى أن الحديث إذا كان عن سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» فكل قول، وفعل وسكوت، وحركة وغير ذلك

منه «صلى الله عليه وآله» هو وحي، وتشريع، وقيم، ومفاهيم، وسياسات، وأخلاق.. ولا يغني عنها غيرها.. ولا يسد مسدها شيء آخر..

فبناءً على ذلك يجب أن نقول:

إن كل ما في ذلك الكتاب له قيمته، وله أهميته التي يستمدها من قيمة وأهمية أقوال وأفعال رسول الله «صلى الله عليه وآله» التي هي كتاب نقرأ فيه الدين وحقائقه، وشرائعه وقيمه.. وفيما عدا ذلك، فإني أظن: أن الحديث عن أهم النتائج الجديدة، وعن أهم إنجازات الكتاب، يجب أن يتولاه الآخرون من الباحثين، والعاملين في الحقل العلمي، لأنني أعتقد أن المعايير للجديد، وللإنجاز، وللهمم تختلف باختلاف الأنظار، والتوجهات، والثقافات، والأشخاص..

السؤال ():

ما هو اهتمامكم العلمي في أعمالكم العلمية؟! وما هي قائمة الأولويات في دراساتكم وبحوثكم ـ وتحقيقاتكم؟!

الجواب:

إن اهتمامي الأكبر ينصب على كل ما فيه ذب عن حريم هذا الدين، ودفع للشبهات التي يثيرها أهل الأهواء في أي مسألة من مسائله.. وليس لي ميل إلى مجال بعينه، بل أميل إلى الدراسات الحاسمة لمادة الخلاف في قضايا الدين. والموضحة لما أبهم، والمزيلة للإشكالات والشبهات. وكل ما تمس الحاجة إلى بحثه.

ولذلك ترى كتاباتي متنوعة، قد تستوعب أكثر الموضوعات الخلافية وفي المجالات المختلفة.. ففيها: تفسير، وتاريخ، وعقائد، وفقه، ورجال، وأخلاق، وعلوم قرآن. ومفاهيم، وأديان وغير ذلك من المجالات التي تنفع في إيضاح حقائق الإسلام.

السؤال ():

هل تأليفاتكم ـ لا سيما الدورات ـ تعبر عن جهد فردي خاص، أم أنكم تستعينون بأفراد، أو مؤسسات لهم خبرة في بحوث ومسائل هذه الكتب؟!

الجواب:

إن ما أكتبه هو نتيجة جهد فردي بكل ما لهذه الكلمة من معنى. ولم أستعن بأحد له خبرة في البحوث والمسائل التي أعالجها. بل أنا لا أعرف حتى الآن كيفية الاستفادة من جهاز الكومبيوتر، لكي أستعين به، فضلاً عن أن أستعين بالرجال أو المؤسسات..

أسأل الله تعالى أن يمنحني وجميع العاملين على نصرة هذا الدين: الصبر، والاستقامة على طريق الخير والهدى.. إنه ولي قدير.

السؤال ():

ما هي المؤسسات التي قمتم بتأسيسها والإشراف عليها في مدينة قم المقدسة، وفي لبنان؟! وما هو دور هذه المؤسسات وأنشطتها؟!

الجواب:

إن اهتمامي، وإن كان منصباً على معالجة الموضوعات بطريقة الكتابة بالدرجة الأولى، ولكن قد وفق الله تعالى إلى القيام أيضاً ببعض الخدمات التي يرجع الفضل في إنجازها، وتحمل أعبائها إلى أهل الخير والصلاح. الذين ساعدوا في إنشاء مدرستين في قم باسم: «منتدى جبل عامل» القديم والجديد، يستفيد منهما طلاب العلوم الدينية في دراستهم، بالإضافة إلى شراء حوالي خمسة وعشرين بيتاً لسكنى طلاب العلوم الدينية في الحوزة العلمية.

وفي لبنان: تم تأسيس حوزة الإمام علي «عليه السلام» لتدريس العلوم الدينية، ووفق الله أيضاً لإنشاء «المركز الإسلامي للدراسات» الذي أريد له أن يتولى الإجابة على أسئلة الناس العقائدية، وغيرها مما يرتبط بالدين وحقائقه.

وتأسست أيضاً حوزة أخرى باسم «حوزة المرتضى» في بلدة عيثا الجبل، تعنى هي الأخرى بإعداد طلاب العلوم الدينية، وتدريسهم لمراحل معينة.

هذا بالإضافة إلى العمل على تأسيس عدد من أماكن العبادة وغير ذلك..

وفي جميع الأحوال نقول:

إن المطلوبمن هذه المؤسسات هو خدمة الدين عن طريق تربية طلاب العلوم الدينية، بالدرجة الأولى..

السؤال ():

من ضمن المشاريع التي خدمتم بها الدين الإسلامي هو إنشاؤكم «المركز الإسلامي للدراسات» ما هي الأنشطة والفعاليات التي يقوم بها هذا المركز؟!

وهل له دور في إعداد وطباعة ونشر تحقيقاتكم وتأليفاتكم.

الجواب:

قلت آنفاً: إن «المركز الإسلامي للدراسات» يهتم بالإجابة على الأسئلة العقائدية بالدرجة الأولى، ويتولى دفع الشبهات في مختلف المجالات الدينية، وكما أنه يهتم أيضاً بمساعدة من يمكن مساعدته من طلاب الجامعات في أطروحاتهم، وبحوثهم إذا كان لها ارتباط بالدين.

وهو أيضاً يقوم بنشر تأليفاتنا، إذا توفرت لديه القدرات المادية.

كما أنه قد ينشر بحوثاً أخرى يرى أن ثمة حاجة لنشرها..

السؤال ():

يواجه الدين بشكل عام تشكيكات كثيرة، وعبر طرق مختلفة:

ألف: كيف تقيمون مستوى الرد والدفاع من قبل علمائنا ومفكرينا وحوزاتنا ومؤسساتنا؟!

ب: هل ترون أن هناك نقصاً في أطروحاتهم، ودفاعاتهم من ناحية المادة العلمية، أو المناهج والأساليب؟!

الجواب:

لا شك في أن علماءنا الأبرار، ومفكرينا وحوزاتنا، تقوم بما يلزم في رد التشكيكات، ودفع الشبهات، التي يثيرها بعض الناس هنا وهناك.. وردودهم «رضوان الله تعالى عليهم» تأتي صارمة وحازمة وحاسمة، تتسم بالوضوح والعمق، وبالموضوعية والإنصاف، والدقة والمتانة..

غير أن هناك بعض المعوقات التي كانت ولا تزال تعترض سبيل التوسع في مجال الرد والتصويب، ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

1 ـ إن أكثر ما يثار من شبهات وتشكيكات قد أجيب عنه مرات ومرات إجابات حاسمة، من شأنها اقتلاع الشبهة من جذورها..

وكثير من هذه الإشكالات وأجوبتها قد طرح ولا يزال يطرح منذ أكثر من ألف وأربع مائة سنة، لأن المشكلة هي أن مثيري تلك الشبهات لا يريدون التنازل عنها، ولو جئتهم بألف دليل ودليل.

وهم يحاولون التملص من الأجوبة الصحيحة والصريحة، ولو بالإتهام الباطل، فإن لم يمكن، فبالسباب والشتائم، وقد يصل الأمر ببعض الناس إلى التكفير واستحلال الدم، لا لشيء إلا لأنهم يريدون الإبقاء على منطق فرض الرأي على الآخرين، من دون مبرر معقول أو مقبول، ربما يكون السبب في هذا الإصرار: هو أنهم لا يجدون سواها شيئاً يتمكنون به من التأثير على الناس العاديين الذين لا يملكون من الثقافة ما يمكّنهم من التخلص من براثن تلك الشبهة، فهم يرون أنك

إذا استلبتهم إياها سيجدون أنفسهم صفر اليدين، ولا حول لهم ولا قوة، فيلجأون إلى إثارة أجواء الانفعال، ليقيموا الحواجز بينك وبين القاعدة الشعبية التي يريدون الاحتفاظ بها بكل ثمن..

2 ـ إن الكثيرين من أهل العلم والفكر، يسعون لتحاشي الدخول في مهاترات عقيمة، يريد الأعداء أن يفرضوها عليهم، بهدف شحن النفوس، وإثارة أجواء الفتنة، والإخلال بتماسك الأمة وتمزيق وحدتها، تمهيداً للإنقضاض على مقدراتها، وإسقاط قيمها، وإعادتها إلى عصور التخلف والسقوط..

من أجل ذلك: يجد علماؤنا ومفكرونا أنفسهم مسؤولين عن حفظ الكيان العام، وعدم الاستجابة لكل ما يشتمون منه رائحة الفتنة.

3 ـ إنه لا يمكن إنكار محدودية إمكانات وضيق مجالات نشر الفكر الصحيح في مختلف البلاد، وبين جميع العباد.. وهناك موانع وسدود، وحدود وقيود تُفْرَضُ على كل ما هو حق وصحيح، من قبل أصحاب الأطماع، الذين يريدون أن يبقوا الأمة في دائرة خطر الانقسام والاختلاف. وأن يسلبوا منها كل قدراتها: فكرية، وثقافية، وسياسية واقتصادية، وغيرها...

فهم يعطون لأنفسهم كل الحرية في نشر وإشاعة كل ما يسيء إلى العقائد الحقة، ويبطل أثرها في الناس، ويسقط المقدسات، ويحلل المحرمات.

ولا يسمحون لك، ولو بالسؤال البريء عن أي شذوذ يمارسونه،

أو ظلم أو جرم يرتكبونه، حتى ولو بمستوى ذبح وتشريد، وإهلاك شعوب بأسرها..

أما بالنسبة للسؤال عن وجود نقص في أطروحات علمائنا في المادة العلمية، أو المناهج، أو الأساليب. فقد بينت آنفاً: أن المادة العلمية غريزة والدفاع صائب وحاسم.

أما النقص في المناهج والأساليب، فهو نتيجة الحصار الذي يصل إلى حد المواجهة الذي تفرضه علينا القوى المسيطرة، التي تمنع عنا، وعن كل أهل الحق الاستفادة بحرية من الوسائل المتطورة القادرة إيصال الصوت والكلمة إلى المواقع المطلوب أن يصل إليها.

وبديهي: أن تطور وسائل الإتصال، وفتح الآفاق وإفساح المجال، وإعطاء الحرية الكاملة ضمن الضوابط العادلة المفروضة على الجميع ـ إن ذلك ـ لا بد أن يفرض تطويراً في المناهج والأساليب، يتناغم مع تطور هذه الوسائل وطبيعة عملها، ومداه.

فما دامت الاستفادة محدودة، فلا بد أن يبقى تطوير المناهج والأساليب محدوداً أيضاً تبعاً لذلك، إذ إن هذا التطوير لا يجد مجاله العملي لكي يعبر عن نفسه فيه.

السؤال ():

ما هي أكثر التهم إثارة ضد مذهب أهل البيت «عليهم السلام»، وأتباعه رضوان الله تعالى عليهم؟! وما هي مؤلفاتكم ودراساتكم في الرد عليها؟!

الجواب:

إن كل عدوان على الحق والحقيقة، إما بالتحريف، أو التزوير، أو الطمس لا بد أن يكون مثيراً، ومؤذياً، غير أن بعض الحقائق المحورية، ولا سيما في مجال الاعتقاد الذي هو الأساس التي تبني عليه المعارف، ويقوم عليه بناء الدين كله ـ إن هذه الحقائق ـ تكون أكثر حساسية، وأهمية مما عداها، ويكون التفريط بها تفريطاً بالإيمان، ومن ثم بالإنسان كله، من حيث أنه يهدم حياته الإنسانية في الدنيا، لتصبح حياة لموجود آخر لا يمت إلى الإنسانية بصلة، ويهدم حياته في الآخرة، من حيث أنه يودي به إلى الجحيم، والعذاب الأليم.

فكل شبهة تلامس هذه الأمور الحساسة لا بد أن تكون شديدة الإثارة، ولا بد من التصدي لها بالتفنيد، والإبطال، المؤدي إلى طردها من دائرة الفكر والاعتقاد، وإسقاطها من التداول في البلاد وبين العباد..

وأعتقد أنني قد تعرضت إلى الكثير من الشبهات التي أريد بها النيل من الشأن العقائدي بنحو أو بآخر.. ولو من خلال النيل من رموز هذا الدين، بنسبة بعض الأباطيل إليهم، كما هو الحال في كثير مما ينسبونه إلى ساحة قدس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأمير المؤمنين، والأئمة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

أو من خلال نسبة ما لا يليق بمقام العزة الإلهية.. وغير ذلك كثير..

السؤال ():

تواجه المكتبة الإسلامية غزواً ثقافياً كبيراً، وذلك من خلال الوسائل المتعددة، كالكتب والمجلات والجرائد و.. و.. هذا فضلاً عن التقنيات الإلكترونية الحديثة.. ما هو الأسلوب الأفضل للتعامل مع هذا الغزو الثقافي في رأيكم؟!

الجواب:

إن الغزو الثقافي ليس بالضرورة أن يكون دائماً مسيئاً وسلبياً، فإنه قد يكون إيجابياً ومفيداً، حين نحسن التعامل معه، فإن المطلوب ليس هو أن نتقن فن الرفض، أو أن نكون منغلقين على أنفسنا، بل المطلوب هو التعاطي بإيجابية ومرونة، وفق ضوابط ومعايير صحيحة ودقيقة، تماماً كما حصل في المجتمع الإسلامي في عهد الأئمة «عليهم السلام»، حيث واجه الأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم» حركة الترجمة، وإدخال ثقافات الأمم الأخرى، وخصوصاً الثقافة اليونانية إلى المجتمع الإسلامي ـ واجهوها بروح المسؤولية، وتعاملوا مع هذا الفكر الوافد بوعي وانفتاح على أساس تحكيم معايير الصحة والفساد فيه، فأخذوا النافع والصحيح منه، وأسقطوا ما هو مضر بعقائدهم، ومجتمعهم، وأخلاقهم، وسياساتهم، وما يتناقض مع الفطرة والعقل والدين..

من أجل ذلك نقول:

إن علينا أن نتسلح، ونسلح أبناءنا بهذه المعايير بالذات، وأن

نشيعها، ونقويها، فلا نكون سلبيين بالمطلق، ولا إيجابيين بالمطلق. بل نكون أبناء الدليل كيفما مال نميل، وفق المعايير الإيمانية، والعلمية، والعقلية، والأخلاقية الصحيحة، كما قلنا.

السؤال ():

ما هي كتبكم التي تنصحون العموم بقراءتها؟! وما هي المحاور الفكرية المهمة التي اهتمت هذه الكتب بمعالجتها، وتطويرها؟!

الجواب:

أولاً: لقد ذكرني سؤالكم هذا بحادثة يقال: إنها حصلت في الأزمنة السالفة، حيث سئلت إحدى النساء عن أبنائها: أيهم أفضل؟!

فأجابت: ثكلتهم إن كنت أعرف أيهم أفضل، هم كالحلقة المفرغة، لا يُدْرى أين طرفاها..

ثانياً: إن ما أنصح بقراءته من كتبي هو كل ما يشعر القارئ أنه بحاجة إليه. وأنه يحل له مشكلة، ويدفع عنه شبهة، أو يغنيه في جهةٍ يظن أنه بحاجة إلى إثرائها، وإغنائها، أو تقويتها..

ثالثاً: بالنسبة للمحاور التي اهتمت كتبي بمعالجتها وتطويرها أقول:

إن كل ما بحثته وتعرضت له كنت أظن أن بحثه مطلوب، وأن الاهتمام به لازم، وإنما يترك الحكم في أمثال هذه الأمور لغير المؤلف..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد

وآله..

جعفر مرتضى الحسيني العاملي..

الفصل الحادي عشر:

متفرقات..

إيذاء الحيوان بالذبح..

السؤال ():

هناك سؤال وهـو: أن الله تعـالى لا يرضـى بـالظلم والأذى لأي مخلوق، فكيف نفسر جواز ذبح الحيوانات التي يحل أكلها أليس فـي هذا أذى لها؟!

الجواب:

بسمه تعالى

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا بالنسبة للسؤال عن عذاب الحيوان نقول:

إن الظلم هو حرمان ذي الحق من حقه، ولسنا نحن الذين نجعل الحقوق لهذا أو ذاك، بل مصدر الحقوق هو الله سبحانه وتعالى.

كما أن إعطاء الحقوق للمخلوقات ليس عشوائياً، بل هو يجـري وفق معايير دقيقة، تأخذ بنظر الاعتبـار منظومـة القـيم المتوافقـة مـع أسرار الخلقة، وحكمة الخلق، ولـيس لنـا نحـن البشـر القـدرة علـى الإحاطة بذلك كله..

غير أن من المعلوم: أن كل موجود قد رصد لـه دور فـي إعمـار

هذا الكون، وفي إيصال هذا الخلق إلى كماله، وإن لهذا الدور، ولموقع كل مخلوق في هذه المنظومة تأثيره في تحديد نوع الحقوق التي ترصد له، وفي مقاديرها، ورسم حدودها..

فإذا كان لبعض أنواع الحيوان دوراً في تغذية الإنسان، وفي تسهيل العيش له في مجال بعينه، فإن حقوقها لا بد أن تتوافق مع هذا الدور فلا تسقطه، ولا تتجاوزه، ولا تضرُّ به. ولا بد من تحاشي جعل أي حق لها يؤدي إلى ذلك.

فإذا حرمنا ذبح الحيوان التي جعل لها هذا الدور، فإننا نكون قد ألغينا دورها، وبإلغائه تفقد مبرر وجودها، وتنتفي الحاجة إلى خلقها.

خذ مثلاً على ذلك: أن ليد الإنسان عليه حقاً، فلا يجوز له قطعها في الأحوال العادية، ولكن هذا الحق يسقط إذا مرضت مرضاً خطيراً يمنع الإنسان عن القيام بدوره، جاز قطعها، بل وجب، إذا كان إبقاؤها سيودي بالجسم كله..

وفي مثال آخر لنفترض: أن اسماً كان مستساغاً في المجتمعات القديمة، مثل اسم كلب وجحش، ونحو ذلك من الأسماء الوحشية والمخيفة، التي كان الأقدمون يسمون بها أبناءهم لبعض الاعتبارات، مثل التهويل على أعدائهم بها كأسد ونمر، أو رجاء طول عمر المولود، أو التفؤل بالوفاء كالكلب، أو نحو ذلك.

ثم سقطت هذه الإعتبارات بسقوط مبرراتها.. وصار هذا الاسم ممجوجاً وقبيحاً في المجتمعات في هذه الأيام.

فلو أن حاكماً جائراً أراد أن يتندَّر ببعض الناس، فأمره بتسمية ابنه باسم كلب أو جحش، فإن حق الولد يسقط هنا بالتسمية بالاسم الحسن، لأن ثمة مصلحة أهم، وهي حفظ أبيه وعائلته من التعرض للأذى، لو خالف أمر ذلك الحاكم..

ومثال ثالث: أننا لو أخذنا بما يقوله السائل، للزم: أن لا يخلق الله تعالى الأسد، والنمر، والذئب، وجميع الحيوانات الآكلة للحوم، والتي قد تفترس الإنسان كما تفترس الحيوان، لأن ذلك يعرض الإنسان والحيوانات الأخرى للأذى وللخطر..

وللزم: أن لا يخلق الله النار، لأنها تأكل الشجر، وأن لا يخلق الحيوان الآكل للنبات، وأن لا يخلق الماء لأنه يطفئ النار، وأن لا يخلق الإنسان، لأنه يأكل الثمار، وأن لا يخلق الهوام والحشرات والحيات، لأنها قد تعتدي على ما حولها من نباتات، أو حشرات أو حيوانات، وأن لا تكون هناك شمس، لأنها تتسبب بالجفاف وبالعطش، وبغير ذلك من أمور.. وتفكير من هذا القبيل يتصف بالعقم والسقوط، لأنه يريد أن يضحي بالأمور الكبيرة في سبيل أمور صغيرة أو تافهة، مع أن المطلوب هو العكس.

ولكن ذلك لا يعني أن لا تكون للحيوانات حقوق تتناسب مع حالها، ويكفي أن نشير إلى الأحكام الكثيرة، التي وضعها الإسلام لطريقة التعامل مع الحيوان حين ذبحه، فإنها تشير إلى مدى رفق الإسلام به.

وقد ذكرنا في كتابنا: «حقوق الحيوان» بعضاً منها، بلغت مئة وثلاثة عشر حقاً، طلب الإسلام من الناس مراعاتها، فلا بأس بالرجوع إلى ذلك الكتاب، وملاحظة تلك الحقوق..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

البقلة الحمقاء.. والجرجير..

السؤال():

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قد جاءت الروايات متضاربة نوعاً ما في البقلة الحمقاء، والتي قيل أنها الجرجير، وقد جاءت روايات أن الأئمة كانوا يحبونها ويكثرون منها، وفي مقابلها روايات تقول تنهى عن أكل الجرجير وتنعتها ببقلة بني أمية، فما قولكم في ذلك وإلى ما تستندون من الرأي؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد ذكر العلامة المجلسي في بحار الأنـوار ج60 ص235 عـن دعوات الراوندي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» وجد حـرارة فعـض على رجلة فوجد لذلك راحة، فقال: اللهم بارك فيهـا إن فيهـا شـفاء من تسع وتسعين داءاً أنبتي حيث شئت.

وروي: أن فاطمة «صلوات الله عليها» كانـت تحـب هـذه البقلـة فنسبت إليها وقيل: بقلة الزهراء كما قالوا: شقائق النعمان.

ثم إن بني أمية غيرتها فقالوا: بقلة الحمقاء..

وقالوا: الحمقاء صفة البقلة، لأنهـا تنبـت بممـر النـاس، ومـدرج الحوافر، فتداس.

هكذا ورد في البحار، ولكننا لا نحسن الظن ببني أمية، فقد روي ما ظاهره أنهم كانوا يقصدون بكلمة الحمقاء (السيدةة الزهراء «عليهـا السلام» نفسها) ـ والعياذ بالله ـ فعدا عما تقدم نقول:

روى البرقي: عن ابن أبي عمير، عـن رجـل، عـن أبـي عبـد الله «عليه السلام» قال: وطئ رسول الله «صـلى الله عليـه وآلـه» الرمضـاء فأحرقته، فوطئ على الرجلة وهي البقلة الحمقـاء، فسـكن عنـه حـر الرمضاء، فدعا لها. وكان يحبها.

وعن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: قـال رسـول الله «صـلى الله عليه وآله»: عليكم بالفرفخ، فهي المكيسة، فإنه إن كان شيء يزيد في العقل فهي.

وروي أيضاً عن أبي عبد الله «عليـه السـلام»: لـيس علـى وجـه

الأرض بقلة أشرف ولا أنفع من الفرفخ، وهي بقلة فاطمة «عليها السلام»، ثم قال: لعن الله بنى أمية، هم سموها بقلة الحمقاء، بغضاً وعداوة لفاطمة.

أما بقلة بني أمية فهي الجرجير، فقد روي عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: الجرجير شجرة على باب النار.

وعن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: أكره الجرجير، وكأني أنظر إلى شجرتها نابتة في جهنم، وما تضلع منها رجل بعد أن يصلى العشاء إلا بات في تلك الليلة ونفسه تنازعه إلى الجذام.

وفى حديث آخر: من أكل الجرجير بالليل ضرب عليه عرق الجذام من أنفه، وبات ينزف الدم.

وعن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: كأني أنظر إلى الجرجير يهتز في النار.

وعن أبي عبد الله «عليه السلام»: لبنى أمية من البقول الجرجير.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

من هو أبو الجن؟!

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد..

سماحة السيد أطال الله بقاءه.. أفتوني في الجان كونهم من النار

من أبوهم؟!

وهل سبق آدم خلقاً؟! وكيف كان انتشار الجن على الأرض؟!

وهل كان كل رسول مرسل إلى الإنس والجن كنبينا محمد «صلى الله عليه وآله»؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسمه تعالى

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة للسؤال عن أبي الجن، من هو، نقول:

قد ورد في رواية ضعيفة مروية عن الإمام الرضا «عليه السلام» مشتملة على عدة أسئلة وجهها رجل شامي إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» في مسجد الكوفة «وسأله عن اسم أبي الجن، فقال: شومان، وهو الذي خلق من مارج من نار»(1).

وقال الحسن: إبليس أبو الجن، خلق من لهب النار(2).

ولا مجال لتأييد عدد من الأجوبة في تلك الرواية، لمخالفتها للواقع.. إلا إذا أريد تأويلها ببعض الاحتمالات والأوجه البعيدة، وإن كنا لا نمنع من أن تكون بعض فقراتها دون بعضها الآخر، لكن ذلك

(**1**) بحار الأنوار ج10 ص76 وعيون أخبار الرضا ج ص

(**2**) بحار الأنوار ج60 ص59 ومجمع البيان ج9 ص204 و 205.

يحتاج إلى شاهد. وهو مفقود الآن..

أيهما خلق أولاً: الجن، أم الأنس؟!

السؤال ():

سماحة السيد أطال الله بقاءه.. هل سبق آدم خلقاً؟! وكيف كان انتشار الجن على الأرض؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة لسؤال سبق خلق الجن لخلق آدم «عليه السلام» نقول:

نعم.. الجن مخلوق قبل آدم «عليه السلام»، بدليل: أن إبليس كان من الجن، وحين خلق الله آدم «عليه السلام» أمر الملائكة بالسجود له، وأمر إبليس بذلك أيضاً، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه..

هل للجن أنبياء منهم؟!

السؤال():

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد..

سماحة السيد أطال الله بقاءه.. هل كان كل رسول مرسل إلى الإنس والجن كنبينا محمد «صلى الله عليه وآله»؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة للأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى إلى الجن نقول:

قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾(1).

وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي

---

(1) الآية 130 من سورة الأنعام.

ضَلَال مُبين﴾(1).

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ إلى آخر السورة(2).

وقد يقال: ليس في آيات سورة الأنعام أن الله تعالى أرسل إلى الجن رسلاً منهم.. إذ يكفي في صحة الخطاب بهذا النحو: أن يكون الرسل من بني آدم.

ويجاب: بأن الآية وإن لم تكن صريحة في إرسال رسل من الجن إليهم، ولكنها لا تخلو من إشعار قوي بذلك..

ويمكن أن نذكر شاهداً لذلك ما روي بسند ضعيف عن الإمام الرضا «عليه السلام»: أن شامياً سأل علياً «عليه السلام» في مسجد الكوفة، فقال: هل بعث الله نبياً من الجن؟!

فقال: نعم، بعث إليهم نبياً يقال له: يوسف، فدعاهم إلى الله فقتلوه(3).

وقد يناقش في دلالة هذه الرواية أيضاً، لجواز أن يكون يوسف آدمياً مرسلاً إلى الجن. ولكنه احتمال ساقط لقوله: ﴿مِنَ الْجِنِّ﴾.

وهذا الاحتمال مبني على قاعدة معقولة، ومقبولة، وهي أنه يصح

(**1**) الآيات 29 ـ 32 من سورة الأحقاف.

(**2**) الآية 56 من سورة الرحمن.

(**3**) بحار الأنوار ج10 ص76 وعيون أخبار الرضا ج ص وعلل الشرايع ج1 ص197و 198.

أن يقال: أكلت الخبز واللبن. وإنما يأكل الخبز ويشرب اللبن. فيصح القول هنا: أرسلنا إلى الجن والأنس رسولاً منهم، وإن كان الرسول لهما معاً من الإنس فقط، فإن المقصود بكلمة «منهم» هو بعض المجموع.

هذا.. ولا شك في أن نبينا «صلى الله عليه وآله» مرسل إلى الإنس والجن على حد سواء. بل بالإضافة إلى أن الآية المتقدمة من سورة الإنعام.. لا تخلو من دلالة على أن الأنبياء السابقين على نبينا أيضاً كانوا مرسلين إلى الإنس والجن أيضاً..

كيف يتكاثر الجن؟!

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد..

سماحة السيد أطال الله بقاءه.. كيف كان انتشار الجن على الأرض؟!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة لتكاثر الجن، فالظاهر: أنه يتم بالتزاوج والنكاح، والوطء

بين رجالهم ونسائهم.

ويدل على حصول الوطء من قبل الجن: قوله تعالى عن الحور العين: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾(1). فقد دلت هذه الآية على أن الجني يغشى كما يغشى الإنسي. وفي الروايات العديد من النصوص الدالة على أن للجن أزواجاً وذرية وأحفاداً.

والكلام في موضوع الجن واسع ومتشعب، يحتاج إلى تفرغ تام، وتأليف مستقل.

والحمد لله، وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

هل عيد النوروز عيد إسلامي ؟!

السؤال ():

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سماحة السيد..

هل عيد النوروز عيد إسلامي ثابت؟!

مأجورين ونسألكم المسامحة..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله..

---

(1) الآية 56 من سورة الرحمن.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنه لم يثبت كون عيد النيروز عيداً إسلامياً..

نعم.. ورد في الرواية.

1 ـ عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يوم النيروز هو اليوم الذي أحيا الله فيه الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. وملخصه أن الله تعالى أحياهم بدعاء نبي من الأنبياء، وأوحى إليه أن صب الماء في مضاجعهم، فصب عليهم الماء فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية(1).

2 ـ ورد: أنه اليوم الذي وجه فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إلى وادي الجن(2).

3 ـ وورد أنه اليوم الذي حمل فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» على منكبه حتى رمى أصنام قريش من فوق الكعبة وهشمها(3).

4 ـ عن الصادق «عليه السلام»: أنه اليوم الذي يظهر الله فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر، يظفره الله تعالى بالدجال، وما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج، لأنه من أيامنا حفظته الفرس

(**1**) بحار الأنوار ج13 ص386 عن ابن فهد.

(**2**) بحار الأنوار ج18 ص91.

(**3**) بحار الأنوار ج38 ص86.

وضيعتموه(1).

5 ـ قالوا: إنه اليوم الذي بويع فيه لعلي «عليه السلام» في يوم الغدير سنة عشر للهجرة(2).

6 ـ هو اليوم الذي بويع فيه له بالخلافة سنة 35 للهجرة(3).

لكن هنا إشكال أجبنا عنه في كتابنا الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ج19 ص104 ـ 106، فراجع..

7 ـ والأهم من ذلك كله، قول ابن شهرآشوب: حكي أن المنصور تقدم إلى موسى بن جعفر بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز، وقبض ما يحمل إليه.

فقال: إني قد فتشت الأخبار عن جدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلم أجد لهذا العيد خبراً، وإنه سنة للفرس ومحاها الإسلام. ومعاذ الله أن نحيي ما محاه الإسلام.

فقال المنصور: إننا نفعل هذا سياسة للجند، فسألتك بالله العظيم إلا جلست، فجلس..

ثم تذكر الرواية: أن المنصور قد سوغ الإمام «عليه السلام» تلك

(**1**) بحار الأنوار ج52 ص256 عن ابن فهد في المهذب وغيره في غير باب أسانيدهم.

(**2**) بحار الأنوار ج56 ص92 عن بعض الكتب المعتبرة، وجامع أحاديث الشيعة ج7 ص422.

(**3**) بحار الأنوار ج32 ص35 وج56 ص92 عن بعض الكتب المعتبرة.

الهدايا، فمنحها الإمام «عليه السلام» لشيخ كانت هديته له ثلاثة أبيات من الشعر(1).

فدل هذا الحديث على أمور هي:

ألف: إنه «عليه السلام» لم ينسب رفض عيد النيروز إلى نفسه، بل نسبه إلى الأخبار عن الرسول، مكتفياً بأنه لم يجد لهذا العيد ذكراً في تلك الأخبار..

ب: إنه «عليه السلام» لا يريد أن يظهر للمنصور أنه «عليه السلام» يتعامل معه ومع غير، كإمام معصوم، لأن ذلك ينطوي على مخاطر لا يحسن التعرض لها..

ج: إنه «عليه السلام» تابع كلامه مصرحاً: بأن الإسلام قد محا هذا العيد. فدل ذلك على أن الأمر لا يقتصر على أنه يجده في الأخبار.. لأن عدم وجدانه في الأخبار التي بلغته لا يعني أن الإسلام قد محاه.

د: إنه «عليه السلام» قد تكلم أخيراً بصيغة المتكلم مع غيره، ولم يوجه الكلام للمنصور، لأنه لو قال له: إنك تريد بهذا أن تحيي ما محاه الإسلام، فلربما تثور ثائرة المنصور، ويجعل من ذلك مبرراً لإلحاق الأذى بالإمام وبكل من ينتمي أو ينتسب إليه..

هـ: دلت هذه الرواية: على أنه لو صحت الروايات التي سبقتها،

(**1**) بحار الأنوار ج95 ص419 وج48 ص108 و 109 ومناقب آل أبي طالب ج4 ص318 و (ط أخرى) ج3 ص432.

فلا تدل على اعتبار يوم النيروز عيداً، فإن مجرد حدوث بعض الأمور المفضلة في يوم لا يكفي لاعتباره عيداً، إذ ما أكثر الأيام التي حدثت فيها أمور عظيمة.. ولكن الإسلام لم يعتبرها من الأعياد، وإن كان قد سن في بعض تلك الأيام عبادات، وصلوات، وزيارات، وأذكار، وغير ذلك.. ومن هذه الأيام: ليلة القدر، وليلة المبعث، وغير ذلك..

8 ـ بقي أن نشير: إلى ما رواه الصدوق «رحمه الله» حول الهدية يوم النيروز، ومنها: أنه جيء إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» بهدية النيروز، فقال: ما هذا؟!

فقالوا: يا أمير المؤمنين، اليوم النيروز.

فقال: إصنعوا لنا في كل يوم نيروزاً(1).

فنرى: أنه «عليه السلام» قد شجعهم على الهدية، واعتبر أن من الممكن أن يكون كل يوم نيروزاً، وأن يتهادى المؤمنون فيه..

ويؤيد ذلك: رواية أخرى تقول: نيروزنا كل يوم..

وعن إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن الرجل يكون له الضيعة الكبيرة، فإذا كان يوم المهرجان والنيروز، أهدوا إليه الشيء، ليس هو عليهم، يتقربون بذلك الشيء إليه(2).

فقال: أليسوا هم مصلين؟!

---

(1) من لا يحضره الفقيه (ط جماعة المدرسين) ج3 ص300 وإقتضاء الصراط المستقيم ص200 و 201 وراجع ص250.

(2) من لا يحضره الفقيه (ط جماعة المدرسين) ج3 ص300.

قلت: بلى.

قال: فليقبل هديتهم وليكافئهم(1).

والحمد لله رب العالمين..

الإرشاد النفسي والإجتماعي..

السؤال ():

ما هو تعريف الإرشاد النفسي والإجتماعي؟!

وهل يتناسب ما هو مع مجتمعنا؟!

وهل يمكنه أن يسد حاجته في الوقت الحالي؟!

وما هي أهميته على الصعيد الديني؟!.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، سيدنا ونبيّنا محمد، وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

فإن الأجابة على هذا السؤال في غاية التعقيد، ويتضح ذلك بالإرشاد إلى ما يلي:

إن هذا السؤال قد ألمح إلى أمور عديدة، لا بد من بلورتها ودراستها، لكي تتضح الإجابة، وهي:

(**1**) من لا يحضره الفقيه (ط جماعة المدرسين) ج3 ص300 و 301.

أ و لاً : تعريف الإرشاد النفسي المتناسب مع الوضع النفسي في مجتمعنا.

ثـا نـيـاً : إن هذا يحتاج إلى دراسة الوضع النفسـي، وتقييمـه في وضعه الفعلي لتحديد الإرشاد النفسي الذي يتناسب معه.

ثـا لـثـاً : تعريف الإرشاد الإجتماعي المتناسـب مـع الوضـع الإجتماعي في مجتمعنا.

ر ا بـعـاً : ويتفـرع عـن هـذا الحاجـة إلـى دراسـة الوضـع الإجتماعي في مجتمعنا في وضعه الفعلي، لتحديد الإرشاد الاجتماعي المناسب له.

خـا مـساً : أهمية الإرشاد النفسي على الصعيد الديني..

سـا د ساً : أهمية الإرشاد الإجتمـاعي علـى الصـعيد الـديني.. وبلورة هذه العناصر، وتحديدها، والوقوف عليها بصورة دقيقة، يحتاج إلى دراسة ميدانية مباشرة، لانستطيع أن ندَّعي أننا قمنا بها..

غير أننا نقول:

أ و لاً : إن هدف الإرشاد بقسميه: النفسي والإجتمـاعي يمكـن أن يتصور على أنحاء هي التالية:

أ لـف: قد يكون هدفه هو إصلاح الخلل.. فيحتاج إلـى معرفـة الخلل، وطبيعته، ومداه، ومواضعه، وأسبابه وآثاره. ليصـار بعـد ذلـك إلى تحديـد الوسـائل والعناصـر المفيـدة فـي إصـلاحه ليصـار إلـى توفيرها..

وبعد ذلك يتم اختيار الطريقة المناسبة لتوظيف تلك العناصر في عملية الإصلاح، وإذا كانت الحالة تحتاج إلى إرشاد نفسي أو إجتماعي، فإن اختيار طريقة إبلاغه لمن يفترض فيه أن يمارس الإصلاح، ويستفيد من العناصر المتوفرة في إنجازه، تخضع لعوامل مختلفة لا بد من ملاحظتها في شخصية، وأجواء من يحتاج إلى هذا الإرشاد وربما إلى جهد خاص لإقناعه بها أيضاً.

ب: وقد يكون الهدف من الإرشاد النفسي والإجتماعي هو المساعدة على الإنتقال من وضع بعينه إلى وضع آخر أفضل، وأسمى، وأرقى منه..

وهذا أيضاً يحتاج إلى تحديد المجالات التي يراد التدخل لإحداث التغيير فيها، والوقوف على حالاتها، وخصوصياتها، ومستوياتها.. وإلى تحديد الغايات التي يراد الإنتهاء إليها، والوسائل التي يحتاجها هذا العمل التغييري.

وبعد ذلك يمكن اختيار الوسيلة المناسبة للإبلاغ، أو الإقناع، إن احتاج الأمر إلى ذلك..

ج: وقد يكون الهدف للإرشاد بقسميه: النفسي والإجتماعي هو مجرد الدلالة على الواقع الراهن للفرد أو للمجتمع، وتنتهي المهمة عند هذا الحد.. ليتولى الفرد نفسه، أو المجتمع العمل على إصلاح نفسه، أو العمل على السمو بها إلى مستويات أرفع، أو للإستفادة من القدرات المتوفرة لديه، أو لأجل أغراض أخرى..

ثـانـيـاً : إنه لا بد من معرفة الواقـع النفسـي، أو الإجتمـاعي الراهن، وتوظيف هذه المعرفة في سياق إصلاحي أو غيره، من خلال تصنيفها. واستكناه واقعهـا، وتبـيُّن مـدى فعاليتهـا، وإعطائهـا قيمتهـا الحقيقية، وموقعها الطبيعي.

إن ذلك يفرض البحث في الوسـائل والمعـايير التـي لا بـد مـن اعتمادها في ذلك، وتحديد هذه الضوابط والمعايير هو بيت القصـيد، لأنه الأهم، والأكثر حساسـية، وهـو رمـز النجـاح والفشـل، والشـقاء والسعادة.. ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك..

ثـالـثـاً : بالنسبة لتعريف الإرشاد النفسي والإجتماعي نقول:

لا نجد خيراً من التعبير القرآني الـذي يقـول: ﴿ادْعُ إِلَـى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1].

ونضم إليها قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «إنَّا معاشـر الأنبيـاء نكلم الناس على قدر عقولهم»[2] بالإضافة إلى نصوص كثيرة أخرى

(**1**) الآية 125 من سورة النحل.

(**2**) المحاسن للبرقـي ج1 ص195 والكـافي ج1 ص23 وج8 ص268 والأمالي للصدوق ص504 وتحف العقـول ص37 ومشـكاة الأنـوار للطبرسي ص439 ومسـتدرك الوسـائل ج11 ص208 والمحتضـر ص200 وغوالي اللآلي ج2 ص103 وج4 ص125 وبحـار الأنـوار ج1 ص85 و 106 وج2 ص242 وج16 ص280 وج18 ص161 وج25 ص384.

تدخل في هذا السياق..

ومن الواضح: أن دراسة الأمر وفق ما ذكرناه في إجابتنا هذه، وأخذ كل ذلك وسواه مما يكشفه البحث العلمي الرصين، هو الذي يحقق مفهوم الحكمة التي تعني وضع الأمور في مواضعها المناسبة لها..

رابعاً: بالنسبة لأهمية الإرشاد بقسميه: النفسي والإجتماعي على الصعيد الديني نقول:

تكفينا هنا الإشارة إلى: أن الإرشاد النفسي والإجتماعي هو مهمة الأنبياء والأوصياء، والعلماء، وكل العاملين الواعين، والملتزمين بأحكام الله تبارك وتعالى..

والإسلام يهتم كثيراً ببناء النفوس، وتطهير الأرواح، وإبعاد جميع أنواع القلق والإختلال في النفس، وفي الروح، وفي البناء الإجتماعي، وهدفه السمو بهذا الإنسان في مدارج الصلاح والفلاح.. إلى الحد الذي يصبح الإنسان المؤمن مصداقاً لقولهم «عليهم السلام»: «إن لله رجالاً إذا أرادوا أراد»[1].

وقد كان الوسام الكريم والعظيم الذي يمنحه الله تعلالى لأنبيائه وأوليائه هو وسام الصلاح بالذات، فيقول عن كل فرد فردٍ منهم «صلوات الله وسلامه عليهم»: إنه كان صالحاً، أو من الصالحين، أو فأدخلني في الصالحين..

---

(1)

وقد أراد سبحانه لهذا الأنسان أن يعيش السلام والسكينة والطمأنينة بأدق وأصدق معانيها، وأن يكون هذا السلام الروحي والنفسي هو الفيض الغامر، والنعمة الوافرة، فهو يعتبر الجنة دار السلام، فيقول تبارك وتعالى:

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[1]. و ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[2].

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[3].

ثم أن يكون الشأن العقائدي أيضاً مصدر سكينة وطمأنينة، فقال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[4]، وقال: ﴿فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

وفي حديثه تعالى عن خلق الأزواج يقول: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

(**1**) الآية 127 من سورة الأنعام.

(**2**) الآية 33 من سورة مريم.

(**3**) الآية 24 من سورة الرعد.

(**4**) الآية 28 من سورة الرعد.

(**5**) الآية 26 من سورة الفتح.

لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾[1].

بل أراد أن يكون حتى إنزال المطر مسهماً في التطهير، وفي بعث السكينة حين تصبح أجواء الحرب الطافحة بالخشية والاضطراب والخوف هي المهيمنة والطاغية، فيقول عن إنزاله المطر في حرب بدر: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾[2].

والسمة الظاهرة لبناء الإنسان الفرد والمجتمع هي الإرشاد النفسي والإجتماعي.. وقد أرشد الله تعالى موسى وهارون «عليهماالسلام» إلى ضرورة اتباع أسلوب تهدئة فورة الطغيان الفرعونية، فقال: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[3].

وأرشد المشركين الذين يتهمون الرسول «صلى الله عليه وآله» بكل ما يشينه، حتى بالسحر والجنون إلى ضرورة التخلص من سيطرة العقل الجماعي عليهم، لأنه يسوقهم إلى الإسفاف ومجانبة الإنصاف، ويحط من مستوى تعقلهم للأمور، ويبعدهم عن المنطق الصحيح والمقبول، فيقول لنبيه «صلى الله عليه وآله»: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ

(**1**) الآية 21 من سورة الروم.

(**2**) الآية 10 من سورة الأنفال.

(**3**) الآيتان 43 و 44 من سورة طه.

أَنْ تَقُومُوا لِلهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾(1).

وآخر مثال نذكره عن الإرشاد النفسي هنا: ما ورد عن المعصومين «عليهم السلام» من توجيه لمن أراد تقسيم أي شيء يحمله إلى بيته على أبنائه، فقد أمر بإعطاء البنات قبل البنين، حفاظاً على السلامة النفسية للأنثى، لكي لا تتوهم أن أنثويتها تحجب عنها بعض القيمة، أو أنها تشير إلى نقص لديها، أو ما إلى ذلك..

ولو أردنا استقصاء الأمثلة على ذلك لاحتجنا إلى مجلدات، فإن الموارد التي تدخل في هذا النطاق كثيرة.. والتوجيهات الإسلامية غزيرة، وبالاهتمام البالغ حرية وجديرة.

والحمد لله، وصلاته على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين

عيتا الجبل (عيتا الزط سابقاً) 1429/9/9 هـ ق.

جعفر مرتضى العاملي

علي عليه السلام والتعويضات في حرب تموز..

السؤال ():

كيف ترى يكون التعويض على الناس عما خسروه في حرب تموز؟!

---

(1) الآية 46 من سورة سبأ.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فهناك معايير ينبغي اعتمادها في ذلك، وارى أن سيرة المعصوم هي التي ترشدنا إلى هذه المعايير، فلاحظ ما يلي:

رواية صحيحة عن الإمام الباقر ×:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد «رحمه الله»، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام»، قال:

بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» خالد بن الوليد إلى حي يقال لهم: بنو المصطلق من بني جذيمة. وكان بينهم وبين بني مخزوم إحنة في الجاهلية.

فلما ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأخذوا منه كتاباً، فلما ورد عليهم خالد أمر منادياً فنادى بالصلاة، فصلى وصلوا. فلما كانت صلاة الفجر أمر مناديه فنادى، فصلى وصلوا. ثم أمر الخيل، فشنوا فيهم الغارة، فقتل، وأصاب.

فطلبوا كتابهم فوجدوه، فأتوا به النبي «صلى الله عليه وآله»،

وحدثوه بما صنع خالد بن الوليد.

فاستقبل القبلة، ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد .

قال: ثم قدم على رسول الله تبر ومتاع، فقال لعلي «عليه السلام»: يا علي، إئت بني جذيمة من بني المصطلق، فأرضهم مما صنع خالد.

ثم رفع «صلى الله عليه وآله» قدميه، فقال: يا علي، اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك.

فأتاهم علي «عليه السلام»، فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله.

فلما رجع إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، قال: يا علي، أخبرني بما صنعت.

فقال: يا رسول الله، عمدت، فأعطيت لكل دم دية، ولكل جنين غرة، ولكل مال مالاً.

وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم لميلغة كلابهم، وحبلة رعاتهم.

وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم لروعة نسائهم، وفزع صبيانهم.

وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم لما يعلمون ولما لا يعلمون.

وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله.

فقال «صلى الله عليه وآله»: يا علي، أعطيتهم ليرضوا عني؟! رضي الله عنك، يا علي، إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

وهناك أمور أخرى ذكرت في روايات أخرى.

ضوابط للإحصاء والتعويض:

وضع أمير المؤمنين «عليه السلام» ضوابط، أو تصرف بطريقة يفهم منها أمور معينة.

فقد بعث النبي «صلى الله عليه وآله» أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد أن أوقع خالد ببني جذيمة فقتل رجالهم وأخذ أموالهم.

فلم يرض رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك ولكنه لم يعاقب خالد وذلك لأن النبي يتعامل مع الأمور بما توفر له من قرائن فعلية، وكان لا بد من قبول ادعاء خالد بأنه قد اشتبه وتخيل أنهم مشركون فأوقع بهم. ولذلك قال النبي «صلى الله عليه وآله»: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، فقد رفض نفس العمل لادعاء خالد الشبهة للتخلص من العقوبة.

فارسل النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إليهم ليصلح ما أفسد خالد وأخذ معه مالاً كان قد وصله هدية من اليمن، وهو مال شخصي لرسول الله ولم يأخذ من بيت المال مع أنه يجوز له فعل ذلك في مثل هذه الأمور.

كيف تصرف أمير المؤمنين ×؟!:

لم يسأل أمير المؤمنين «عليه السلام» الأشخاص عما خسروه، ومن قتل لهم، ولكن أمرهم أن يكتبوا له كل شيء اتفق لهم:

ما خسروه من قتلى، وما خسروه من مال وحاجات وما إلى

ذلك.

ثم جمع اللوائح ووضع الضوابط التي يعطي على أساسها، فكانت أربعة عشر ضابطة، سنذكرها فيما يأتي.

وقد أيد النبي «صلى الله عليه وآله»، فعل علي «عليه السلام»، كما أن الإمام الباقر قال: إن هذا هو حكم الله.

فيتبين: أن في مثل هذه الأمور أن هناك أحكاماً خفية لا بد لنا من الإنتباه لها.

لماذا الكتابة؟!:

السؤال الأول: لماذا أمرهم بكتابة ما خسروه؟!

والجواب: أن لذلك ثماني فوائد:

1 ـ حتى يضمن حقوق الناس، فلا ينسوا شيئاً، ولا يفوت من حقهم شيء.

2 ـ حتى لا يقع الناس في الحياء، فيخجلوا أن يصرحوا بما خسروا.

3 ـ إنه قبل منهم ما ادعوه ولم يطالبهم بإثباته.. لتجنب الفوضى، فلا يدعون أموراً متضاربة.

4 ـ لإزالة الإبهام في إدعاء، وتحديد المطلوب.

5 ـ ليقفل باب الإحتيال، فقد ذكر التاريخ أن بعض الناس كانوا يأخذون عطاءهم من بيت المال ويعودون ليدعوا عدم أخذهم لهذا العطاء، فأمر أمير المؤمنين بأن يكتب من يأخذ.

6 ـ ليسد باب التهمة، فمن المعروف أن هذا مورد للتهمة بين الناس، فتارة يتهمون بعضهم، وأخرى يتهمون المعطي، وتارة يدعون أنهم لم يأخذوا ما هو حقهم.

7 ـ حتى يسد باب التحاسد، فإن هذا المورد بعد أن يتبادل فيه الناس التهم، يتحاسدون فيما بينهم.

8 ـ حتى يبين لهم موارد التفضل عليهم، فبعد أن يكتبوا ما تلف لهم وذهب، فإنهم إن أعطاهم حقهم ثم زادهم على ذلك يظهر لهم هذا التفضل. كما ورد عن الامام الرضا «عليه السلام» في حق العبد الاسود الذي كان يعمل في تطيين البيت، فسألهم «عليه السلام» كم حددتم له أجراً، فقالوا: إنه يرضى بما نعطيه، فقال: لا عليكم بمشارطته حتى إذا زدته حبه لعلم أنه قد زدته. والحديث في عيون الأخبار، وبحار الأنوار ج49.

الضوابط الخاصة بدفع التعويضات:

لقد وضع أمير المؤمنين أربع عشرة ضابطة لدفع التعويضات:

1 ـ موت الجنين، فإن له غرة، وهي عبد ثمنه عشر الدية.

2 ـ لكل دم دية.

3 ـ إن وجد عين المال أعيد إلى صاحبه.

4 ـ إن كان قد تلف أعطي مثله، فقد أعطاهم مقابل كل مال تلف مال بقدره، ومقابل كل متاع، متاع مثله.

5 ـ روعة النساء، فقد أعطاهم لروعة نسائهم.

6 ـ فزع الأطفال.

7 ـ ثياباً جديدة بمقدار ما حزنوا. فالحزن غير الروعة، التي هي الصدمة الأولى ، وهو غير الفزع. وقد أعطاهم بمقدار ذلك.

8 ـ أعطاهم ليبرئ ذمة الله، لأنهم بعد دخولهم في الإسلام أصبحوا في ذمة الله، وهو الضامن لأمنهم عبر السياسات والتشريعات التي وضعها.

9 ـ ليبرئ ذمة رسول الله، وكذلك فإن الضامن هو الرسول والحاكم العادل، الذي خوله الله ذلك، وأخذ عليه العمل في هذا السبيل. فاذا تعرض هذا الأمن والسلامة العامة للخطر، فلا بد له أن يبرئ ذمته. وهذا غير ما أعطاه مقابل المال والمتاع وما تلف لهم وغير ذلك. فقد ودى لهم حتى ميلغة الكلب وحبل الرعاة.

10 ـ لما يعلمون، فقد يفقد الانسان أمورا يستحي أن يطالب بها، فهو يعلمها ولكن يستحي أن يطلبها.. أو يكون هناك مانع آخر من المطالبة بها.

11 ـ أعطاهم لما لا يعلمون، فقد يفقد الإنسان شيئاً ولا يعلمه، لأنه غير منظور له.. مثل عود ثقاب، أو خيط كان قد نسيه.

12 ـ ليرضوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مع أن خالداً هو الذي فعل بهم ذلك، ولكن المسؤول هو رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلا بد أن يعيد لهم حالة الود له والرضا عنه. والثقة به

«صلى الله عليه وآله» والى أدائه.

13 ـ احتياطاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهذا يعطى للجميع، لكل شخص.

14 ـ ثمن إحلالهم لرسول الله «صلى الله عليه وآله» وبراءة ذمته، فإن نفس أن يحلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» له ثمن دفعه لهم.

وقد سر النبي «صلى الله عليه وآله» لفعل أمير المؤمنين «عليه السلام»، ودعا له، وقرر أنه أخوه، وأنه منه بمنزلة هارون من موسى.

والحمد لله، وصلاته على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..